المسلمون الأوائل

فى الأمريكتين

تأليف

ياسر سيد معوض



مكتبة مدبولى

المسلمون الأوائل
في الأمريكتين

على ، ياسر سيد معوض.
المسلمون الأوائل في الأمريكتين / تأليف : ياسر سيد معوض على . ـــ
ط١ . ـــ القاهرة : مكتبة مدبولي ، ٢٠١١ م.
١٧٦ ص ؛ ١٧× ٢٤ سم .
تدمك : 0 ـــ 880 ـــ 208 ـــ 977 ـــ 978
١ ـــ الإسلام في أمريكا الشمالية
٢ ـــ الإسلام في أمريكا الجنوبية
أ ـــ العنوان .

ديوى ٩٧٠ , ٢١٠
رقم الإيداع : ٢٢١٢٣ - ٢٠١٠م

مكتبة مدبولي
٦ ميدان طلعت حرب - القاهرة
ت : ٢٥٧٥٦٤٢١ - فاكس : ٢٥٧٥٢٨٥٤
الموقع الإلكتروني : www.madboulybooks.com
البريد الإلكتروني : Info@madboulybooks.com

الإخراج الداخلي : مكتب النصر - تليفون : ٠١١٤١٠١٣٣٢

المسلمون الأوائل في الأمريكتين

تأليف
ياسر سيد معوض علي

الناشر
مكتبة مدبولي
2011

شكر

من لم يشكر الناس لم يشكر رب الناس....

أتقدم بخالص الشكر لكل من ساعدني في إتمام هذا الكتاب، والشكر واجب **لمكتبة مدبولي** على إبداء اهتمامها بالكتاب، وموافقتها على نشره لما لديها من رغبة لإيصال المعلومة للقراء الذين تهتم بهم، وتعني بهم كثير الاعتناء، كما أتقدم بالشكر للعزيزة **إيمان سيد معوض** على مراجعتها لملازم الكتاب كي يخرج سليماً معافى خالياً من الأخطاء والزلات.

إهـــداء

يطيب لي أن أهدي هذا الكتاب إلى والِدَيَّ لما لهما من فضل وجودي وتربيتي جزاهم الله عني خير الجزاء وبارك الله لي فيهما.

كما أهديه إلى زوجتي العزيزة أسماء أحمد جزاء تشجيعها ودفعها لي كي أتمم هذا الكتاب.

المقـــدمة

على الرغم من قدم وجود الإسلام في قارتي أمريكا الشمالية والجنوبية، إلا أن هذا الوجود لم يحظ باهتمام ودراسة كافية، بل إن وجود المسلمون في العالم الجديد لم يثر انتباه البحاث والأكاديميين، ولعل ذلك يرجع إلى عدم إدراكهم لكيفية وجود الإسلام في تلك البلاد في تلك الفترة المبكرة من فترات الكشوف الجغرافية.

يرجع وجود الإسلام في العالم الجديد، كما كان يعرف حين اكتشافه، إلى عمليات القرصنة البشرية التي قام بها الأوروبيون نحو سكان قارة أفريقيا، خاصة الشواطئ الغربية منها إلى الجنوب من دولة المغرب، حيث تم نقل قرابة ١١ مليون أفريقي إلى أراضي العالم الجديد لخدمة المستعمر والمستكشف الأوروبي في الزراعة والتعدين ناهيك عن خدمة الرجل الأبيض.

ومن ثم فإن الأكاديميين قد اهتموا بدراسة عملية الأسر البشري والترانسفير السكاني نحو العالم الجديد، كونها واحدة من أبشع الممارسات الإنسانية ظلما التي مارسها الأوروبي مدعي الحضارة نحو هؤلاء السكان الذين لا ذنب لهم، ولم يذهب الأكاديميون إلى دراسة التقسيم الإثني والديني لهؤلاء الذين تم أسرهم ونقلهم إلى أراضي العالم الجديد. كما إننا في العالم العربي والإسلامي جارينا الدراسات الأكاديمية الغربية، ولم نهتم بدراسة الجذور الدينية للأفارقة الذين تم نقلهم إلى العالم الجديد أو أوروبا.

والمثير للدهشة أننا في العالم العربي والإسلامي لم ندرك أن منطقة غربي أفريقيا – وهي المنطقة التي كانت المصدر الأول والأساسي، لتجارة النخاسة التي مارسها

المستعمرون الأوروبيون منذ أن وضعوا أقدامهم على أراضي القارة الأفريقية – هذه المنطقة كانت جزء من الامتداد الحضاري للعالم الإسلامي، كما أنها كانت شديدة الصلة بالحضارة والثقافة الإسلامية.

فقد ظهر في الإقليم الغربي لقارة أفريقيا العديد من الدول والإمبراطوريات الإسلامية، والتي عاشت في رخار وثراء يسلب لب الكثير من القراء، فقد كانت هناك إمبراطورية مالي والتي كانت مساحتها تقترب من مساحة أوروبا الغربية، وقدرت مساحتها بحوالي ١.٥ مليون كم^2 في عام ١٣٨٠م، وقدر عدد سكانها في عام ١٤٥٠م قرابة ٤٥ مليون نسمة، وقد خلف تلك الإمبراطورية العديد من الإمبراطوريات والممالك، مثل مملكة فوتا تورو، وهي الآن جزء من دولتي السنغال وموريتانيا، وقد تحول سكانها إلى الإسلام مع القرن السابع عشر، وقادت تلك المملكة الجهاد الإسلامي ضد المستعمر الغربي، كما ورثت تلك الممالك، إلى حد كبير الأثر الثقافي والحضاري والديني لإمبراطورية مالي، وكانت مدن سوكوتو (في نيجريا)، وتمبوكتو (مالي)، ومدينة كمبو صالح (جنوب موريتانيا) من المدن الشهيرة والغنية بسكانها ونشاطها الاقتصادي في غربي القارة الأفريقية.

اهتم الأكاديميون بعملية تجارة العبيد في حد ذاتها، ولم يهتموا أو يعنوا بالتصنيف الثقافي والحضاري لهذا الحجم السكاني الكبير الذي قام المستعمر وتاجر الرقيق الأوروبي بنقله إلى العالم الجديد، كما أن الأكاديميون العرب أو المسلمون لم يهتموا كذلك بالإشارة إلى أن هناك نسبة كبيرة من الأفارقة الذين تم نقلهم إلى العالم الجديد كانوا مسلمين. ولم تظهر كتب أو أبحاث تشير إلى ذلك الأمر، وتتعامل معه على أنه إنتهاك لحقوق الإنسان وحقوق المسلمين القاطنين والساكنين الإقليم الغربي لقارة أفريقيا.

ويرجع عدم الاهتمام إلى أكثر من عامل:

أولاً: أن عملية الأسر وتجارة الرقيق ونقل الأفارقة عبر المحيط إلى العالم الجديد، قد تزامنت مع فترة وقوع مملكة غرناطة، آخر معاقل الحضارة الإسلامية في الأندلس، في يد كل من فرديناند وإيزابيلا حاكما دولة إسبانيا الجديدة، وطرد المسلمين من الأندلس ومعهم كذلك اليهود إلى الجانب الآخر من مضيق جبل طارق، حيث بلاد المغرب العربي. الأمر الذي جعل المسلمون بعيدون عن إدراك ما يحدث في قلب الصحراء الكبرى وعمليات التهجير والأسر والنقل عبر المحيط الأطلنطي.

ثانياً: أن فرديناند وإيزابيلا لم يكتفيا بطرد المسلمين من الأندلس فقط، ولكنهم أجبروهم على التحول إلى النصرانية، وهناك الكثيرون ممن ادعوا أنهم تحولوا إلى الإسلام وعاشوا حياة النصارى، ولكنهم في الحقيقة كانوا مسلمين، وهناك من لم يستطع وفضل أن يخرج ويهاجر إلى بلاد المغرب العربي حيث يعيش حياته الإسلامية بشكل طبيعي، ومن ثم فإن الاهتمام بالسقوط الحضاري المدوي للإسلام في الأندلس كان أكبر وطغى على ما يقوم به الأوروبي في غرب القارة الأفريقية.

ثالثاً: أن فرديناند وإيزابيلا لم يتوقفا عن محاربة الإسلام، فبعد سقوط غرناطة في يديهما، نقلا المعركة إلى أراضي بلاد المغرب العربي، وحاولوا أن يكون لهم موضع قدم على الساحل الجنوبي المواجه لأسبانيا، بل إنهما بالفعل تمكنا من السيطرة على السواحل الشمالية لدولة المغرب لفترة، ولا زالت كل من مدينتي سبته ومليلة واقعة في قبضة الاحتلال الإسباني منذ ذلك الوقت.

رابعاً: أن العالم الإسلامي كان على موعد مع ظهور الدولة العثمانية كحامية وناصرة للإسلام، وكانت انتصارات العثمانيين في أوروبا، وإعلان القسطنطينية كإسلامبول أو مدينة الإسلام، وعاصمة الخلافة الإسلامية، أن جعل اهتمام المسلمين يتجه نحو مركز الخلافة الإسلامية الجديدة، خاصة مع سقوط مصر ودولة المماليك

في قبضة الدولة العثمانية، وتحول الاهتمام نحو الفتوحات العثمانية في شرقي أوروبا ومحاصرتها لفيينا مرتين.

خامساً: أن مقاومة الغزو والاستعمار الأوروبي على ساحل البحر المتوسط، سواء في تونس، الجزائر، والمغرب، أخذ من اهتمام سكان تلك المناطق، وكانت محاولة النجاة أولاً ودرء المخاطر القادمة عبر البحر المتوسط، أكبر من الاهتمام بما يجري إلى الجنوب منهم في أفريقيا الغربية، ولعل الأخوين عروج وخير الدين بربروسا دليلا على ذلك ودورهما واضح في مقاومة الغزوات البحرية الأوروبية في الجزائر وتونس.

سادساً: أن صلات الممالك الأفريقية الإسلامية الموجودة قلب الصحراء الكبرى أو على الساحل الغربي الأفريقي، قد تقطعت وتراجعت علاقاتها مع جيرانهم العرب والمسلمين في الشمال، ويرجع ذلك للتراجع السياسي والاقتصادي لكل من الإقليمين سواء في الشمال أو الجنوب، فالشمال أصبح منهمكاً في الدفاع عن وجوده وتضميد جراحه، والحيلولة دون وقوع أراضيه في قبضة إسبانيا، والجنوب تفككت مملكته الكبرى "مملكة مالي" والتي كانت تحكم معظم الإقليم الغربي الأفريقي، وقدرت مساحتها بما يقرب من مساحة أوروبا الغربية، إلى عدد كبير من الممالك والإمبراطوريات التي تنازعت فيما بينها السيادة والسلطة، الأمر الذي فت في قوتها وعضدها، وجعلها غير قادرة على مواجهة المستعمر القادم بهدف السيطرة على البلاد والعباد.

ولكن إن كان عدم إدراك المسلمين واهتمامهم بذلك الأمر حينذاك، ومحاولة البحث عن حقوق المسلمين الضائعة في ذلك العالم الجديد، فلماذا لم يظهر من يهتم بتلك الحقوق والبحث عنها في تلك الأيام، أو محاولة اكتشاف وتقدير أعداد المسلمين الذين تم تهجيرهم وأسرهم ونقلهم إلى العالم الجديد؟.

لماذا لم يظهر من بيننا من يعلن أن المسلمين الذين يعلنون إسلامهم يومياً في الولايات المتحدة وأمريكا والأرجنتين وغيرها من دول الأمريكتين، هم في الأساس قد عادوا إلى ديانة أجدادهم وآبائهم الأوائل الذين أجبروا على تركها، حينما بعدت بينهم وبين أسرهم ولغتهم الشقة، ولم يعد هناك من يحفظ لهم دينهم ويساعدهم على ممارسة طقوسهم الدينية؟

إن التاريخ الحالي يحفظ لنا أسماء الكثير من الشخصيات البارزة، التي تحولت عن الإسلام واعتنقت المسيحية بغية الوصول إلى مناصب سياسية، وهذه الشخصيات نفسها ليست بعيدة عن العالم الأمريكي نفسه، فهناك نجد الرئيس الأرجنتيني السابق كارلوس منعم، قد تحول إلى النصرانية كي يتمكن من أن يبني مجده السياسي في دولة الأرجنتين، وهناك غيره الكثيرون سواء على المستوى السياسي أو الإعلامي أو الاقتصادي أو الرياضي، فما بالك بالوضع العبودي والحياة المذلة التي كان يعيشها المسلمون الأفارقة في تلك البلاد خلال أربعة قرون، لم يحصلوا فيها على حقهم في أن يتعاملوا معاملة آدمية ناهيك عن الحصول على حقهم في ممارسة شعائرهم الإسلامية.

إن المسلمين الذين تم أسرهم وجعلهم يرزحون تحت أغلال العبودية في أقطار العالم الجديد، حافظوا على إسلامهم ولغتهم العربية وثقافتهم وحضارتهم الإسلامية، رغم كل صنوف القسوة والتعذيب التي تعرضوا لها، ورغم أنه قد نأت بهم الظروف وباعدت بينهم وبين أهليهم وذويهم، وبين مصدر وشعاع الثقافة والحضارة الإسلامية.

رغم حياة العبودية فإن المسلمين الأوائل الذين هُجروا إلى بلاد العالم الجديد، ليعملوا في مزارع الرجل الأبيض، رغم التضييق والحصار، فإنهم قد تمكنوا من الحفاظ على لغتهم العربية، وتعليمها لذويهم وقد تم تداول الكثير من المخطوطات اليدوية باللغة العربية لبعض من هؤلاء المسلمين الذين عاشوا في تلك البلاد، وقد

كانت تلك المخطوطات متعددة ما بين محاولة لإعادة كتابة القرآن الكريم، أو بالأحرى قدر ما يحفظه ذلك المسلم الأفريقي المستعبد، وكتابات تضم بين دفاتها دعاء من ذلك المسلم الأفريقي يناجي فيها ربه ويطلب منه العفو والمقدرة على أعدائه من المشركين والكفرة ويترضى ويترحم على الرسول النبي الأمي وخلفائه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي.

وليس الأمر بمستغرب أن هذا القدر من المخطوطات، أو التراث الإسلامي الأفريقي في تلك البلاد قد غض الطرف عنه، وهو أمر ليس مستبعداً أن يكون مقصود، والغرض منه قتل وقطع العلاقات بين الجذور والفروع، أو بين الحاضر والماضي أو بين الأحفاد الآن وبين أجدادهم، بل إننا قد ملأنا عجباً وفخراً برواية الجذور التي تحكي قصة ذلك الأفريقي الذي عانى حتى تمكن من الحصول على حريته ونقل تراثه إلى أحفاده، وبكينا معه حباً فيه وعطفاً عليه.

ولكنهم في نفس الوقت، فإنهم في دول القارة الأمريكية، قد حجبوا عنا الكثير من الروايات والقصص التي تحكي دور المسلم الأفريقي في تلك البلاد، وكيف كان هذا المسلم الأفريقي يعتز بنفسه وبدينه ويدافع عن كيانه، بل إن هناك الكثير من الثورات والمظاهرات التي قادها الأئمة المسلمون في بداية القرن التاسع عشر في البرازيل لا نعرف عنها شيء، وقد كانت تلك المظاهرات من أجل الحصول على حقوقهم وعلى حرياتهم.

ثم إنه ليس من المنطقي أن يقوم الغرب في العالم الجديد ويعطوا الفرصة للمسلمين الذين قاموا بأسرهم في قارة أفريقيا، بأن يؤسسوا مجتمعات دينية لهم، حيث إن الكشوف الغربية في جزء منها كانت لمحاربة العالم الإسلامي ومحاولة الخروج عليه، والإستقواء بثروات البلاد التي تم اكتشافها في محاربته، ثم إن الإسلام كان الحضارة التي لها شخصيتها وثقافتها الخاصة القادرة على أن تقف شامخة في وجه الحضارة المسيحية.

فقد كانت الحضارة الإسلامية هي مشعل ورائد النهضة الإنسانية والحضارية خلال سبعة قرون من القرن الثامن الميلادي حتى القرن الخامس عشر تقريباً، كان فيها الإسلام والمسلمين يعيشون واحدة من أزهى وأرقى الحضارات التي عرفها البشر، وكان تأسيس الحضارة الإسلامية في الأندلس واحدة من روائع الفكر والثقافة الإسلامية، ويشهد غير المسلم قبل المسلم على ذلك.

ورغم التعنت فقد تمكن المسلمون الأفارقة في الأمريكتين (العالم الجديد) من أن يحافظوا على ذاتيتهم وثقافتهم الإسلامية ، بل إن هناك الكثير من الشواهد والمخطوطات العربية التي تركها هؤلاء الرواد تؤكد على ذلك، ومن تلك المخطوطات بعضها يحمل بعض سور من القرآن الكريم، وبعضها يحمل بعض الأدعية على الكفرة والمشركين، كما كان المسلمون هم قواد الثورات والمظاهرات المطالبة بالحصول على حقوقهم البشرية في ما اعتبر وطنهم الجديد، أو ما أجبروا عليه، ولقد كان زعماء تلك الثورات من الصفوة المتعلمة وعلى قدر كبير من التعلم، والتي حافظت على لغتها وديانتها، وتمكنت من الحفاظ على التماسك الإثني للشعوب الأفريقية سواء كانت مسلمة أو غير مسلمة في تلك البلاد النائية.

ومما يذكر بفخر أن كثير من المسلمين المستعبدين في بلاد العالم الجديد، كانوا على قدر كبير من الذكاء والفطنة، وكانوا يمتازون بأنهم على مستوى رائع من الثقافة والقدرة على الكتابة والقراءة أكثر من أسيادهم الذين ينكلون بهم ويعذبونهم.

وفي هذا الكتاب سوف نتابع عن كثب ونحاول مع أن نرصد الوجود الإسلامي في الأمريكتين منذ الكشوف الجغرافية وبدء التكالب على شعوب وأراضي القارة الأفريقية، ورحلة الأطلنطي التي تم خلالها نقل ملايين الأفريقيين إلى الأمريكتين، ومعاناتهم في هذا العالم الجديد الذي تم بنائه فوق أكتافهم، دون تقدم الشكر أو شهادة تقدير، ولا ننسى في الختام أن نلقي الضوء على الوجود الإسلامي في العالم الأمريكي اليوم من كندا في الشمال حتى الأرجنتين وشيلي في أقصى الجنوب.

الفصل الأول

الإمبراطوريات والممالك الإسلامية غربي القارة الأفريقية

يميل الغرب إلى تصدير وإيصال صورة ذهنية خاطئة عن شعوب وأقاليم القارة الأفريقية ، وذلك بإدعاء أن تلك الأقاليم كانت عبارة عن مجاهل متوحشة ، لا يوجد بها غير قطعان الحيوانات، وإن وجد فيها سكان فإنهم أقرب إلى الحياة البهيمية من الحياة الإنسانية.

والغربي يحاول أن يتخلص من وصمة عار لن تمحى من تاريخه الإنساني، ومن خزي سوف يلاحقه على مر الأجيال، من أنه كان أكبر تاجر للنخاسة على مر الحياة الإنسانية، وأنه هدم الكثير من الحضارات والممالك والدول في أفريقيا بعامة، وغربها بشكل خاص.

فمدعي الحضارة الغربي على مدى أربعة قرون، قد أقام هيكل مدينته المزعومة في العالم الجديد (الأمريكتين) على أنقاض ممالك ومدن غربي القارة الأفريقية، فقد اقتلع الإنسان الأفريقي من وطنه لكي يزرع له قصب السكر في البرازيل وكوبا والولايات المتحدة، وأقتطعه من بين ذويه لكي يعدن له ويقتطع له الأحجار الكريمة ويستخرج له الذهب والفضة.

إن غربي أفريقيا كانت واحدة من الأقاليم الأفريقية التي تزهو بثرائها الحضاري والثقافي، وغناها المادي والروحي معاً، وكانت لديها العديد من الصلات التجارية والحضارية مع العالم الإسلامي إلى الشمال منها. وقد كان الذهب والنحاس والملح والعاج من الثروات الاقتصادية للإقليم التي كان يتم تصديرها إلى الشرق الإسلامي أو إلى بلاد المغرب العربي، ومنها إلى بلاد الأندلس وأوروبا، حيث عرف الغرب

مدى ثراء تلك الأقاليم وبدأ يرنوا إليها ويستطلع سبل الوصول إليها والسيطرة على خيراتها.

كما أن الصلة الدينية كانت على قدر كبير من الأهمية لسكان تلك الأقاليم، فالتاريخ يحمل لنا الكثير من القصص عن قافلة الحج التي تنطلق من أقصى الغرب على المحيط الأطلنطي، لتصل إلى موانئ ساحل البحر الأحمر في أقصى الشرق، قاطعة قرابة ستة آلاف كم، كي تعبر البحر الأحمر إلى مكة والمدينة حيث مصدر الإلهام الروحي والنفسي بزيارة بيت الله الحرام وقبر الرسول صلى الله عليه وسلم.

وبالإضافة إلى ذلك الطريق العرضي الذي يخترق القارة الأفريقية من أقصى الغرب إلى أقصى الشرق ماراً بمدن ما يعرف بمنطقة الساحل، وهو ما يمكن أن يطلق عليه طريق قافلة الحج، فإنه كان هناك العديد من الطرق الطولية التي كانت تصل بين أقاليم غربي القارة وبين شمالها، ولا شك أنها كانت طرق عديدة، وليست سنوية مثل طريق الحج، ولكنها كانت مطروقة باستمرار، وقد كان للجمل سفينة الصحراء الفضل الأكبر في عملية التواصل هذه، ومن خلاله كان وصول الإسلام إلى تلك البلاد النائية الواقعة وراء الصحراء.

وعبر هذه الطرق عرفت شعوب غربي أفريقيا جامعتي الأزهر الشريف وجامعة القيروان، وغيرها من الجامعات الإسلامية في بلاد المغرب العربي، فكانت مركز إشعاع ثقافي وعلمي لطلاب ومسلمي تلك الأقاليم، وقد كانت الرحلة العلمية لطالبي العلم من مسلمي غربي أفريقيا تصل بهم وتقودهم إلى القاهرة، تونس، الجزائر، وطنجة، وأحياناً تصل بهم إلى مدن وإمارات الأندلس الإسلامية آنذاك.

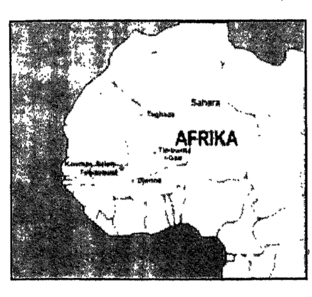
وللدلالة على الترابط والتأثير والتأثر المتبادل بين شعوب غربي أفريقيا وشمال أفريقيا، أننا نجد في مصر منطقة بولاق الدكرور، وحيث أن الدكرور هذه إحدى مدن منطقة غربي أفريقيا الواقعة على المحيط الأطلنطي ما بين السنغال وموريتانيا، وكانت تعرف باسم "تكرور" وكانت واحدة من الدويلات التي ظهرت على

أنقاض إمبراطورية مالي، وحفظها لنا اسم بولاق الدكرور ليؤكد على ويكون شاهد حي لمدى الترابط بين غربي القارة وشمالها ومدى التأثير المتبادل من خلال التعلم أو التجارة أو أثناء رحلة الحج أو حتى السكن والاستقرار.

وقد كان لبلاد المغرب العربي أكبر الأثر على منطقة غربي القارة الأفريقية، نظراً لعامل الجوار الجغرافي، فكانت بمثابة المرشد والملهم لسكان تلك الأقاليم، وكان للطوارق الفضل الأكبر في نشر الإسلام في تلك الأقاليم، كما أن حركة التبادل التجاري بين إمبراطورية غربي القارة وبلاد المغرب العربي كانت أكبر وأقوى، وقد كان البكري العالم الموسوعي المسلم في القرن الحادي عشر، وهو في الأندلس حيث عاش، قد قام بجمع مادته العلمية عن أقاليم غربي قارة أفريقيا من خلال التحدث إلى التجار المغاربة الذين كانوا يذهبون إلى تلك الأقاليم أو من خلال التحدث إلى التجار الأفارقة أنفسهم الوافدين إلى بلاده بتجارتهم.

وعلى هذا فإننا سوف نأتي على ذكر الإمبراطوريات والممالك الإسلامية التي نشأت في غربي القارة الأفريقية، لتوضيح الصورة الحقيقة التي كان عليها الأفارقة في تلك الفترات التاريخية المبكرة، والأمر ليس تعصباً للإسلام ولكنه إحقاقاً لحق الأفارقة الذين أسيء إلى تاريخهم وتم التعامل معهم على أنهم أقل من البشر وأدنى في سلم التطور الحضاري من القردة والدلافين.

إمبراطورية غانا[1]: (٧٩٠م - ١٠٧٦م)



موقع مملكة غانا وعاصمتها كومبي صالح

واحدة من الإمبراطوريات الإسلامية العظيمة التي ظهرت في غربي القارة الأفريقية، وذلك خلال الفترة ما بين ٧٩٠م - ١٠٧٦م، تعرف أحياناً باسم امبراطورية "واجادو"[2] تقع تلك الإمبراطورية في المنطقة الواقعة الآن إلى الجنوب من موريتانيا وغربي مالي، وقد كانت مساحتها تقدر بحوالي ٨٠٠ ألف كم٢.

تجارة الذهب والملح :

ارتبطت الإمبراطورية بعلاقات تجارية كبيرة مع دولة المرابطين إلى الشمال منها في بلاد المغرب العربي والأندلس، وقد كان الذهب والنحاس والملح والعاج من أهم صادرات الإقليم الاقتصادية عبر الطرق التجارية العابرة للصحراء الأفريقية، وقد سعت الإمبراطورية إلى إحكام السيطرة وتأمين الطرق التجارية هذه، لكي تمكن لثرائها وتحمي حلقة الوصل بينها وبين الدولة الإسلامية إلى الشمال منها.

وقد بدأت علاقة إمبراطورية غانا بالمغرب العربي عبر قبائل صنهاجه البربرية وذلك في القرن الثامن الميلادي، واستمرت تلك العلاقات من خلال أهم موردين

(1) إمبراطورية غانا ليس لها علاقة بدولة غانا الحالية، ولكن غانا هذا كان لقب لملك الإمبراطورية، كما الحال في ألقاب كسرى في فارس وقيصر في روما وفرعون في مصر.

(2) واجادوا في لغة سكان إمبراطورية مالي عبارة عن كلمة تتكون من مقطعين، "واجا" وتعني القطيع و "دو" تعني الأرض، أي أن "واجادوا" تعني أرض القطيع، وهو مسمى كناية عن ثراء الإمبراطورية بثرواتها الحيوانية.

اقتصاديين لإمبراطورية غانا حيث الذهب والملح، وقد قام العالم الجغرافي المسلم البكري[1]، وكان يعيش في مدينة قرطبة بالأندلس، بجمع مادته عن إمبراطورية غانا ووصفها في كتابه من خلال الحديث إلى التجار القادمين من المغرب أو من إمبراطورية غانا، وتواتر الحديث عن قوة تلك المملكة من خلال كتب المعاصرين التي ذكرت أن القوة العسكرية لمملكة غانا كانت تقدر بحوالي ٢٠٠ ألف جندي وفارس، وهو رقم كبير يشير ضمناً إلى مدى القوة البشرية والسكانية للملكة، التي من الممكن ألا يقل عدد سكانها عن قرابة العشرة ملايين نسمة، وهو رقم كبير في ذلك الوقت يدل على مدى ثراء وغنى تلك الإمبراطورية.

كومبي صالح المدينة الثنائية:

وللدلالة على ثراء إمبراطورية غانا أن عاصمة تلك الإمبراطورية وكانت تعرف باسم "كومبي صالح" كانت سكناً لقرابة ٣٠ ألف نسمة، وكانت عبارة عن مدينتين في البدء يفصل بينهما قرابة ستة أميال من الطرق المعبدة، ونظراً للنشاط التجاري الكبير بينهما، أن التحمت المدينتين وصارت مدينة واحدة.

وقد ظل التمييز بين قطاعي المدينة قائماً، فهناك القطاع الجنوبي من المدينة فيما يعرف باسم قطاع الغابة، وكان مقراً ومركزاً للحكم حيث القصر الإمبراطوري، بالإضافة إلى المسجد الكبير حيث كبار الزوار المسلمين من تجار ورجالات الدولة ، والقطاع الثاني هو القطاع التجاري والاقتصادي للمدينة، وكان يعرف بقطاع التجار، وكان يقع إلى الشمال، وكان يشتهر كذلك بالمساجد الإثنى عشر المقامة فيه،

(1) أبو عبيد عبد الله عبد العزيز البكري (١٠١٤م-١٠٩٤م) أحد علماء المسلمين الأندلسيين، عاش في قرطبة، اشتهر بمصنفه "كتاب المسالك والممالك" وهو كتاب موسوعي تناول فيه جغرافية أقاليم العالم آنذاك حيث شبه الجزيرة العربية وقارة أفريقيا وأوروبا، وفيه وصف لجغرافية تلك الأقاليم ومناخها وسكانها وعاداتهم، وقد فقد الجزء الأكبر من هذا الكتاب، وقد أطلق اسم البكري على أحد الفوهات الموجودة على سطح القمر، دلالة على مكانة وأثر العالم المسلم.

حيث يُقيم التجار المسلمون وسكان المدينة المسلمين شعائرهم الدينية، وهذا العدد الكبير من المساجد دلالة على عظم التواجد الإسلامي في العاصمة وإمبراطوريتها.

ومدينة كومبي صالح عاصمة إمبراطورية غانا مدينة قديمة تعود نشأتها إلى القرن الثالث الميلادي، ومع القرن الحادي عشر تقريباً كانت كومبي صالح أكبر المدن الحضرية في الإقليم الواقع إلى جنوب الصحراء الكبرى، وقد ظلت المدينة قائمة بعد انهيار إمبراطورية غانا، واستخدمت كأحد المواقع الحربية الإستراتيجية من قبل قبائل البربر وكذلك من قبل مملكة "سوسو"[1] التي قامت غربي القارة الأفريقية على ساحل المحيط الأطلنطي.

سقوط وأفول غانا:

وقد تعرضت تلك الإمبراطورية للسقوط كحال باقي الإمبراطوريات، وذلك في منتصف القرن الحادي عشر، وقد تعددت التفسيرات والتأويلات وراء سقوط تلك الإمبراطورية، فتذهب بعض الآراء إلى أن التغيرات المناخية وتقدم الصحراء نحو الجنوب أحد الأسباب التي أدت إلى سقوط الإمبراطورية، مما نتج عنه فقد الأراضي الصالحة للزراعة، وتعرضها لعمليات التصحر، الأمر الذي أفقدها القدرة على توفير الموارد الغذائية لسكانها.

وبعيداً عن التفسيرات المناخية تذهب بعض الآراء إلى أن إمبراطورية غانا قد أثرت بالظروف السياسية في المنطقة سواء من ناحية الشمال حيث ظهور دولة المرابطين في بلاد المغرب العربي والأندلس وامتدادها وتوسعها جنوباً جعلها تبتلع أراضي إمبراطورية غانا وتدخلها ضمن سيطرتها، أو من جهة الجنوب حيث شعب مملكة "كانياجا" الراغبين في إزاحة الإسلام من منطقة غربي أفريقيا.

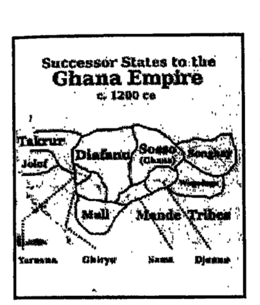
(1) إحدى الممالك التي ظهرت معاصرة لإمبراطورية غانا وكانت تعرف أيضاً باسم "مملكة تكرور" اعتنقت الإسلام مع بداية القرن الحادي عشر، وقد سادت المملكة منطقة غربي أفريقيا بعد انهيار إمبراطورية غانا قرابة قرن ونصف حتى أصبحت ضمن أقاليم إمبراطورية مالي الفتية الناشئة.

ولكن يبقى أن مملكة غانا قد أدت دورها الحضاري على مدى قرابة ثلاثة قرون، وتركت من الآثار الثقافية والحضارية الكثير التي اعتمد عليها من جاءوا بعدها في إكمال المشروع الحضاري والثقافي لسكان غربي القارة الأفريقية.

ولعل حديث الجغرافي والمؤرخ المسلم البكري عن مدى عدالة ملك غانا في الاستماع إلى شكوى مواطنيها أو شكوى التجار الوافدين، لدليل على مدى عظم تلك الإمبراطورية ومدى غناها، فالعدل كما يقال أساس الملك، وقد كان مجلس ملك غانا يشي بمدى غنى تلك الإمبراطورية، فكما ذكر البكري فإن الملك كان يجلس في جناح كبير يحيط به من الجانبين عشرة خيول موشاة سروجها بالذهب، وإلى ورائه يقف عشرة فوارس يحملون المتاريس والسيوف المذهبة، وعن يمينه يجلس ابنه أو نائبه في الملك، بالإضافة إلى كبير الكهنة ومن ورائه يصطف باقي الكهنة[1]، وعلى باب المجلس يوجد عشرة كلاب من فصيلة ممتازة لا تكاد تترك الملك، ترتدي ياقات مذهبة معلق بها أجراس من الذهب والفضة.

(1) كانت الديانات الأفريقية، ولا زالت، تتعايش جنباً إلى جنب مع الرسالات السماوية سواء كانت الإسلامية أو المسيحية أو اليهودية، ومن ذلك فإن وجود الكهنة إلى جوار ملك غانا، دليل على ذلك التلاحم بين الديانة الأفريقية الموجودة جنباً إلى جنب مع الإسلام المنتشر في أرجاء الإمبراطورية، كما أن انتشار الإسلام في تلك الأرجاء لم يقضي على المعتقدات والديانات الأفريقية دفعة واحدة، ولكنه تماهى معها في سبيل الانتشار السلمي البطيء والوئيد ولكنه انتشار مستمر ومتواصل.

مملكة تكرور: ٨٠٠ م ـ ١٢٨٥م



أحد الممالك الإسلامية الصغيرة التي قامت في غربي القارة الأفريقية، وذلك على ساحل المحيط الأطلنطي، على طول نهر السنغال حيث منطقة الحدود المشتركة الآن بين دولتي السنغال وموريتانيا، وذلك خلال الفترة ما بين ٨٠٠م - ١٢٨٥م، وقد ظهرت تلك المملكة في وقت تزامن مع وجود إمبراطورية غانا إلى الشرق منها.

وقد امتازت مملكة تكرور الإسلامية بأنها كانت مملكة إسلامية من السلطة حتى الشعب، فقد اعتنق ملكها الإسلام وذلك مع بداية القرن الحادي عشر، وهي بذلك قد امتازت عن إمبراطورية غانا، كون أن إمبراطورية غانا غالبية سكانها مسلمين، ولكن كان ملكها لا يزال على ديانته الأفريقية المحلية وهي في الغالب عبادة الأسلاف وتقديسهم.

القوة الاقتصادية:

لعبت مملكة تكرور دوراً اقتصادياً كبيراً في منطقة الساحل الغربي الأفريقي، وذلك من خلال قيامها بدور همزة الوصل بين مصادر ومناجم الذهب والملح في الجنوب ومناطق الأسواق في الشمال، وقد عمدت مملكة تكرور إلى العناية بالطرق التجارية المارة بأراضيها وتأمينها، وذلك للحفاظ على قوتها الاقتصادية، وضمان عدم خروج تلك الطرق عن سيطرتها واتجاهها إلى غريمتها في المنطقة حيث إمبراطورية غانا، وكانا كلاهما يتصارعان على أن يكونا معبر الذهب الموجود إلى الجنوب من حدودهما حيث المثلث الحدودي الآن بين دول مالي والسنغال وجامبيا، فقد كانت مناجم الذهب الموجودة بإقليم بامبوك، على الحدود بين مالي والسنغال، واحدة من

أكبر مناجم الذهب في العالم آنذاك، وظلت مناجم بامبوك تنتج الذهب طوال الفترة ما بين القرن الثاني عشر حتى القرن التاسع عشر.

الصراع مع غانا:

اندلع صراع بين مملكة تكرور الصغيرة المساحة وإمبراطورية غانا ذات القدرات الاقتصادية والعسكرية والسكانية الكبيرة، ولكن تمكنت مملكة غانا من الصمود في وجه غانا القوية، وذلك من خلال الاعتماد على سياسة الأحلاف التي عقدتها مع دولة المرابطين إلى الشمال منها بالمغرب، وكذلك باعتمادها على قبائل الطوارق التي كانت تنتشر في الصحراء الكبرى.

وبسقوط إمبراطورية غانا في عام ١٠٧٦م أصحبت مملكة تكرور هي القوة الكبرى الوحيدة والسائدة في منطقة غربي أفريقيا، وقد ظلت كذلك لقرابة قرن من الزمن، حتى ظهرت إمبراطورية مالي لتوحد كل الممالك والقبائل الموجودة في منطقة غربي أفريقيا، واتجهت مالي صوب الغرب لتصل إلى المحيط الأطلنطي، وتضم مملكة تكرور إليها في عام ١٢٨٠م تقريباً، لتصبح بذلك مملكة تكرور أحد أقاليم الإمبراطورية الغنية والقوية.

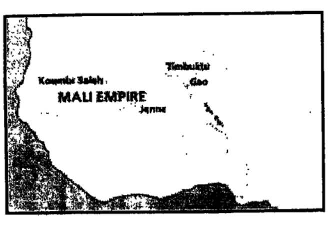
عودة الحياة:

عادت مملكة تكرور مرة أخرى إلى الوجود في نفس مكانها، وذلك خلال القرن التاسع عشر، ولكن تحور إسمها علي يد المستعمر الفرنسي لتعرف باسم مملكة "توكولور"، وقد وقفت تلك المملكة (القديمة) الحديثة النشأة أمام المستعمر الفرنسي، وأعلنت دولة الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي، الذي سيطر على تلك المنطقة من غربي القارة الأفريقية.

حيث أسس الحاج عمر ابن سعيد طعل (طال) دولة الجهاد في مملكة تكرور، وأعلن الحرب على الإستعمار الفرنسي، والقبائل المتحالفة معه وذلك عام ١٨٦١،

ولكنه فشل في أن يقاوم القوات الفرنسية، التي دخلت عاصمة دولته المعروفة باسم "الحمد لله" عام ١٨٦٢م، وقضت على مملكة "توكولور"

إمبراطورية مالي: ١٢٣٠م - ١٦٠٠م:



إمبراطورية مالي وعاصمتها نياني (كانجابا)

واحـدة من الإمبراطوريات الإسلامية التي قامت في إقليم غربي القارة الأفريقية، وللدلالة على عظم مساحتها ومكانتها التي احتلتها في إقليم غربي القارة، فلم يكن هناك إمبراطورية تسبقها في مساحتها غير إمبراطورية المغول في ذلك الوقت.

فقد قدرت مساحة إمبراطورية مالي في قمة قوتها وسلطتها، وذلك في بداية القرن الرابع عشر، بحوالي ١.٥ مليون كم٢، وهي مساحة تقترب من مساحة أوروبا الغربية الآن، كما أنها كانت واحدة من أكثر الأقاليم سكانًا، حيث كان يسكنها قرابة ٤٥ مليون نسمة، وهو حجم سكاني كبير بمقاييس ذلك الزمان، يشير إلى مدى قوة تلك الدولة، ومدى ثرائها المادي والحضاري.

كانت إمبراطورية مالي نموذجاً للنظام الفيدرالي الحديث الموجود الآن، فقد كان ملك مالي المعروف باسم "مانسا" ومعناها ملك الملوك يعيش في العاصمة "نياني" ويحكم بقية الأقاليم من خلال سلطة لامركزية خولها لنوابه حكام الممالك والأقاليم الخاضعة لسلطة المانسا.

الميلاد و النشأة:

ظهرت إمبراطورية مالي على يد "سونديتا كيتا" الذي تمكن من هزيمة مملكة "سومو" في عام ١٢٣٥م، مانحاً نفسه لقب مانسا أو "ملك الملوك"، وقد كان

سونديتا كيتا أو حاكم لإمبراطورية مالي، وقد أقام مركز حكمه في موطن ولادته بقرية "نياني" أو ما عرفت باسم "كانجابا"، وهي واقعة الآن على الحدود بين دولتي مالي وغينيا.

ورغم ما يحمله لقب "مانسا" من سطلة مطلقة إلا أن الحقيقة لم تكن كذلك، فلم يكن حاكم الإمبراطورية يذهب وينفرد بالسلطة بمفرده، بل كان هناك مجلس يضم نواب عن كل القبائل الموجودة بالإمبراطورية، كان الغرض منه أن يشرف على إدارة المانسا للإمبراطورية، ويمنعه دون أن ينفرد بالسلطة، كما كان المجلس يشرف على إختيار نائب المانسا وكان غالباً ما يصدق على إختيار أحد أبناء المانسا.

الأبواب الإثنى عشر:

كانت إمبراطورية مالي تعرف باسم "ماندين كوروفا" وماندين هم القبيلة والإثنية السكانية الرئيسية التي أسست إمبراطورية مالي، أما "كوروفا" فتعني الفيدرالية، ومن ثم فإن "ماندين كوروفا" تعني "فيدرالية شعب ماندين"، وكانت إمبراطورية مالي قد تكونت من الأساس من خلال إتحاد ثلاثة ممالك هم "مملكة مالي، مملكة واجادو (غانا) ومملكة ميما، وثلاثتهم كونوا تحالفاً تحت زعامة سونديتا كيتا للقضاء على مملكة سوسو.

وبالإضافة إلى تلك الممالك الثلاثة كانت هناك إثنى عشر قبيلة قد إنضوت تحت سلطة وفي إطار مملكة مالي، عرفت باسم الأبواب الإثنى عشر، وكان لكل قبيلة ممثل عنها في المجلس الأعلى الذي تكون للإشراف على السلطة في الإمبراطورية، وقد وصل عدد القبائل الممثلة في ذلك المجلس حوالي ٢٩ قبيلة.

وكان هذا المجلس الذي شكله "سونديتا" بمثابة الهيئة أو المجلس الأعلى للدولة، والتي ظلت تحكم حتى إنهيار الإمبراطورية في عام ١٦٤٥م، وكان يضم

نبلاء الأقاليم التي تتكون منها الإمبراطورية، وكانت تلك الأقاليم تخضع لسلطة مانسا، بشكل غير مباشر، ومن خلال الحكام الفعليين لتلك الأقاليم. وهو ما يشبه الآن النظام الفيدرالي، حيث أن مانسا أو ملك الملوك كان الرئيس الأعلى للإمبراطورية، وكان دوره يظهر في إشرافه على السياسة الخارجية للإمبراطورية وإعلان الحرب وقيادته للجيش والقوة العسكرية، بالإضافة إلى موارد الدولة الإتحادية، أما السلطة الداخلية للأقاليم فكانت مخولة لحكامها، وكان المانسا يشرف على هؤلاء الحكام ويتابع إدارتهم لتلك الأقاليم.

الأمر الذي يظهر مدى الشورى التي كانت موجودة بالإمبراطورية في تلك الفترة المبكرة من التاريخ، وأن إمبراطورية مالي كانت ذات نظام ديمقراطي، وبها مجلس كان يقوم مقام مجلس الشعب الحالي، كي يشرف على ويوجه الحكم في أركان البلاد، ويحول دون ظهور وميلاد ديكتاتور يستأثر بالسلطة بمفرده في الإمبراطورية، ويكفل الحق والمساواة لجميع القبائل المكونة للبناء السياسي للإمبراطورية.

المساحة والسكان:

كان منتصف القرن الرابع عشر هو نقطة الأوج التي وصلت إليها إمبراطورية مالي، حيث امتدت على مساحة قدرها ١.٥مليون كم^{2}، وبذلك فإن إمبراطورية مالي كانت تضم دول غربي القارة الأفريقية الآن؛ مالي، وموريتانيا، والسنغال، وجامبيا، وغينيا، وغينيا بيساو وأجزاء من دولة النيجر، وكان نصف حوض نهر النيجر يقع ضمن أراضي الإمبراطوية تقريباً.

وقد كان المؤرخ "ابن فضل العمري"[1] أحد الذين تناولوا إمبراطورية مالي بالتأريخ، كما كان مصنفه "مسالك الأبصار" أحد المصادر الهامة التي تناولت تلك الإمبراطورية، خاصة وأن "العمري" قد وَفَد من دمشق زائرا القاهرة بعد فترة قصيرة من زيارة المانسا موسى "الحاج مانسا موسى" حاكم إمبراطورية مالي الشهيرة لمدينة القاهرة، وقد ذكر "العمري" القصص التي انتشرت أثناء رحلةالحج والتي تصف مقدار ثراء تلك الإمبراطورية.

كما أنه أعطى وصف تفصيلي للإمبراطورية معتمداً على معلومات استمدها من شخص عرف باسم "أبو سعيد عثمان الدؤلي" وكان قد عاش قرابة ٣٥ عام في مدينة نياني عاصمة إمبراطورية مالي، وبناءاً على معلومات أبو سعيد للعمري فقد ذكر أن إمبراطورية مالي كانت تُقطع خلال ثمانية أشهر من أقصى الغرب على المحيط الأطلنطى إلى أقصى الشرق بالقرب من حدود تشاد ومالي، مؤكداً على أن كل تلك المساحة كانت مأهولة بالسكان، فيما عدا مساحات ومناطق صغيرة.

(1) شهاب الدين ابن فضل العمري (١٣٠٠م-١٣٨٤م)، أحد المؤرخين المسلمين العظام، ذكره في مصنفه العظيم "مسالك الأبصار" أحد القصص التي نقلت عن الحاج مانسا موسى حاكم إمبراطورية مالي، والتي ذكرها أثناء وجوده بمدينة القاهرة في رحلة حجه الشهيرة، بأن الحاكم السابق لإمبراطورية مالي، والمعروف باسم "ابوبكر الثاني" في عام ١٣١٠م، كان قد حاول أن يستكشف عالم المحيط الأطلنطي، حيث حدود إمبراطوريته الغربية، وكان قد جهز قرابة ٢٠٠ سفينة تحمل الرجال ومثلهم تحمل المؤن اللازمة لعملية الإستكشاف، وأمر قائد تلك الرحلة البحرية، ألا يرجع إلا بدليل مادي على وجود عالم وراء ذلك البحر الكبير، وعاد القائد بالفعل ولكنه عاد بسفينته فقط، مدعياً أنه رأى نهراً يصب في المحيط، ودوامة كبيرة أتت على بقية السفن، ولكن "ابو بكر المانسا" لم يرضيه ذلك، فما كان أن جهز سفن تولى إمرتها بنفسه، وتنازل عن العرض في سبيل تحقيق طموحه، وذهب أبو بكر بنفسه ومعه الآلاف من النساء والرجال، ولكنه لم يرجع ولم تأتي إية إشارة خاصة بتلك الرحلة، ويذهب البعض إلى أن تلك الرحلة تعني أن إمبراطورية مالي كانت قد سبقت حركة الكشوف الجغرافية الأوروبية، وأنهم سبقوا كولومبس في الوصول إلى أمريكا، ولكن تلك القصة تظل غير مؤكدة، ويظل كولومبس حتى الآن هو قائد حركة الكشوف الجغرافية الحديثة، لحين ظهور دلائل مغايرة.

وقدر البعض أن الإمبراطورية كانت تضم قرابة ٤٠٠ قرية ومدينة مأهولة بالسكان، وتقديرات سكانية وصلت بحجم سكان تلك الإمبراطوية في عام ١٤٥٠م إلى نحو ٤٥[1] مليون نسمة، وهو حجم سكاني كبير، يشير إلى مدى غنى تلك الإمبراطوية واتساع مساحتها.

وكان على الإمبراطوية أن تحمي نفسها، ومن ثم سعت إلى حماية حدودها من خلال إيجاد قوة شبه عسكرية، كانت تتكون من كافة قبائل الإمبراطوية، وكانت كل قبيلة تقدم نسبة معينة من رجالها للانضمام إلى هذه القوة العسكرية، وكان يشترط أن يكون هؤلاء الرجال من رجال القبيلة الأحرار، وقد قدرت القوة العسكرية للإمبراطورية في قمتها وصعودها بقرابة ١٠٠ ألف، تراجعت إلى عشرة آلاف فقط أثناء أفولها وتضاؤل نفوذها.

القوة الاقتصادية:

امتازت إمبراطورية مالي بأنها كانت ذاتِ إمكانيات وقدرات اقتصادية أكبر من مملكة غانا، وذلك لأن مالي كانت تمتلك ثلاث مناجم للذهب ضمن أراضيها، مقارنة بإمبراطوية غانا، التي كانت بمثابة معبر تجاري للقوافل وتجارة الذهب القادمة من الجنوب والمتجهة إلى بلاد المغرب العربي في الشمال.

وكان الذهب أحد أهم موارد الثروة للإمبراطورية، ومصدر الثراء الأساسي للمانسا، وكان من الأمور الغير قانونية أن تحدث مبادلات تجارية للذهب داخل الإمبراطورية بعيداً عن سلطة الحكومة، التي كانت تقوم بجمع الذهب في أوزان محددة لغرض التجارة.

(1) هذا الحجم السكاني التقديري ليس بالضئيل، بل إنه مقارنة بعدد سكان العالم حينذك، فإنه يمثل نسبة كبيرة تصل إلى قرابة ٩.٢٠ ٪ من إجمالي سكان العالم، حيث تشيرات التقديرات السكانية إلى أن متوسط حجم سكان العالم في القرن الخامس عشر كان يقدر بحوالي ٤٩٠ مليون نسمة.

وقد قدر أن نصف تجارة الذهب المتداول في ذلك الوقت كان مصدره إمبراطورية مالي، حيث كانت تمتلك ثلاثة من أكبر مناجم الذهب في العالم آنذاك.

وكان الملح واحد من أهم موارد إمبراطورية مالي الاقتصادية كذلك ، وكان لا يقل أهمية عن الذهب، بل إن الملح كثيراً ما كان يتم شرائه بالذهب، وكان الملح يستخدم من قبل سكان جنوب الإمبراطورية في عمليات الحمية الغذائية، وإن كان نادر الوجود في جنوب الإمبراطورية، فإنه كان متوفراً بكثرة في شمالها.

كما كان النحاس أحد موارد إمبراطورية مالي الاقتصادية، وكان يتم بيعه على شكل قضبان، ويقدر بأن ٦٠ قضيب من النحاس كان ثمنها ١٠٠ دينار من الذهب، هذا وبالإضافة إلى عناصر التجارة الثلاثية هذه فإنه كان هناك تجارة أخرى وهي تجارة العبيد التي كانت تقوم بها الإمبراطورية، وكان هؤلاء العبيد يقومون بعملية حمل ونقل التجارة من الإمبراطورية إلى أسواقها شمالاً وهناك يتم بيعهم، أي أنهم كانوا وسيلة نقل وحمل ومادة للبيع في نفس الوقت.

الحاج موسى مانسا:

في عام ١٣٢٤م قام موسى مانسا حاكم إمبراطورية مالي برحلة حج شهيرة إلى بلاد الحجاز، ويعتبر موسى مانسا أول حاكم مسلم تقي تولى حكم إمبراطورية مالي، فقد احتفل بنهاية شهر رمضان واعتبر أيام العيد الصغير احتفالات رسمية، وسعى إلى نشر الإسلام بين طبقات الصفوة بالإمبراطورية، وكان يجيد القراءة والكتابة باللغة العربية.

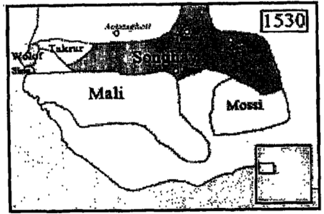
وعمد إلى تحويل مدرسة سانكوري الموجودة بمدينة تمبكتو إلى جامعة إسلامية لتمكين عملية نشر الإسلام بين سكان إمبراطورية مالي، وذلك بناءاً على اقتراح أحد

أعضاء المجلس الحاكم، والمثير للدهشة أنها كانت سيدة، الأمر الذي يشير إلى مدى ما وصلت إليه المرأة في تلك الإمبراطورية ووجودها في المجلس الذي يدير شئون الدولة، وبذلك تكون المرأة الأفريقية قد سبقت المرأة الغربية في إدارة شئون بلادها، ووجودها إلى جانب الرجل الذي لا تقل عنه شرفاً ولا قدراً.

وقد كانت تلك الرحلة من الثراء والغنى الأمر الذي أثر على الوضع الاقتصادي في مدينة القاهرة ذاتها، وقد استغرقت رحلة الحج هذه عامين حيث خرج الرجل من نياني عام ١٣٢٤م وعاد إليها عام ١٣٢٦م، وكانت تلك الرحلة ضخمة بالفعل حتى أن حرس الملك الخاص قدر بحوالي ٥٠٠ حارس، وكانت كمية الذهب التي تم توزيعها أو تمت عملية الشراء بها في السوق المصري بمدينة القاهرة من الكثرة، لدرجة أن سعر الذهب قد تراجع في مصر ومنطقة الشرق الأدنى خلال الإثنى عشر سنة التي تلت زيارة ذلك الملك، الأمر الذي ظهر في كتابات المقريزي في تلك الفترة، فقد قام المانسا موسى وأتباعه بشراء كم كبير من الجواري التركيات والأثيوبيات والمنسوجات لدرجة أن قيمة الدينار قد تراجعت بشكل كبير.

وكات تلك الرحلة سبباً في جعل الأنظار تتجه إلى إمبراطورية مالي، سواء من قبل العالم الإسلامي أو المسيحي، وجعلت الناس تتحدث عن مدى ثراء تلك الإمبراطورية، وظهرت مدن إمبراطورية مالي مثل تمبكتو على خرائط ذلك العصر، وللدلالة على مدى رقي ذلك الملك، ورغبته في النهوض بدولته، أنه خلال رحلة الحج هذه قابل المانسا موسا الشاعر والمعماري الأندلسي الساحيلي وطلب منه أن يعود معه إلى مالي وذلك لكي يساهم في إعادة بناء وتجديد مدن ومساجد إمبراطورية مالي.

في عام ١٣٥٢م زار الرحالة الشهير المعروف "بابن بطوطة"[1] إمبراطورية مالي، وقد أخذته تلك الإمبراطورية من شدة ثرائها وغناها، لدرجة أنه أكد على أنه لم ير مثل ذلك الثراء سواء في العالم الإسلامي أو المسيحي، وقد كان الأمن والطمأنينة التامة السائدة في تلك الإمبراطورية من الأمور التي لفتت نظر ابن بطوطة، لدرجة أنه أكد على أن المواطن أو الزائر في أنحاء الإمبراطورية لا يخشى على نفسه لا من السرقة ولا من قطاع الطرق.



إمبراطورية مالي وإمبراطورية سونجاي

الإتجاه نحو الساحل:

مع منتصف القرن الرابع عشر بدأت دولة مالي تعاني قدراً من التراجع وذلك نتيجة لظهور إمبراطورية "سونجاي"، التي تمكنت من أن تخرج من عباءة وسيطرة إمبراطورية

(1) أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي (١٣٠٤م -١٣٦٩م) واحد من أشهر الرحالة على مر التاريخ البشري، قام برحلة استغرقت قرابة ثلاثون عام، قطع خلالها قرابة ٧٥ ألف ميل أو ما يعادل ١٢٠ ألف كم، قد زار ابن بطوطة خلال تلك الرحلة كل أقاليم العالم القديم تقريباً، فقد زار كل العالم الإسلامي، وغربي وشرقي قارة أفريقيا، وشبه الجزيرة العربية، وشرق وجنوب القارة الأوروبية، وشبه جزيرة الأناضول، والإمبراطورية البيزنطية، ووسط آسيا وشبه القارة الهندية وصولا إلى الصين شرقا، بالإضافة إلى جزر الملايو وإندونيسيا الآن، وقد حاول بعض الغربيين أن يثير الشك في رحلة ابن بطوطة هذه، ويرفض فكرة قيامه بتلك الرحلة وزيارته لكل تلك الأقاليم في ذلك الوقت، ولكن كانت شواهد ابن بطوطة من خلاله ذكره وإتيانه على عادات وتقاليد وسكان ومدن تلك الأقاليم في تلك الفترة أكبر دليل على قيام بن بطوطة لتلك الرحلة، كما أن إثارة الشك من قبل الغربيين هو نوع من تقليل شأن واحد من أعظم الرحالة العالميين، لم يسبقه أحد ولم يأت أحد بعده ليقوم بمثل تلك الرحلة، فقد زار ابن بطوطة أماكن لم يصل إليها الغربيون إلا بعده بقرابة قرنين من الزمن، لهو دليل على وجود روح العلم الممزوجة بالمغامرة في ذلك الشاب الرحالة الذي خرج من بيته دون العشرين ليعود في سن الأربعين ويعود ليخرج مرة أخرى ليرجع شيخاً كبيراً ليستقر في وطنه مسجلاً تلك الملحمة الرائعة.

مالي، وتسيطر على المناطق الشمالية والشرقية منها، ولكن رغم ذلك فإن إمبراطورية مالي قد حافظت على مكانتها خلال باقي القرن الرابع عشر وحتى منتصف القرن الخامس عشر.

وقد كان لظهور إمبراطورية سونجاي في الأطراف الشمالية منها، جعلت طرق التجارة لإمبراطورية مالي تتحول من طرق التجارة عبر الصحراء تتجه بتجارتها جنوباً نحو الساحل، وأدى ذلك إلى اصطدامها مع المستعمر البرتغالي القادم من جهة الساحل الساعي للتوغل نحو داخل القارة، ومع منتصف القرن الخامس عشر بدأ المستكشفون البرتغاليون بإرسال حملاتهم الاستكشافية على طول ساحل غامبيا، وكانت غامبيا لا زالت خاضعة لسلطة مالي، وهو ما أكده المستكشف "الفيز كاداموستو" عام ١٤٥٤م حينما أكد على أن إمبراطورية مالي كانت أقوى سلطة موجودة في إقليم غربي قارة أفريقيا.

وقد تعرضت الحملات الاستكشافية البرتغالية لكوارث أودت بحياتهم، سواء نتيجة لعدم معرفتهم بطبيعة المنطقة التي وصولوا إليها، أو نتيجة لصراعهم مع إمبراطورية مالي، حتى تمكن المستكشف البرتغالي "دييجو جوميز" من إقامة علاقات رسمية مع إمبراطورية مالي، وذلك عبر قبيلة الولوف الموجودة على ساحل المحيط الأطلني. ففي عام ١٤٨١م كانت هناك علاقة كبيرة بين حاكم مالي مانسا محمود الثاني والمستكشفين البرتغاليين، وقد استقبل مانسا محمود الثاني المبعوث البرتغالي "بيدرو دي إيفورا إي جونزالو" وذلك عام ١٤٨٤م.

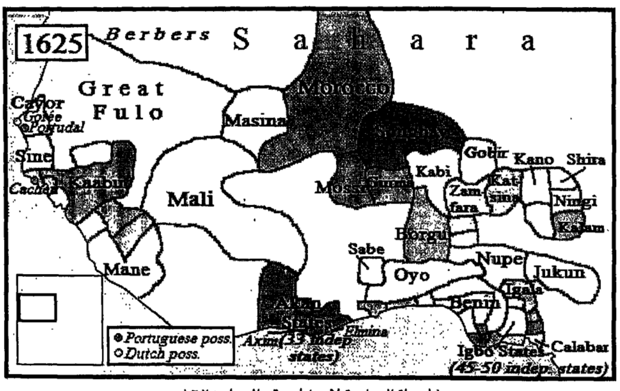
الصراعات الداخلية:

كان لضعف وتراجع قوة حكام إمبراطورية مالي ، أو بالأحرى ، بقايا إمبراطورية مالي، أن جعل حكامها يتجهون إلى طلب القوة والمساعدة من قبل الغزاة البرتغاليين، وقد ظهر ذلك من خلال طلب مانسا محمود الثاني مساعدة البرتغاليين في حربه ضد قبائل الفولاني، ولكن البرتغاليين رفضوا أن يتدخلوا في ذلك الصراع،

ورفضوا أن يكونوا طرفاً لصراع داخلي بين القبائل، الأمر الذي كان يمكن أن ينقلب على سياستهم الساعية لتمكين أقدامهم في المنطقة، وقد إنتهى الصراع بين مانسا محمود الثاني وقبائل الفولاني بنوع من الإتفاق الثنائي دون الحاجة إلى مساعدات وتدخلات خارجية وذلك عام ١٤٩٥.

السقوط والإنهيار:

مع القرن السادس عشر بدأت إمبراطورية مالي تعاني من خروج الكثير من القبائل التي كانت خاضعة لها وتحت سيطرتها من عبائتها، ففي عام ١٥٣٤م خرجت مملكة كابو عن سيطرة إمبراطورية مالي، ثم تلى ذلك صراع داخلي بين



الخريطة السياسية لإمبراطورية مالي عام ١٦٢٥

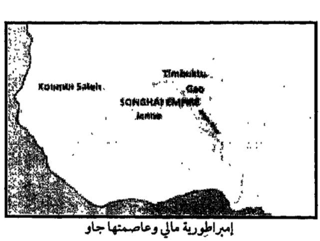
القبائل الغربية للإمبراطورية أدى إلى أن تمكنت مملكة فوتا تورو من إحكام سيطرتها على إقليم تكرور الواقع على ساحل المحيط الأطلنطي وذلك عام ١٥٥٩م، ناهيك عن الصراع القادم من جهة الشرق وممثلاً في إمبراطورية سونجاي.

مع بداية القرن السابع عشر انقسمت بقايا إمبراطورية مالي إلى ثلاث دول، حيث ترك مانسا محمود الخامس ثلاثة أبناء، تصارعوا على الإمبراطورية وانقسمت إلى ثلاثة ممالك، وكان كل من حكامها يلقب بلقب مانسا، وقد كان الصراع بين الممالك الثلاث أكثر مما كان بينها وبين جيرانها المحيطين بها.

وهكذا انتهت إمبراطورية مالي بعد أن ظلت قائمة في جنوب غربي القارة الأفريقية لمدة خسمة قرون كاملة، تنشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية، وتؤكد على حضارة الأفارقة وقدرتهم على الإتيان بحضارة تضارع حضارة الغرب، وقد كانت إمبراطورية مالي واحدة من أكبر الإمبراطوريات على سطح الأرض وذلك خلال القرن الرابع عشر تقريباً، ولم يكن يسبقها في المساحة غير إمبراطورية المغول، وواحدة من أكثر الإمبراطوريات حضارة وغناء وثراء وأمن كامل بشهادة المؤرخين وزوار تلك الإمبراطورية وعلى رأسهم الرحالة بن بطوطة.

والخريطة توضح الوضع الذي آلت إليه إمبراطورية مالي في بداية القرن السابع عشر، ويلاحظ وجود خمسة مواقع لكل من البرتغال وهولندا، تمثل بداية مواضع أقدام الاحتلال الأوروبي للقارة الأفريقية، ومن هذه المواضع ثلاثة على الساحل الغربي للقارة في دول السنغال وجامبيا الآن، وموقعين على طول خليج غينيا، وقد كان للبرتغال أربعة مواقع من تلك المواقع الخمس، وذلك نتيجة لأن الاستعمار البرتغالي كان الأسبق في حركة الكشوف الجغرافية، وفي استعمار قارة أفريقيا.

إمبراطورية سونجاي: (١٣٤٠م - ١٥٩١م)

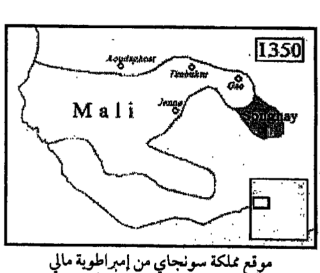


إمبراطورية مالي وعاصمتها جاو

واحدة من الإمبراطوريات الإسلامية التي نشأت في غربي القارة الأفريقية، وذلك خلال الفترة ما بين ١٣٤٠م - ١٥٩١م ، وقد كانت عاصمتها مدينة جاو، حيث مركز مملكة سونجاي القديمة التي نشأت منذ القرن الحادي عشر، وكانت مملكة سونجاي إحدى الأقاليم المشكلة لإمبراطورية مالي، ولكن مع ضعف وسقوط إمبراطورية مالي، سعى حكام مملكة سونجاي أن يحلوا محل حكام إمبراطورية مالي، وأن يؤسس دولتهم الكبيرة المستقلة تحت إمرتهم ونفوذهم.

وقد وصلت إمبراطورية سونجاي إلى قمة نفوذها وسيطرتها في منتصف القرن الخامس عشر تقريباً، حينها إقتربت من مكانة وثراء إمبراطورية مالي السابقة عليها، وعُدّت حينئذ إمبراطورية سونغاي كواحدة من أعظم الدول التي شكلت في غربي القارة الأفريقية، وضارعت في مساحتها وثرائها ثراء إمبراطورية مالي.

الميلاد والنشأة:



موقع مملكة سونجاي من إمبراطوية مالي

لم تظهر إمبراطورية سونجاي فجأة، ولكنها كانت واحدة من الممالك الصغيرة الواقعة في منطقة الساحل، أو ما يعرف بإقليم السودان، فقد نشأت مملكة سونجاي في القرن التاسع الميلادي على يد قبيلة أو إثنية سونجاي

السكانية، والتي إعتنقت الإسلام من خلال علاقاتها وارتباطها مع قبائل الطوارق المنتشرة في منطقة الصحراء الكبرى.

وبذلك فإن مملكة سونجاي قد عاصرت إمبراطورية غانا الواقعة بالقرب من حدودها، ولكنها لم تنضوي تحت سلطتها، ولكن مع ظهور إمبراطورية مالي القوية أصبحت مملكة سونجاي جزء من إمبراطورية مالي القوية والثرية، والتي حكمت منطقة غربي القارة الأفريقية لقرابة ثلاثة قرون بشكل تام، حتى بدأ الضعف يدب إلى أوصالها من خلال الصراعات الداخلية، أو من خلال شعور الممالك التي كانت خاضعة لها وجزء من إمبراطوريتها الكبيرة بقوتها وقدرتها على الخروج عن تلك الإمبراطورية، وتأسيس سيادة وحكم ذاتي.

وهذا هو ما جال بخاطر ملوك مملكة سونجاي، الذين تمكنوا من الخروج على سلطة حكام مالي، بل إن معظم مساحة إمبراطورية مالي السابقة قد إنضوت تحت سيادتها وذلك مع منتصف القرن الخامس عشر، وقد قاربت مساحتها من مساحة إمبراطورية مالي وقدرت في أوجها عام ١٥٠٠م بحوالي ١.٤ مليون كم^2.

ومن الملاحظ من خلال النظر إلى الخريطة أن تلك الإمبراطوريات كانت ترث بعضها بعضا، أو ما يمكن أن نقول بأن ما كان يتم هو تغيير الحكام والسلطة، مع ثبات الإقليم نفسه بشكل كبير، وهو أشبه بعملية الكراسي الموسيقية.

القوة الاقتصادية:

ورثت إمبراطورية سونجاي إمبراطورية مالي كمعبر وممر للتجارة بين الشمال والجنوب، وقد كانت تجارة الذهب أهم مصادر القوة الاقتصادية لإمبراطورية سونجاي، حيث لا زال إقليم نهر النيجر يمثل واحداً من أهم مصادر الذهب في العالم في ذلك الوقت، كما كان الملح كذلك واحداً من أهم موارد الإمبراطورية الاقتصادية، ونظراً لأهمية الملح فقد كان كثيراً ما يتم مبادلته بالذهب في أرجاء الإمبراطورية أو مع جيرانها.

وبالإضافة إلى ذلك فإن الزراعة كانت أحد مصادر ثروة الإمبراطورية، وقدر أن قرابة ٨٠٪ من سكان الإمبراطورية كانوا يعملون بالزراعة، وكانوا يملكون مزارع متوسطة المساحة تصل إلى حوالي ١٠ أفدنة. وإلى جانب الزارعة كان هناك نشاطات اقتصادية أخرى مثل صيد الأسماك، والحدادة والنجارة، وكان هناك مؤسسات تشبه نقابات العمال اليوم، وكانت تلك النقابات تخضع لسلطة الدولة، وقد كانت التحف الفنية اليدوية من منتجات سكان الإمبراطورية من المواد المتداولة بكثرة في الأسواق خارج الإمبراطورية، وقد اكتسبت قدر كبير من الفخر كمادة تجارية نظراً لجودتها ودقة صنعها.

حكومة سونجاي:

كانت نظام الحكومة في إمبراطورية سونجاي شبيه بنظام الحكم في إمبراطورية مالي، فقد كانت السلطة شبيهه بالنظام الفيدرالي حيث كان حكام الأقاليم والمماليك يُمنحوا كامل السلطة ويُخول لهم إمبراطور سونجاي كافة السلطات لحكم أقاليمهم، شريطة ألا تتقاطع وتتعارض سلطة حكام الأقاليم مع سلطة حاكم الإمبراطورية، وكان هناك حكام من قبل إمبراطور سونجاي يتم إيفادهم إلى الممالك الخاضعة لسلطة الإمبراطورية، للمتابعة والإشراف على شئون الحكوم، وتأكيد هيمنة وسيادة السونجاي عليها، وكانت الضرائب المفرضة لتأكيد الهيمنة والخضوع لسلطة السونجاي.

وقد تولى حكم إمبراطورية سونجاي حوالي ١٨ ملك ينتمون إلى إثنية سونجاي، وقد وصلت الإمبراطورية إلى أوجها في عهد كل من الإمبراطور "سوني علي" و "محمد تور"، وقد كان ملوك وأباطرة إمبراطورية سونجاي مسلمين مثلما الحال حكام إمبراطورية مالي، وقد كانت الطبقات العليا وطبقة النبلاء في الإمبراطورية يعتنقون الإسلام، في حين كانت الطبقات الدنيا تخلط ما بين الإسلام والمعتقدات الأفريقية مثل عبادة وتقديس الأجداد.

وفي عهد "سوني علي" الذي حكم الإمبراطورية خلال الفترة ما بين ١٤٥٤م-١٤٩٣م وصلت الإمبراطورية إلى أوجها وقمة ثرائها وقوتها، وقد مات سوني علي غريقا في نهر النيجر، وخلفه "محمد تور" الذي إغتصب السلطة من أسرة سوني، ومن ثم عرف باسم "سكايا" وتعني في لغة "سونجاي" مغتصب السلطة، حافظ سكايا على قوة الإمبراطورية، وكان "محمد تور" أكثر تديناً من "سوني علي" كما يشير المؤرخين، ولم يكتف "محمد تور" بالقيام برحلة الحج مثل حكام مالي، ولكنه كان مهتماً بتدريس اللغة العربية والإسلام في مدارس إمبراطوريته، وقد إهتم "تور" بمدارس "تمبكتو" الإسلامية والتي كانت واحدة من أشهر جامعات غربي قارة أفريقيا الشهيرة في ذلك الوقت.

جامعة تمبكتو:

اشتهرت بمدينة تمبكتو بأنها تضم واحدة من أشهر الجامعات الإسلامية في ذلك الوقت، ويشير البعض إلى أنها كانت أقدم جامعات العالم الإسلامي، وكانت تلك الجامعة تعرف باسم جامعة "تمبكتو" وكانت عبارة عن ثلاثة مدارس (جامعات) كل مدرسة توجد بمسجد، وهي مسجد "سانكوري"، مسجد "سيدي يحيى" ومسجد "جينجيربير".

وكانت جامعة (مدرسة) سانكوري أشهر تلك الجامعات الثلاث، وكان التعليم يقوم في تلك الجامعات عن طريق إنضمام الطالب إلى حلقة التعليم المفتوحة التي يرأسها الإمام، وفيها يدرس الطالب إلى جانب القرآن بعض العلوم الأخرى مثل التاريخ وعلم الفلك، والرياضيات، والمنطق.

وكان سكان وعلماء مدينة تمبكتو يفتخرون بمدينتهم، وكان لهم قول مشهور بأنه "إذا كان الذهب يأتي من الجنوب، والملح من الشمال، فإن كلمة الله وكنوز الحكمة تأتي من تمبكتو"، وقد كانت مدينة تمبكتو تشتهر بثرائها الثقافي من خلال

انتشار المكتبات الخاصة والعامة، فقدر أن هناك حوالي ١٠٠ ألف مخطوطة في حوزة كبار أسر مدينة تمبكتو، وقد قدر أنه كان بتلك المدينة ما بين ٦٠-٨٠ مكتبة خاصة، ناهيك عن قرابة ما بين ٣٠٠-٧٠٠ ألف مخطوطة تسعى حكومة مالي الآن إلى جمعها وتصنيفها بمساعدة هيئة اليونسكو.

وقد كان المؤرخ "ليو الأفريقي"[(١)] واحد من الكتاب الذين تناولوا إمبراطورية سونجاي بالدراسة، وذكر أخبارهم وملوكهم، وكان حديثه عن الإمبراطور "أسكايا محمد" هو الأبرز كونه قريباً من زمنه، وقد ذكر دور "أسكايا" في نشر العلم في أرجاء الإمبراطورية، ودوره في توزيع الصدقات والأخذ من الأغنياء وإعطاء الفقراء، محققاً السلام الإجتماعي في أرجاء الإمبراطورية.

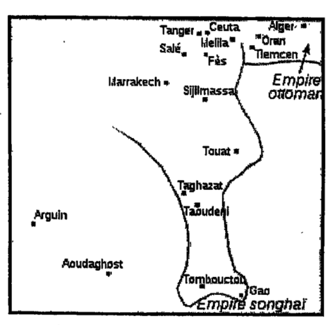
وللدلالة على الثراء الثقافي في نصف قارة أفريقيا الشمالية، أن مكتبات مدينة تمبكتو ومخطوطاتها هذه جزء مما عرف باسم "طريق الحِبر الأفريقي"، " African Ink Road" وهذا الاسم كناية عن المكتبات الخاصة والعامة التي كانت تمتد وتنتشر فيما بين غربي أفريقيا وشرقها متصلة بشمالها، فيما يشبه حرف U، فمن الغرب تمتد لتتصل ببلاد المغرب العربي والأندلس شمالا، وفي الشرق تمتد لتتصل بمصر،

(١) حسن بن محمد الوزان الفاسي (١٤٩٤م-١٥٥٤م) مؤرخ ودبلوماسي عربي، من مواليد غرناطة، خرج منها مع أسرته بعد سقوطها في يد فرديناند وإيزابيلا ملكي إسبانيا، قام الوزاني ببعثة دبلوماسية لسلطان المغرب محمد الثاني إلى غربي أفريقيا حيث إمبراطورية سونجاي، ووصل إلى مدينة تمبكتو عام ١٥١٠م، وقد ذهب في بعثة أخرى إلى السلطان العثماني وفيها زار مصر في الوقت الذي أصبحت فيه إيالة عثمانية، ومنها ذهب عبر البحر الأحمر إلى شبه الجزيرة العربية لتأدية فريضة الحج، وفي أثناء عودته عبر البحر تعرض للأسر عام ١٥١٨م قرب جزيرة جربة التونسية، وأقتيد إلى روما أسيراً وتم تعميده، وعاش هناك تحت اسم ليو الأفريقي كما عرف بعد تعميده قرابة ٣-٤ سنوات يتجول في إيطاليا، وقد كتب موسوعته الجغرافية التي عرفت باسم "وصف أفريقيا" وكانت مصدراً كبيراً للمعرفة للأوروبين في ذلك الوقت، وقد عاد ليو الإفريقي بعد حادثة نهب روما عام ١٥٢٧م، ويقال أنه قضى بقية حياته في تونس حيث مات عام ١٥٥٤م، بعد أن إعتنق الإسلام مرة أخرى.

وذلك الطريق دليل على مدى ثراء منطقة غربي القارة بثقافتها ومكتباتها وعلمائها ومفكريها، وقد كان إنهيار وتراجع مدينة تمبكتو مع ظهور البرتغاليين على سواحل غربي القارة، كما كان تعرضها لهجمات الجيش المغربي في عام ١٥٩١م سبباً آخراً في تراجعها وفقدها لمكانتها العلمية والحضارية في الإقليم.

سقوط وإنيهار سونجاي:

في عام ١٥٩١م تعرضت إمبراطورية سونجاي لهزيمة عسكرية على يد جيوش دولة السعديين في المغرب العربي، بعد أن أثر الصراع الداخلي على السلطة على قوة وقدرات الإمبراطورية، وقد كان استخدام جيش المغاربة للأسلحة النارية، سر فوزه في تلك المعركة التي قضت على إمبراطورية سونجاي،



امتداد دولة السعديين ويلاحظ أن مدينتي تمبكتو وجاو قد أضحت ضمن حدودها في أقصى الجنوب

وتوسعت دولة السعديين جنوباً لتضم أجزاء من أمبراطورية سونجاي، حيث ضمت مدينة الجامعة "تمبكتو" وعاصمة الإمبراطورية ذاتها مدينة "جاور"، وقد كان سقوط إمبراطورية سونجاي، وتشرذم الإقليم الغربي للقارة الأفريقية على العديد من الممالك والأسر الحاكمة أضعف الإقليم، وجعله لقمة سائغة أمام مشايع الإستعمار الغربي، مما مكن لهم أن يثبتوا أقدامهم في المنقطة، ليس على طول الساحل فحسب ولكنهم توغلوا في الداخل، ليقضوا على حضارة الممالك الإسلامية الموجودة في هذا الإقليم، ويقتلعوا سكان ذلك الإقليم الأفريقي من موطنهم ليسكنوهم موطن آخر، ويعاملوهم عبيداً بعد أن كانوا أحراراً وأسياداً في بلادهم.

إمبراطورية المرابطين: (١٠٤٧م - ١١٤٧م)

واحـــدة مـــن الـــدول الإسلامية القوية التـي ظهـرت في بلاد المغرب العربي، وكانـت سـنداً قويـاً للإسـلام في وسـط وغــربي القــارة الأفريقيــة، إلى جانب دورها في المحافظـة عـلى الوجــود الإســلامي في بــلاد الأنــدلس، وأوقفــت تــدهور الإسلام في شبه جزيـرة أيبريـا، حتـى ظهــور دولــة المــرابطين لتكمل دورها في دعم الإسـلام والمسلمين بالأندلس.

إمتداد دولة المرابطن من وسط شبه جزيرة أيبريا شمالاً حتى قلب القارة الأفريقية جنوباً

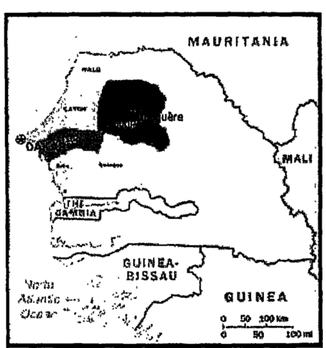
وعلى الرغم من أن مركز دولة المرابطين كان بعيداً نوعاً ما عن مركز إمبراطوريات غربي القارة الأفريقية، إلا أنه لا يمكن أن ننكر أثر دولة المرابطين على غربي القارة الأفريقية، وذلك من خلال نشر الإسلام في ربوع غربي القارة، وعلاقاتها التجارية من خلال سيطرتها على طرق التجارة المخترقة لإقليم الصحراء الكبرى، وقد اصطدمت دولة المرابطين بإمبراطورية غانا، وكانت أحد الأسباب القوية وراء إنهيارها، حيث سادت دولة المرابطين وسيطرت على طرق التجارة عبر الصحراء الكبرى قرابة قرن من الزمن.

وكانت دولة المرابطين من الدول عظيمة المساحة في ذلك الوقت، فقد كانت مساحتها تصل إلى ٣.٣ مليون كم٢، وهي مساحة عظيمة كانت تضم ضمن رقعتها

كل من "دولة المغرب، ونصف شبه جزيرة أيبريا الجنوبي (الأندلس)، وموريتانيا، والسنغال، وجزء من مالي، وجزء من الجزائر، وكانت دولة المرابطين تمتد بطول ٣٠٠٠ كم من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب.

إمبراطورية الولوف: ١٣٥٠م - ١٩٠٠م:

إحدى الإمبراطوريات التي ظهرت على الساحل الغربي لأفريقيا، على المحيط الأطلنطي فيما بين دولتي السنغال وغامبيا، وقد إعتنق سكان تلك الإمبراطورية الإسلام مع القرن الثامن عشر تقريباً، وقد كانت علاقتهم مع جيرانهم قوية، خاصة مع قبائل الطوارق المنتشرة في الصحراء الكبرى، ومن خلال طرق التجارة المارة بأراضيها بين الشمال والجنوب،



إمبراطورية الولوف

وقد كانت إمبراطورية الولوف في كثير من تاريخها جزء من إمبراطورية مالي، وكان صعود إمبراطورية سونجاي له كبير الفضل على إنفصال إمبراطورية الولوف وإعلان أستقلالها التام عن إمبراطورية مالي.

وقد كانت إمبراطورية الولوف من أوائل الإمبراطوريات التي كان لها علاقة مع الأوروبين، حيث ارتبطت بعلاقات تجارية مع البرتغاليين، وقد ثار نزاع داخلي بالإمبراطورية على إثره هرب الأمير "بيموي" إلى البرتغاليين ليحموه، وقد أخذوه معهم إلى لشبونه، وهناك تم تنصيره وقابل الملك "يوحنا الثاني" وتبادلا الهدايا، وعاد في حملة عسكرية غرضها تمكين "بيموي" بالسلطة، وتمكين البرتغال في المنطقة، ولكن فشل الأمر.

وقد دخلت الولوف في صراع مع قبائل الفولاني وماندينكا المجاورة، الأمر الذي أفقدها الكثير من قوتها، وفي النهاية سقط إقليمها خاضعاً للإستعمار الفرنسي، حيث أدير من مدينة داكار السنغالية مركز الإستعمار الفرنسي في غربي القارة الأفريقية.

تلك الإمبراطوريات والممالك الإسلامية كان لها دوراً عظيماً في نشر الإسلام بين ربوع إقليم غربي القارة الأفريقية، وتلك كانت هي أكبر الممالك والإمبراطوريات التي نشأت وتكونت، وقد تركت من الميراث الحضاري والثقافي الكثير الذي لا زالت الجهود تبذل حثيثاً من قبل الدول الحالية أو من قبل المؤسسات العالمية وعلى رأسها اليونسكو لمحاولة إخراج تراثها الحضاري إلى النور، والكشف عن مدى ما وصلت إليه تلك الإمبراطوريات والإقليم من رخاء وثراء حضاري وثقافي.

المجموعات البشرية (الإثنية):

وإلى جانب تلك الإمبراطوريات والممالك، كان هناك الكثير من المجموعات البشرية الإثنية التي كان لها كبير فضل في نشر الإسلام في ربوع القارة، وخاصة ذلك الإقليم غربي القارة، وهذه المجموعات الإثنية قدر عدد سكانها بالملايين، ومن هذه الإثنيات إثنية سونجاي، وماندينكا، الفولاني، الهوسا، تكرور، الولوف.

ولم يكن هناك حاجز أو فاصل بين التداخل الحضاري والدموي بين تلك الإثنيات وبعضها البعض، الأمر الذي أدى إلى وجود قدر من التناغم والتمازج بين تلك المجموعات البشرية في ذلك الحوض البشري الكبير، مثل اليوروبا والموساي وجورونزي، وسينيفو، ولوبي، وبوبو، وغيرها العديد من القبائل والإثنيات، الأمر الذي يعني أنه حتى وإن لم تكن تلك الإثنيات قد إعتنقت الإسلام، فإنها قد تأثرت بالمجموعات البشرية المجاورة لها، مثل الماندين والفولاني والهوسا. بل إن بعض

الإثنيات البشرية كانت تكتسب لغات وعادات وتقاليد إثنيات مجاورة أقوى حضارة وثقافة منها، فقد كانت إثنية بوبو على سبيل المثال تتحدث لغة إثنية الماندينكا.

قبيلة الماندينكا:

واحدة من أكبر المجموعات البشرية في غربي القارة الأفريقية، وتنتشر في دول جامبيا، غينيا، مالي، سيراليون، كوت ديفوار، السنغال، بوركينا فاسو، ليبيريا، غينيا بيساو، النيجر، وموريتانيا، بالإضافة إلى مجموعات صغيرة توجد بدولتي تشاد وأفريقيا الوسطى. وعلى الرغم من انتشارها الكبير بين هذه الدول فإنها لا تمثل النسبة الأكبر من السكان إلا في دولة غامبيا فقط، ولعل هذا هو ما أتاح عملية الانتشار والاختلاط الثقافي والحضاري بين الماندينكا وباقي المجموعات البشرية المحيطة بها.

يدين قرابة ٩٩٪ من إثنية الماندينكا بالإسلام، وقد اعتنق الماندينكا الإسلام من خلال صراعهم وصدامهم مع قبائل وإثنية الفولاني، ويقدر حالياً أن حجم سكان الماندينكا قرابة ٢٠ مليون نسمة، ويجيد الآن قرابة نصف الماندينكا البالغين القراءة والكتابة باللغة العربية.

وتشير التقديرات إلى أن قرابة ثلث إثنية الماندينكا قد تم شحنهم كعبيد إلى العالم الجديد، وذلك على خلال الفترة ما بين القرن ١٦ حتى القرن ١٨. ويؤكد ذلك الآن أن نسبة كبيرة من الأفروأمريكان الموجودين بالولايات المتحدة الأمريكية ينحدرون من أصول الماندينكا.

قبيلة الهوسا:

يعود المختصون بعلم الأجناس البشرية بأصل قبيلة الهوسا إلى "قبائل النوبة" التي تمتطي نهر النيل فيما بين شمالي السودان وجنوب مصر الآن، وقد تحركت تلك القبيلة نحو الغرب فيما بين القرنين ٥٠٠م-٧٠٠ م، ومع القرن ١٢م أصبحت قبيلة

الهوسا واحدة من أقوى المجموعات البشرية الموجودة في غربي القارة الأفريقية. وقبلها بقرن تقريباً كان قادة قبيلة الهوسا قد اعتنقوا الإسلام، لتصبح قبيلة الهوسا واحدة من أكبر المجموعات البشرية الإسلامية الموجودة بغرب القارة الأفريقية، ومع القرن الـ ١٤، أصبحت العلاقة بين الهوسا والإسلام علاقة قوية غير قابلة للانفصال.

وعلى الرغم من أن مركز قبيلة الهوسا يمتد بين شمال نيجريا جنوبا وحتى بحيرة تشاد شمالاً، فإن القبيلة تنتشر بشكل واضح وقوي إلى الغرب من ذلك، حيث تتواجد في غانا، كوت ديفورا، والكاميرون، وقد كان انتشار لغة وثقافة قبيلة الهوسا أقوى من انتشار العنصر السكاني للقبيلة ذاته.

فإذا كانت التقديرات تشير إلى أن قرابة ٢٢ مليون نسمة يتحدثون لغة الهوسا كلغة أولى، فإن هناك قرابة ١٧ مليون نسمة يتحدثون لغة الهوسا كلغة ثانية، مما يجعل لغة الهوسا واحدة من اللغات العالمية الكبيرة ، الأمر الذي يشير إلى مدى الترابط والاندماج الثقافي بين قبيلة الهوسا والقبائل المجاورة، وهو ما يلاحظ على قبيلة اليوروبا النيجرية المنتشرة في جنوب نيجريا.

كما يرتبط الهوسا كذلك بكل من قبيلة الماندينكا الإسلامية الموجودة إلى شمالها وغربها وكذلك قبيلة الولوف الإسلامية الموجودة في أقصى الغرب على ساحل المحيط الأطلنطي، ناهيك عن إرتباطها بالقبائل العربية المنتشرة في الصحراء الكبرى وذلك عن طريق طرق التجارة المخترقة للإقليم.

ومن أكبر الأمثلة على ذلك الإمتزاج بين قبيلة الهوسا وقبيلة الفولاني وكلاهما قبيلتين إسلاميتين من أقوى العلاقات البشرية بين قبائل غرب أفريقيا، حتى أن الدراسات البشرية الآن تجمع بين القبيلتين فيما يعرف باسم "الهوسا فولاني"، ولا يجد أي من أبناء الطرفين أن يعد على الهوسا أو الفولاني نظراً لقوة الروابط التي تجمعهما.

قبيلة الفولاني:

أكثر القبائل البشرية إنتشاراً في قارة أفريقيا، حيث تنتشر في حوالي ١٩ دولة، حيث تتواجد في كل من مصر، السودان، تشاد، النيجر، نيجريا، مالي، موريتانيا، السنغال، غينيا، غينيا بيساو، جامبيا، سيراليون، جمهورية أفريقيا الوسطى، بوركينا فاسو، كوت ديفوار، غانا، بنين، توجو، والكاميرون. ويبلغ الحجم السكاني المنتسب لتلك القبيلة حوالي ٢٧مليون نسمة، وهو من ثم حجم كبير، ولكن رغم ذلك فإن قبيلة الفولاني لا تمثل الأغلبية في أية دولة من الدول السابقة سوى في دولة غينيا حيث تمثل قرابة ٤٠٪ من سكان الدولة البالغ سكانها قرابة ١١مليون نسمة.

وقد قادت قبيلة الفولاني الجهاد ضد الاستعمار في غربي أفريقيا، وخاصة ضد الاستعمار الفرنسي والبريطاني وذلك في القرن التاسع عشر، وامتدت دولة الجهاد هذه والتي عرفت باسم "إمبراطورية سوكوتو" من الكاميرون حتى بوركينافاسو، وكان الخليفة "عثمان دان فوديو" هو المهيمن على تلك الدولة العظيمة المساحة، وقد امتزج كل من الفولاني مع الهوسا في هذه الدولة المسلمة، وعلى الرغم من القضاء على تلك الدولة وتراجع سلطة الخليفة إلا أن مكانته.ظلت قائمة بين أبناء قبيلة الفولاني والهوسا.

في عام ١٩٠٣م تم تدمير كل من مدينتي سوكوتو وكانو أكبر مدن دولة سوكوتو وتم تقسيم الإمبراطورية بين الإستعمارين الفرنسي والبريطاني، وعلى الرغم من ذلك فإن أحفاد عثمان دان فوديو لا زالوا يحملون منصب الخليفة، ولا زالت مكانتهم وزعامتهم الدينية موجودة وسائدة بين مسلمي نيجريا والمناطق المجاورة.

قبيلة الولوف:

تنتشر على طول ساحل الأطلنطي فيما بين دولتي السنغال وجامبيا، كما يمتد وجودهم في دولة موريتانيا، يبلغ الحجم السكاني لتلك القبيلة قرابة ٣ مليون نسمة، وقد اختلطت قبيلة الولوف بالقبائل المجاورة مثل الفولاني والماندينكا، وغيرها من

القبائل الإسلامية، أصبح الإسلام تقريباً الديانة الرئيسية للقبيلة مع القرن التاسع عشر، حيث يدين قرابة ٩٠٪ من الولوف بالإسلام، وكان للطرق الصوفية وخاصة الصوفية الموريتانية الأثر الأكبر على اعتناقهم الإسلام، وقد كان لتلك القبيلة علاقة قديمة مع الإستعمار البرتغالي منذ القرن الخامس عشر تقريباً، وذلك أثناء محاولة ظهور إمبراطوريتهم المعروفة بإمبراطورية الولوف، وخروجها عن سلطة إمبراطورية مالي.

تلك هي أشهر الإثنيات الأفريقية التي كانت تنتشر في غربي القارة الأفريقية- وكانت تعتنق الإسلام، وقد كان تأثير وأثر تلك الإثنيات في المجموعات البشرية المجاورة كبير وقوي، وهو ما ظهر في إثنية الهوسا، والفولاني، حيث يلاحظ الآن أن إثنية اليوروبا كثيرة التأثر بإثنية الهوسا في سلوكها وعاداتها، بل إن لغة الهوسا من اللغات الواسعة الإنتشار في إقليم غربي القارة، وهو دليل على حراك ثقافي وحضاري لتلك الإثنية والمجموعة البشرية الكبيرة، ودليل على حيوية الإسلام في تلك المنطقة منذ القرون الوسطى ولا زال يمثل ويعلب دوراً كبيراً وفعالاً في منطقة غربي القارة، وهو ما سوف نوضحه من خلال التعرف على وجود الإسلام في الوقت الحالي في دول تلك المنطقة في أحد فصول ذلك الكتاب.

الفصل الثاني

حركة الكشوف الجغرافية

ارتبطت حركة الكشوف الجغرافية التي قام بها الأوربيين خاصة من قبل دولتي البرتغال وإسبانيا، بالصراع بين المسلمين والنصارى الدائر بينهما سواء في الشرق أو في الغرب، ففي الشرق كان هناك العثمانيون الذين بدأو يقيمو واحدة من أقوى الإمبراطوريات في منطقة الشرق الأدنى والأوسط وجنوب شرقي أوربا، والذين أعلنوا سقوط الإمبراطورية الرومانية البيزنطية، بالإستيلاء على عاصمتها القسطنطينية في عام ١٤٥٣م، وتغيير اسمها إلى مدينة إسلامبول (إسطنبول) .

وفي الغرب حيث مملكتا إسبانيا والبرتغال وحروبها المتواصلة لطرد المسلمين من الأندلس، حتى تمكنا من الإطاحة بمملكة غرناطة، آخر الممالك الإسلامية في شبة جزيرة أيبريا عام ١٤٩٢م، وإعلان شبة الجزيرة الأيبيرية بلاداً للمسيح، ومع أن نص الاتفاقية بين فرديناند وإيزابيلا وآخر ملوك بني الأحمر في غرناطة، كان ينص على السماح للمسلمين بممارسة شعائرهم الدينية بكل حرية في مدينتهم، إلا أنهم خيروا بين أمرين إما اعتناق النصرانية أو مغادرة البلاد.

وكانت التجارة خاصة تجارة التوابل القادمة من آسيا أحد أسباب العداء القوي بين الطرفين الإسلامي والأوروبي، حيث كانت دول العالم الإسلامي تسيطر على تلك التجارة، بحكم أنها الممر الرئيسي للقوافل التجارية سواء كانت البرية أو البحرية، وكانت جنوة والبندقية المدينتين الإيطاليتين أكبر المدن الأوروبية إندماجاً في تلك التجارة و استفادة بها، خاصة مدينة البندقية (فينيسيا) التي كانت من خلالها تحالفها مع المماليك في مصر، يحتكرون تقريبا على تجارة السلع الآسيوية وخاصة تجارة

التوابل، وقد ضاق الأوروبيون أنفسهم ذرعاً بذلك الاحتكار البندقي لتلك التجارة وسعوا إلى الخروج من أسر البندقية والعالم الإسلامي كلاهما.

كان العالم خلال تلك الفترة عبارة عن قارات ثلاث هي أفريقيا، آسيا، وأوروبا، وكانت التجارة بين ذلك العالم تتم عبر طرق تجارية معروفة ومقررة منذ مئات السنين، وكان طريق الحرير الرابط بين الصين في أقصى الشرق والممالك الأوروبية في الغرب، واحد من أشهر الطرق التجارية خلال العصور الوسطى.

وكان برزخ السويس كذلك واحداً من المعابر الرئيسية التي تربط بين آسيا وأفريقيا، وكذلك أوروبا عبر الشام وشبه جزيرة الأناضول، كما أنه حلقة وسيطة تكمل طريق البحر والتجارة القادمة من أوروبا والمتجهة إلى آسيا.

كانت السفن التجارية تبحر من شواطئ الشام أو من الشواطئ المصرية نحو أوروبا، أو بالعكس، ليتم تفريغها على البر لتكمل رحلتها عبر الشام براً إلى غايتها سواء في الهند أو الصين، أو تصل إلى موانئ الخليج العربي لتكمل طريقها بحراً إلى جنوب وشرق القارة الآسيوية، أو تصل لشواطئ الإسكندرية وتسير براً أو نهراً لتصل إلى القاهرة وتعبر النيل مكملة طريقها إلى السويس لتأخذ طريق البحر حيث وجهتها إلى جنوب وشق آسيا.

وقد كانت الدول الإسلامية من خلال امتلاكها وسيطرتها على طرق التجارة البرية والبحرية، أو من خلال ممارستها للنشاط التجاري ذاته، قد كانت بحق دول ثرية وغنية بشكل حقيقي، وكانت جزء من قوتها العسكرية ينهض ويرتكز على ذلك الأساس الاقتصادي، وقد كان أحد أسباب ضعف وسقوط دولة المماليك على سبيل المثال، هو فقدها للموارد المالية كونها مركز وممر تجاري وحلقة وصل قوية بين اقتصاد وتجارة أوروبا واقتصاد وتجارة آسيا، الأمر الذي أفقدها قوتها العسكرية وجعلها تسقط في قبضة الدولة العثمانية الفتية الحديثة النشأة.

وخلال الفترة ما بين القرن القرن التاسع وحتى القرن الخامس عشر تقريباً، كان العرب يسيطرون على حركة الملاحة والتجارة في البحر المتوسط وفي المحيط الهندي، ولو كان للعرب شغف بالمسميات لأطلقوا على البحر المتوسط "بحرنا" كما كان الرومان يطلقون عليه، أو لأطلقوا عليه اسم "البحر العربي" ولو فعلوا ما كان ذلك غبناً لإمارة ولا افتئات على حق مملكة.

وكان المحيط الهندي في نفس الوقت عبارة عن محيط أو بحر عربي آخر ولكن أكبر مساحة، وواحد من أكثر المسطحات المائية زخماً بحركة السفن التجارية، وكانت التجمعات الإسلامية في جزر المحيط الهندي وسواحل قارة آسيا الجنوبية والشرقية دليل على ذلك النشاط التجاري بين العالم الإسلامي ودول وجزر القارة الآسيوية.

وكانت سفن وأساطيل الدول العربية والإسلامية تجوب المحيط الهندي شرقاً وغرباً، مضيفاً إلى قوتها البرية قوة بحرية، ومستفيدة من نشاطها وحركتها التجارية بين الإقليمين، وكان الملاح والكارتوجرافي العربي المسلم أحمد بن ماجد أحد أبناء مدينة رأس الخيمة (إحدى الإمارات السبع المكونة لدولة الإمارات المتحدة) واحد من أعظم الملاحين وربابنة السفن في المحيط الهندي، وكانت كتبه وخرائطه متداولة بين أيدي ربابنة السفن في المحيط الهندي، وهو من ساعد فاسكو دي جاما في إكمال أول رحلة بحرية لأوروبا أن تصل لسواحل الهند.

من أجل ذلك كله كانت حركة الكشوف الجغرافية الأوروبية، والتي قادتها كل من البرتغال وأسبانيا، للخلاص والفكاك من الأسر التجاري والاقتصادي المضروب علي أوروبا من قبل العالم الإسلامي والبندقية.

وقد كانت البرتغال وأسبانيا هما الدولتان اللتان قادتا حركة الكشوف الجغرافية ومحاولة كسر الإحتكار المفروض على تجارة السلع الأسيوية، من قبل دول العالم

الإسلامية ومدينة البندقية، نظراً لأنها تمكنتا من أن تبنيين وحدتها القومية، وأن يكون لهم مشاريع وأهداف دينية واقتصادية، قبل أي من الأمم الأوروبية المجاورة، مثل فرنسا وبريطانيا وهولندا.

البرتغال: قائدة الكشوف الجغرافية الحديثة:

من شقة ساحلية صغيرة على المحيط الأطلنطي، ساكنة إلى جانب مملكة إسبانيا، خرجت البرتغال لتصنع واحدة من أكبر الإمبراطوريات العالمية انتشاراً على سطح الكرة الأرضية، مغيرة من خلال روادها ومكتشفوها خريطة العالم السياسية، ومراكز القوى العالمية على سطح الكرة الأرضية.

كونت البرتغال أول نموذج لإمبراطورية عالمية، من خلال إقامتها للعديد من النقاط التجارية، على طول السواحل الشرقية للقارة الأفريقية حتى وصولها إلى شبه القارة الهندية ومنها إلى شرقي آسيا، وقد كانت مملكة البرتغال في ذلك الوقت، يحدوها الأمل في أن تتخلص من عقبة العالم الإسلامي وإغلاقه وسيطرته على طرق التجارة الموصلة إلى شرقي آسيا، وكذلك متزعمة العالم المسيحي الأوروبي ورافعة راية الكثلكة وحاصلة على الدعم البابوي من روما، من أجل الوصول إلى تحقيق الأسطورة التي كانت متداول في أوروبا في ذلك الوقت، وهو الوصول إلى مملكة القديس يوحنا الموجودة في شرقي أفريقيا (أثيوبيا)، كما كانت الأخبار المتواترة عن تجارة أفريقيا وذهب غربي القارة الأفريقية، ومنسوجاتها، وتجارة العبيد من الأمور التي حاولت أن تسبر غورها وتساير التجار المسلمون والأفارقة فيها.

الأمير هنري الملاح:

الابن الثالث لملك البرتغال يوحنا الثاني، وقائد حركة الاستعمار والكشوف البرتغالية، التي بدأت منذ بداية القرن الخامس عشر، حينما قفزت البرتغال بجيوشها عبر مضيق جبل طارق، نحو بلاد المغرب العربي لتحتل مدينة سبته عام ١٤١٥م، ولا زالت مدينة سبتة المغربية محتلة حتى الآن وإن تغير الاستعمار من برتغالي إلى أسباني.

وقد كان هنري الملاح مأخوذاً بفكرة تطويق العالم الإسلامي من جهة الجنوب عبر الصحراء الأفريقية، وقطع طرق التجارة بين العالم الإسلامي شمالاً ووسط وجنوب وغربي القارة الأفريقية، وأسر تلك الطرق وتحويلها إلى رافد للثروة والنماء لمملكة البرتغال، وصولاً إلى مملكة القديس يوحنا (الأسطورية) في شرقي القارة حيث أثيوبية.

كانت رأس بوجادور على ساحل المحيط الأطلنطي، الواقعة في الصحراء المغربية، هي أول ما يصل إليه هنري الملاح، وعلى الرغم من أن رأس بوجادور، كان قد ذكر عنها الكثير من قبل هانو الملاح قبل ذلك بنحو ٢٠٠٠ عام، فإن الأوروبيين كانوا أول مرة يصلوا إلى تلك النقطة على ساحل المحيط الأطلنطي.

وخلال الفترة ما بين ١٤٢٠م وحتى عام ١٤٦٢م كان البرتغاليون قد رادو الساحل الغربي للقارة الأفريقية حتى ساحل دولة سيراليون الحالي، وخلال تلك الفترة وصل البرتغاليون إلى جزر ماديرا، آزور، كيب فيرد، وعلى الساحل نفسه استقروا في نواذيبو (الرأس الأبيض) في موريتانيا، والرأس الأخضر في السنغال، ومنها تقدموا مع نهر السنغال شرقاً لكي يسيروا مع حدود الصحراء ويحققوا حلم هنري الملاح.

وخلال الفترة ما بين ١٤٤٤م و١٤٤٦م كانت قد تحركت أكثر من أربعون سفينة تجارية من ميناء لاجوس البرتغالي نحو السواحل الأفريقية المستكشفة لتنقل

ثروات تلك البلاد إلى البرتغال، بسماح من الأمير هنري، لكي يبدأ تأسيس المذهب التجاري (المركنتلية).

وقد واصل البرتغاليون تقدمهم على طول الساحل الأفريقي حيث وصلوا إلى ساحل غانا (أو ما عرف بساحل الذهب) عام ١٤٧١م، وأسسوا واحداً من أهم مراكزهم التجارية على الساحل، وهو ما عرف بالمينا، عام ١٤٨٢م، وكان مركزاً لتجميع السلع الأفريقية مثل الذهب، العبيد الكوكا، العاج، وقد عرف الساحل باسم ساحل الذهب نظراً لكثرة الرواسب المختلط بخام الذهب، وكذلك قربه من بعض مناجم الذهب في الداخل، على الرغم من أن نشاط تجارة العبيد كان الأكثر بروزاً في الفترة الأولى من وصول الأوروبيين إليه، وقد لحق كل من الهولنديين والدنماركيين، والبروسيين (ألمانيا)، والبريطانيين، والسويديين بالبرتغال للاستفادة من خيرات الساحل وخيرات الجهات المقابلة للساحل.

وفي عام ١٤٨٨م تمكن بارثلميو دياز من الدوران حول قارة أفريقيا، وحاول أن يأخذ طريقه نحو شبه القارة الهندية، لكنه أرغم على العودة لتذمر الملاحين الموجودين معه، ثم جاء فاسكو دي جاما ليكمل مهمة دياز ليصل إلى الهند عام ١٤٩٢م، وقد اكتشف دياز رأس القارة الأفريقية في أثناء عودته وليس أثناء مروره عليها أول مرة، وقد أسماها "رأس العواصف"، حيث فقد دياز أربع سفن من ضمن أسطوله الذي كان يبحر به، ولكن ملك البرتغال أسماها رأس (الرجاء الصالح) نظراً لما كان يرجوه من ثروه من وصول البرتغال إلى الهند، وهو ما سعوا إليه على مدى قرن تقريباً، وليكون أول أوروبي يخرج من أوروبا ليصل إلى شبه القارة الهندية في رحلة بحرية.

وخلال تلك الفترة التاريخية، أضحت الكشوفات الجغرافية التي وصل إليها البرتغاليون بمثابة مورداً اقتصادياً كبيراً، أضاف للملكة البرتغالية الكثير، وجعلها تعيش واحداً من أزهى عصورها الاقتصادية على الإطلاق، فقد كانت جزر كناريا

وماديرا مصدراً للسكر الذي أخذ في زراعته بها، وكان الأفارقة هم الأيدي العاملة القائمون بعملية الزراعة، وقد استفاد البرتغاليون من تجارة السكر وإنتاجه حيث كان يعرف باسم "الملح الحلو" وأصبحوا المورد الأكبر لأوروبا مستفيدين من خبرة الجنويين في صناعته.

وفي خلال تلك الفترة تم شحن قرابة ٨٠ ألف أفريقي من سواحل غرب أفريقيا إلى البرتغال، كبداية لما عرف بعد تجارة العبيد، وقد عرف هؤلاء الأفارقة الذين تم في الغالب تعميدهم باسم الأفارقة اللاتينيين.

ولم يقتصر الوجود الأوروبي على طول الساحل الأفريقي على دولة البرتغال فقط، ولكن لحقتها هولندا، والتي تمكنت من أن تستولي على ما عرف باسم ساحل الذهب من البرتغال عام ١٦٣٧م، وأطلقت عليه مسمى "ساحل الذهبي الهولندي، ثم جاءت بريطانيا لتطرد هولندا وتحتل الساحل بأكمله تقريباً عام ١٨١٤م حتى حصوله على الاستقلال تحت اسم دولة غانا الحديثة عام ١٩٥٧.

وقد اقتصر الوجود الأوروبي خلال فترة طويلة قرابة ثلاثة قرون من الزمن على التواجد على الساحل فقط، خوفاً من أمراض ومستنقعات وغابات القارة الكثيفة المنتشرة على طول الساحل، ولم يتوغل الأوروبيون في المنطقة حتى مجيء البريطانيين والفرنسيين تقريباً، وكانت المراكز التجارية على طول الساحل الغربي لأفريقيا، وكان أهمها المينا، الذي أسسه البرتغاليون على ساحل الذهب، واحداً من أهم مراكز التجارية، حيث كانت تجارة العبيد تأتي على قمة موارد القارة التي يتم تصديرها إلى العالم الجديد، فكان المينا وقلعته التي بناها البرتغاليون، هو مركز تجميع الأفارقة الذين تم صيدهم أو شراؤهم من التجار والملوك الأفارقة، لحين نقلهم إلى العالم الجديد عبر المحيط الأطلنطي، أو عبر ما عرف باسم طريق التجارة المثلثة.

إسبانيا واكتشاف أمريكا :

على الجانب الآخر فإذا كانت البرتغال قد قادت الكشوف الجغرافية نحو قارة أفريقيا وصولاً إلى الهند وجزر القارة الأسيوية في أقصى الشرق، فإن أسبانيا قد خرجت غرباً عبر المحيط الأطلنطي يحدوها الأمل أن تصل إلى الهند كما وصلت البرتغال، وبالفعل خرج كريستوفر كولومبس واتجه شرقاً ولكنه وصل إلى ما عرف باسم جزر الهند الغربية، وذلك في عام ١٤٩٢م، وعاد معتقداً أنه وصل إلى القارة الآسيوية، وقد أطلق علي تلك الجزر أسماء سان سيلفادور (جزر البهاما)، هسبانيو لا (هاييتي-والدومينكان)، وخلال ثلاث رحلات بحرية أخرى قام بها كريستوفر كولومبس ما بين عامي ١٤٧٣م وحتى عام ١٥٠٣م اكتشف كولومبس معظم جزر البحر الكاريبي، وكذلك معظم دول أمريكا الوسطى الآن، مثل هندوراس، وجاميكا، وبنما، ونيكاراجو، وكوستاريكا.

وقد كان كريستوفر كولمبس، حتى ذلك الوقت، يعتقد أنها مجرد جزر قريبة من القارة الآسيوية، الأمر الذي جعله يطلق على جزر البحر الكاريبي اسم جزر الهند الغربية، حتى تأكد فيما بعد أن ما تم اكتشافه هو عالم جديد، وأرض جديدة غيرت الموازين العلمية التي كانت سائدة في القارة الأوروبية، فبعد أن كان المعتقد أن الأرض مسطحة، أضحى المفهوم الآن أن الأرض كروية، وبعد أن كان السائد أن هناك يابس واحد ومحيطين، أضحى الجديد أن الأرض عبارة عن محيط واحد وأكثر من يابس، لقد كان اكتشاف العالم الجديد (يطلق على الأمريكتين وإستراليا) بمثابة قفزة بشرية تضارع اكتشاف الإنسان الأول للزراعة، ووصول الإنسان فيما بعد إلى الفضاء. ولا نستطيع أن ندرك كيف كان شعور الإنسان في العالم القديم في ذلك الوقت، حينما عرف أن هناك يابس وأرض جديدة على الجهة المقابلة لما كان يعرف باسم بحر الظلمات (حمدان، استراتيجية الاستعمار والتحرير).

هناك خلاف دائر بين المؤرخين حول بداية معرفة أن ما تم اكتشافه علي يد كريستوفر كولومبس هو أرض جديدة وعالم جديد، ويميل المؤرخون إلى إعتبار أن "أمريجو فيسبوتشي"(١)، وهو واحد من مستكشفي العالم الجديد، هو أول من أشار إلى أن الأراضي الواقعة إلى الغرب من أوروبا وعبر المحيط الأطلنطي، وما تم اكتشافه هو بمثابة "العالم الجديد" *(Mundus Novus(new world)* ، وكان العالم الألماني "مارتين وولدسمولر" أول من أطلق ووضع مسمى "أمريكا"(٢) على

(1) مستكشف وملاح إيطالي، ولد في مدينة فلورنسا الإيطاليه، ١٤٥٤م-١٥١٢م، قام بأربع رحلات بحرية إلى العالم الجديد لصالح دولة إسبانيا، ويعتقد أنه أول من أعلن أن ما تم اكتشافه هو عالم جديد وقارات جديدة، ليس لها علاقة بالعالم الجديد وقاراته، وقد إطلق على الأمريكتين هذا الاسم اشتقاقاً من اسمه، وقد اكتشف أمريجو الأراضي المعروفة الآن باسم "جويانا، واكتشف مصب نهر الأمازون، كما سار بمحازاة الساحل الشرقي لأمريكا الجنوبية، حيث وصل إلى ريو دي جانيرو، وسار جنوباً حتى وصل إلى منطقة بتاجونيا بالأرجنتين الآن، وفي عودته عام ١٥٠٠م إلى لشبونه أرسل أمريجو خطاباً إلى أحد أمراء أسرة آلمديتشي الإيطالية ليؤكد له على أن ما اكتشفه من أراضي هو من الضخامة من حيث لا يمكن أن تكون جزء من الأراضي الآسيوية، خاصة وأنها مختلفة عما جاء في وصف بطليموس للقارة الآسيوية، وكذلك وصف ماركوبولو، الأمر الذي يؤكد على أنها قارة (رابعة) تضاف إلى قارات آسيا وأفريقيا وأوروبا.

(2) هناك اختلاف في الرأي حول تسمية "أمريكا" وإن كان الأكثر شيوعاً نسبتها إلى المستكشف أمريجو فيسبوتشي، فإن البعض يميل إلى نسبتها للثري الإنجليزي "ريتشارد أمريك"، الذي دعم المستكشف الإيطالي "جون كابوت" مالياً في قيامه برحلته إلى الساحل الشرقي لأمريكا الشمالية عام ١٤٩٧م، حيث سار على طول الساحل لأمريكا الشمالية حتي وصل إلى أراضي ولاية ماين الحالية، وتذهب الدراسات إلى أن كابوت قد رسم خرائط للساحل الشرقي لأمريكا من نيوفوندلاند في شمال القارة وحتى ماين، ويعتقد أن كابوت قد سمى تلك الأراضي باسم أمريكا أو اسم مقارب منه، وقد وصلت نسخ من تلك الخرائط إلى إسبانيا والبرتغال واطلع عليها كل من كريستوفر كولومبس وأمريجو فيسبوتسي، لكن هذا الأمر لم يدعم من خلال الحصول على تلك الخريطة لكي يتسنى تأكيد ذلك، وهو ما جعل تسمية أمريكا أمر خلافي لم يتم الفصل فيه، ولكن يبدو فيه ومن خلاله الصراع بين الثقافتين الأنجلو ساكسونية التي يمثلها الإنجليز من خلال ريتشارد أمريك، والثقافة اللاتينية التي يمثلها كل من الإسبان والطليان من خلال مستكشفيها كولومبس وأمريجو فيسبوتشي.

خريطة العالم التي رسمها في عام ١٥٠٧م، وأعلن أنه ليس من الإنصاف أن نجحف قدر وقيمة العمل العظيم الذي صنعه أمريجو فيسبوتشي، وأن إطلاق اسمه على العالم والأراضي الجديدة التي تم اكتشافها هو نظير لما صنعه وقام به من اكتشافات.

وقد سارت دول القارة الأوروبية وخاصة المواجهة والمطلة على الساحل الأطلنطي على خطى كل من البرتغال وإسبانيا، في حركة الكشوف الجغرافية، فدخلت هولندا، بلجيكا، فرنسا، بريطانيا، وألمانيا حلبة الصراع على الغنائم محاولة أن تظفر بنصيبها من ثروات تبني بها دولة قوية في حدود القارة الأوروبية، وإمبراطورية خاضعة لها خارجها.

وقد ورثت الدول الاستعمارية بعضها بعضا، فإن كانت البرتغال قد بدأت الكشوف الجغرافية وبناء المستعمرات الخارجية، فإنها (دول البرتغال نفسها) سقطت ضمن أملاك أسبانيا، ومستعمراتها أضحت أملاك هولندية، ثم تقدمت بريطانيا لترث هولندا في معظم مستعمراتها، وتخرجها منها، وقد أضحت أفريقيا حكراً على كل من الاحتلالين البريطاني والفرنسي، في حين كان العالم الجديد يقسم تقريباً مناصفة بين الاستعمار البريطاني والإسباني مع وجود واضح لكل من الإستعمار البرتغالي والفرنسي.

ففي أمريكا اللاتينية كانت الصبغة الإسبانية أكثر وضوحاً وظهوراً، إبتداء من المكسيك شمالاً وحتى مضيق ماجلان في أقصى جنوب قارة أمريكا الجنوبية، وشذ عن ذلك الوجود البرتغالي في دولة البرازيل، أما الوجود الفرنسي فكان في كندا (كيبيك) وفي منطقة لويزيانا (الولايات المتحدة) والتي باعتها فرنسا إلى دولة الولايات المتحدة الناشئة، مع بعض الجزر في البحر الكاريبي، وهو ما ينطبق كذلك على الوجود الهولندي.

إتفاقية توردسيلاس:

في عام ١٤٩٤م تم الاتفاق بين كل من ملك البرتغالي يوحنا الخامس، وملكا إسبانيا "فرديناند وإيزابيلا" على تقسيم اليابس الكروي، والاتفاق على مجال للتحرك لكل منهما على سطح الأرض.

واتفقت المملكتين على أن يكون هناك خط يمر إلى الغرب من جزر كيب فرد البرتغالية الواقعة في وسط المحيط الأطلنطي، ليكون ما إلى الغرب من هذا الخط ملك لمملكة إسبانيا، وما إلى الشرق من هذا الخط ملك للملكة البرتغال.

الأمر الذي جعل الأمريكتين تصطبغ بالصبغة الإسبانية بشكل تام، فيما عدا الأجزاء الشرقية من البرازيل، والتي كان البرتغاليون قد وصلوا إليها، كما يشير البعض، بشكل عفوي ودون قصد، أثناء رحلة ألفارو كابرال إلى الهند، ضالاً طريقة، مكوناً أكبر وحدة سياسية في أمريكا الجنوبية.

وقد تم تعديل هذه الاتفاقية فيما بعد في عام ١٥٢٩م فيما عرف باسم اتفاقية "سرقسطة" وذلك كي تعطي للمملكة الإسبانية بعد الممتلكات في الشرق الأقصى حيث جزر الفلبين وغيرا من الجزر الواقعة في قلب المحيط الهادي.

وقد ظلت هاتين الاتفاقيتين تحكم العلاقة بين أكبر دولتي بقارة أوروبا، حتى حان خروج الدول الأوروبية الأخرى مثل هولندا وفرنسا وبريطانيا والدنمارك، لكي تأخذ نصيبها على سطح الأرض، وكانت أمريكا الشمالية هي البداية، ثم تبعها القارة الأفريقية، حتى سقطت بعض ممتلكات البرتغال وإسبانيا ذاتها ضمن سيطرة بعض الدول الجديدة التي نشأت في الأمريكتين، مثل الفلبين التي أضحت ضمن النفوذ الأمريكي لفترة قبل أن تمنحها استقلالها وطواعية، كدليل على الرقي والتحضر الأمريكي في ذلك الوقت، وهي منه بريئة وبعيدة كل البعد.

الفصل الثالث

تجارة الرقيق: تجارة الأوروبيين الرائجة

لا يقتصر الرق على فترة زمنية دون غيرها، ولكنه ملمح سائد وظاهر طوال تاريخ الإنساني البشري، ولم يقتصر الرق على لون وجنس معين دون آخر، بل عانت كل ألوان وأجناس البشر من الرق، وقد كان الحروب هي المصدر الأساسي للرقيق في بادئ الأمر، فقد كانت القبيلة المهزومة تعاني من الأسر البشري، وتعمل لصالح المنتصر، حتى تطور الأمر وأصبح تجارة كبيرة ورائجة، حيث يسطو البعض على البعض، ويبتاعونهم في أسواق ما عرف بأسواق النخاسة.

وقد كان هناك الكثير من الدول والإمبراطوريات تنهض على الرقيق، وهو أمر ظاهر في المدن الإغريقية، حيث كان التمييز بين الأحرار والعبيد، وكان العبيد يمثلون اليد العاملة، وفي الإمبراطورية الرومانية كان العبيد كذلك أحد مصادر ثرائها من حيث دمجهم في الجيش الإمبراطوري، أو في النشاط الاقتصادي من زراعة وصناعة، ولعل ثورة العبيد بقيادة "سبارتكوس" دليل على أن العبيد كانوا يمثلون نسبة كبيرة من سكان الإمبراطورية الرومانية.

وفي عهد الدولة الإسلامية كان الرق ملمح واضح، على الرغم من أن الإسلام قد دعا إلى تحرير العبيد، ودعا إلى حسن معاملتهم، ونص الحديث على ألا تقل "عبدي وأمتي ولكن قل فتاي وفتاتي" كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد تطور نظام الرقيق في عهد الدولة الإسلامية حتى أصبحوا يحكمون ويسيطرون على مقاليد الأمور في كثير من البلاد، وكانت دولة المماليك في مصر، من أكبر النماذج على ذلك، فقد أصبح المملوك الصغير لا يأتي لمجرد العمل في المنزل والحقل، ولكنه أصبح

يربى على نظم التربية العسكرية، وأصبح ذلك الطفل الذي أسر من بلاد روسيا وصقلية وأوروبا، يدافع عن دولة وكيان الإسلام، في تطور لم نجد له مثيل في أي ركن من أركان المعمورة لا قبل ولا بعد، ويفتخر الإسلام بأسماء كثير من المماليك الذين أصبحوا قادة عظماء أقاموا دولاً وصروحاً، وسطروا بدمائهم كثير من صفحات الزود عن الإسلام، ولعل بيبرس، أقطاي، قطز، شجرة الدر، أيبك، قايتباي، قلاوون، طومان باي، قنصوه الغوري، وغيرهم الكثير دليل على ذلك.

ولكن مع الأوروبيين تحول الأمر إلى نخاسة حقيقة، فقد أصبحت العنصرية ملمحاً واضحاً في تعامل الأوروبيين مع غيرهم من الأجناس، وكان الدين هو المعيار الفاصل في ذلك، ففي عام ١٤٥٢م حصل "ألفونس الخامس" ملك البرتغال من بابا الفاتيكان "نيقولا الخامس" على التصريح والموافقة بإخضاع "الشرقيين وغيرهم من غير المسيحيين لميراث من العبودية" وهو ما تأكد بعد ذلك على مدى ثلاث أو أربعة قرون تقريباً.

لم ير العالم خسة ونذالة مثل التي قام بها الأوروبيين تجاه شعوب القارة الأفريقية، فقد كانت تلك الشعوب بمثابة "حيوانات" قام الأوروبيون بنقلهم من أوطانهم وإسكانهم أوطان جديدة، إن ما قام به الأوروبيين تجاه الشعوب الأفريقية هي جريمة ووصمة عار لن تمحى حتى ولو إعتذروا آلاف بل ملايين المرات.

يقدر الكثير أن عدد الأفارقة الذين تم أسرهم لنقلهم من أفريقيا إلى العالم الجديد (الأمريكتين) ما بين ١٢-٢٠ مليون أفريقي، لكن هذا العدد لم يصل كله إلى أمريكا ولكن هناك قرابة ١٥٪ قد تعرضوا للموت أثناء تلك الرحلة المرهقة والمميتة بالفعل.

وقد بدأت تجارة أسر الأفارقة مع وصول البرتغاليين إلى الساحل الأفريقي، وكان الأمير هنري الملاح هو أكبر داعم لتلك التجارة، وكان يحصل على ١٠٪ من قيمة ما يتم بيعه من أفارقة في الأسواق البرتغالية، وكانت لشبونه أكبر سوق لتجارة

العبيد الأفارقة في بداية القرن السادس عشر، بل إن لشبونه ذاتها قدر أن قرابة ١٠٪ من سكانها كانوا من العبيد، فكانت بمثابة مدينة أثينا الجديدة.

وقد وصلت تجارة الرقيق الأفريقي إلى قمتها في القرن الثامن عشر، وأصبحت واحدة من أهم أضلاع المثلث التجاري الذي كان يقطع مياه المحيط الأطلنطي، حيث كانت السفن تخرج محملة بالعبيد من الساحل الغربي لأفريقيا (ساحل العبيد) تجاه المستعمرات الأوروبية في الأمريكتين، ومن هناك تحمل السفن بمنتجات تلك البلاد الجديدة من سكر، قهوة، وقطن للتجه نحو الموانئ الأوروبية مثل لشبونه، أمستردام، نانت، وليفربول لتبيع ما تحمله مقابل المنسوجات القطنية، الكحول، الأواني النحاسية والأساور، القبعات، الحلي، البارود، وقضبان الحديد التي تحملها مرة أخرى إلى الموانئ والأسواق الأفريقية، وهكذا دورة التجارة الثلاثية، التي قيل بسببها أن ميناء أمستردام قام على عظام الأفارقة، وليس على عظام سمك الرنة كما يدعي الهولنديون.

إقتصر وجود الأوروبيين في بادئ الأمر على الساحل الأفريقي، ولم يتوغلوا في داخل القارة نتيجة لخوفهم من الأمراض المنتشرة بالقارة الأفريقية، وخوفهم كذلك من مقاومة الشعوب الأفارقة، وإلى جانب قيام الأوروبيين أنفسهم بأسر وإختطاف الأفارقة فإنهم إعتمدو بشكل أساسي على الممالك الأفريقية التي كانت تتوغل في داخل القارة الأفريقية، وتقوم بأسر الأفارقة سواء كانت عملية الأسر هذه مبرمجة وممنهجة، أو نتيجة لظروف صراع طارئ وناشيء بين مملكتين يتم على إثره أسر بعض أفراد المملكة المهزومة.

أما عن الممالك التي كانت تقيم علاقات تجارية وتقوم بمبادلة الأفارقة مع السفن الأوروبية مقابل ما تحمله تلك السفن من منتجات فهي في معظمها ممالك ساحلية بالأساس مثل مملكة داهومي، ومملكة الكونغو، ومملكة بنين، ومملكة يوروبا، ومملكة فوتوجالون، ومملكة فوتوتورو، ومملكة الأشانتي، ومملكة فونتي.

وكانت تلك الممالك تقوم بعملية التوغل في داخل القارة الأفريقية، محققة بذلك ما كان لا يستطيعه الأوروبي، وقد أدت الحروب الجانبية بين تلك الممالك والتجارة في أسرى تلك الحروب، إلى خواء حقيقي لكثير من الأقاليم والمناطق المطلة على الساحل الغربي للقارة، وقد كانت مملكة داهومي "دولة بنين حاليا" واحدة من أهم الممالك المرتبطة بتجارة الرقيق عبر المحيط الأطلنطي مع الأوروبيين، والسمعة السيئة لمملكة داهومي جعل سكان المناطق المجاورة لا يقدمون على الذهاب إليها، خوفاً من وقوعهم أسرى في براثن تلك المملكة ولتجار الرقيق بها.

وقد كان كثير من تلك الممالك يعتبر التجارة في المواطنين الأفارقة من أهم مصادر الدخل لمملكتهم، وأن ثراء مملكته ينهض على تلك التجارة، ومن ثم نجد على سبيل المثال أن الملك "جيزو" ملك داهومي يقرر في منتصف القرن التاسع عشر "أن تجارة العبيد هي أمر حيوي لشعب مملكته، ومصدر فخر وكبرياء وثروة مملكته، وأن الأمهات كي يخلد أطفالهم للنوم تقص على مسامعهم قصص النصر على الأعداء وإتخاذهم عبيداً.

وملك بوني " أحد أقاليم نيجريا الآن" معلقاً، عام ١٨٠٧م، على محاولات أحد البرلمانيين الإنجليز الرافضين لتجارة الرقيق "بأن تلك التجارة يجب أن تستمر وتتواصل، وأن ذلك هو رأي وحكم الكهنة ورجال الدين لدينا، وأنه على الرغم من عظم دولتكم، فإنها لن تستطيع أن توقف تلك التجارة المنظمة من قبل الرب نفسه.

الأطلنطي طريق العبيد الغير معبد:

يقدر أن ما بين ١٢-٢٠ مليون أفريقي تم نقلهم عبر المحيط الأطلنطي إلى قارتي أمريكا عبر سفن البرتغال، الأسبان، الإنجليز، الهولنديين، والفرنسيين، والبرازيليين. ولكن حتى الآن ليس هناك إتفاق حول الرقم الفعلي والأقرب إلى الحقيقة، لأنه ليس هناك مراجع وبيانات كانت تحصي الأفارقة الذين يتم نقلهم إلى الأمريكتين.

وقد تعامل الأوروبيون مع الأفارقة كجزء من ميراث ديني، حيث أشار الإنجيل إلى الأفريقيين بأنهم ابناء ونسل يافث وهو أحد ابناء سيدنا نوح إلى جانب سام وحام، ويافق كما وصفه الإنجيل ذو بشرة سوداء، وقد أضحى كما يقول الإنجيل في خدمة أخويه سام وحام، ومن ثم كان إحصاء الأفارقة أبناء يافث ليس ذي قيمة لأن قيمتهم ليس في العدد الموجود على السفينة، ولكن في العدد الذي يصل سالماً إلى البر خلال تلك الرحلة البحرية الشاقة وظروف السجن أثناء وجودهم في السفن.

وقد كانت الأرقام تشير إلى أن قرابة ٥٠ مليون أفريقي تم نقلهم من أفريقيا نحو الأمريكتين، ولكن ربما وجد المؤرخون أن هذا الرقم كبير جداً، ويزيد من تبعة العار لديهم ولدى حضارتهم الغربية المزعومة، متعللين بأن ليس هناك دليل على ذلك، ومن ثم فإنهم وضعوا الرقم ما بين ١٢-٢٠ مليون، وظل الرقم يدور حول ١٥ مليون أفريقي تم نقلهم من أفريقيا ووضعهم على متن السفن المتجه نحو الأمريكتين، مات منهم ما بين ١٠-٢٠٪ أثناء ظروف الرحلة البحرية.

وقد تم نقل هذه العدد الضخم من الأفارقة عبر المحيط الأطلنطي خلال مرحلتين اتسمت كل منها بأن لها تجارها ووجهتها الخاصة:

المرحلة الأولى: وهي المرحلة الأقصر بين المرحلتين، وفيها تم نقل قرابة ٣٪ فقط من حجم هذه التجارة عبر المحيط الأطلنطي، وقد بدأت تلك المرحلة مع بداية القرن السادس عشر حتى قرب نهايته (ما بين ١٥٠٠م-١٥٨٠م)، وكان رواد تلك المرحلة كل من البرتغال والإسبان، وكانت الوجهة الأساسية للسفن المحملة بهؤلاء الأفريقيون نحو قارة أمريكا الجنوبية وخاصة البرازيل، مستعمرة البرتغال الأساسية في القارة الجنوبية.

المرحلة الثانية: وهي المرحلة الأطول، والأكبر حجماً ونسبة، وقد تواصلت على مدى القرون الثلاث التالية، ابتداء من القرن السابع عشر حتى القرن التاسع عشر، والأكبر حجماً ونسبة، حيث استحوذت على ٩٧٪ من حجم حركة التجارة في شعوب القارة الأفريقية، وقد كانت السفن الإنجليزية والهولندية والفرنسية هي الناقل الأساسي لتلك التجارة عبر المحيط الأطلنطي، وقد كانت الوجهة الأساسية لتلك السفن نحو مستعمرات أمريكا الشمالية والبحر الكاريبي.

وقد تفاوتت نسبة الأفارقة الذين تم نقلهم خلال تلك القرون الثلاث، من ١٦٪ خلال القرن الـ١٧، وحوالي ٥٠٪ خلال القرن الـ١٨، و٢٨٪ خلال القرن الـ١٩، أي أن القرن الثامن عشر كانت ذروة التجارة في الشعوب الأفريقية، ونقلهم إلى مستعمرات العالم الجديد.

لقد كانت تلك التجارة القميئة بمثابة هولوكست أفريقي، تعرضت له شعوب القارة الأفريقية على مدى أربعة قرون، وإذا كان اليهود الآن أقاموا الدنيا وأقعدوها وابتزوا ألمانيا والنمسا وغيرها من الدول الأوروبية، على قضية لم تثبت حقيقتها التاريخية حتى الآن، بأن ألمانيا النازية قد أحرقت قرابة ستة ملايين يهودي أثناء الحرب العالمية الثانية، وهو رقم يزيد على عدد اليهود الموجودين في أمريكا حيث أكبر تجمع يهودي لهم في العالم، فإن الأفارقة من حقهم أن يقتصوا من الأوروبيين وأن يعملوا على استرداد حقوقهم المسلوبة على مدى أربعة قرون، خلال عملية الأسر البشري هذه، والأمر لم يتوقف على الاختطاف والنقل، ولكن على عمالة بشرية لم تأخذ أجراً على عملها اليدوي في قارات العالم الجديد، مقابل الثروات التي صنعوها للدول الأوروبية الإستعمارية على مدى أربعة قرون.

الشعوب والممالك التي عانت من تلك التجارة:

يقدر المؤرخون والأكاديميون بأن هناك حوالي ثمانية أقاليم رئيسية، استخدمت من قبل الأوروبيين في عملية شراء وبيع الأفريقيين كرقيق، ويمكن أن نورد تلك الأقاليم ونسبة كل إقليم من نصيبه ومشاركته في تلك التجارة، وهذه النسب ليست نهائية، والأمر يرجع إلى التفاوت في الرقم النهائي في إجمالي ما تم نقله وأسره من القارة الأفريقية نحو الأمريكتين.

- إقليم سينجامبيا: ويشمل كل من السنغال وجامبيا، وساهم بنسبة ٤.٨٪.
- إقليم غينيا العليا: ويشمل كل من غينيا بيساو، غينيا، وسيراليون، وساهم بنسبة ٤.١٪.
- إقليم ساحل اتجاه الريح: ويشمل ليبريا وكوت ديفوار، وساهم بنسبة ١.٨٪.
- ساحل الذهب: ويشمل غانا وكوت ديفوار، وساهم بنسبة ١٠.٤٪.
- خليج بينين: ويشمل توجو، بنين، نيجريا، ودلتا نهر النيجر، وساهم بنسبة ٢٠.٢٪.
- خليج بيافرا: ويشمل شرق نيجريا، الكاميرون، غينيا الإستوائية، والجابون، وساهم بنسبة ١٤.٦٪.
- إقلم وسط غرب أفريقيا: ويشمل كل من الكونغو كينشاسا، الكغونغو برازافيل، وأنجولا وساهم بنسبة ٣٩.٤٪.
- إقليم جنوب شرق أفريقيا: ويشمل موزمبيق ومدغشقر وساهم بنسبة ٤.٧٪.

ويلاحظ أن إقليم وسط غرب أفريقيا والذي يضم كل من دول الكونغو برازافيل والكونغو كينشاسا وأنجولا، يستحوذ على أكبر نسبة بين الأقاليم الثمانية بنسبة ٣٩.٤٪ مقابل ٥٥.٩٪ لأقاليم غرب أفريقيا الستة، ويأتي في المؤخرة إقليم شرق أفريقيا بنسبة ٤.٧٪، بالنسبة لإجمالي عدد الأفارقة الذين تم نقلهم من أفريقيا وشحنهم إلى الأمريكتين.

ومن ثم يمكن القول أنه لو إعتبرنا أن الرقم ١٢ مليون هو من تم أسرهم من القارة الأفريقية ونقلهم إلى الأمريكتين، فإن إجمالي ما تم القبض عليه ونقله من إقليم وسط غرب أفريقيا يبلغ ٤.٧ مليون، في حين تم نقل ٧.٢ مليون أفريقي من أقاليم غربي أفريقيا، ويأتي إقليم شرقي القارة في المؤخرة بنحو ١٠٠ ألف فقط تم أسرهم ونقلهم إلى الأمريكتين.

ويرجع التفاوت في تلك النسب إلى أكثر من سبب وعامل، الأول: أن إقليم غربي القارة الأفريقية ممتد ويشمل مساحة كبيرة من القارة، حيث يمثل قرابة ٦٠٪ من طول الساحل الغربي للقارة الأفريقية، وقرابة ٧ مليون كم٢ من مساحة القارة، وهو إمتداد ومساحة كبيرة لم تستطع أي من الدول الإستعمارية أن تكمل سيطرتها عليه إلا مع منتصف القرن التاسع عشر تقريباً، في حين يأتي إقليم وسط غربي القارة على النقيض من ذلك، فهو إمتداد ساحلي متوسط ومساحة أصغر حيث لا تزيد مساحة الإقليم عن ٣ مليون كم٢، الأمر الثاني؛ التفاوت في المستوى الحضاري بين الإقليمين ويرجع ذلك إلى أن الإسلام بثقافته وحضارته كان هو السائد في الإقليم الغربي في قارة أفريقيا، الأمر الذي إنعكس على قوة شعوب تلك المنطقة، وتنظيمهم الإجتماعي والاقتصادي والعسكري، وظهر ذلك من خلال التعرف على الإمبراطوريات والممالك التي كانت تسيطر على ذلك الإقليم، وكانت مساحتها لا تقل عن مساحة كل دول غربي القارة الأوروبية التي خرجت تبحث عن الاستعمار والأراضي الجديدة، وقد وقفت تلك الإمبراطوريات والممالك سداً منيعاً أمام توغل الإستعمار في ذلك الإقليم، ولم تلجأ إلى علاقات مباشرة معه، في حين أن إقليم وسط غرب القارة نهض على ثقافة وحضارة محلية لا ترتقي إلى المستوى الحضاري والمدني الذي كان عليه إقليم غربي القارة، الأمر الثالث؛ أن ملوك إقليم وسط غرب القارة كانوا يعتمدون على تجارة الرقيق وبيعهم إلى الأوروبيين، كونها أحد أهم مصادر الثروة والدخل لدولهم وشعوبهم، على النقيض من ملوك وحكام إقليم غربي القارة،

الذين زادوا واستبسلوا في الدفاع عن أراضيهم وشعوبهم، وإن كانت بعض ممالك إقليم غربي القارة مثل مملكة داهومي كانت تعتمد أيضاً على تجارة الرقيق، كمصدر لثرائها وثراء شعبها، وكانت حروبها ضد جيرانها هي مصدر غنائمها من الأفريقين الذين تقوم ببيعهم إلى الأوروبيين.

أما عن إقليم شرقي القارة الأفريقية فنظراً لبعده وعدم مواجهته بشكل مباشر للعالم الجديد، فإنه كان مصدر ثانوي كسوق للأفارقة المأسورين والمتجهين نحو العالم الجديد، كما أنه مصدر للأيدي العاملة المتجهة نحو مزارع بعض المستعمرات الأوروبية في آسيا.

خلال الفترة الزمنية التي تم فيها عملية أسر ونقل الأفارقة إلى العالم الجديد (الأمريكتين) على مدى أربعة قرون، تعرضت قرابة ١٧٣ (مدينة/ دولة) ومملكة من ممالك ودول القارة الأفريقية على طول ساحلها الغربي والشرقي لعملية الأسر، وتأثرت بالنشاط التجاري اللاأخلاقي الذي مارسه الأوروبيون تجاه شعوب القارة الأفريقية.

من بين تلك الدول والممالك البالغ عددها ١٧٣ يقدر بأنه على الأقل كان هناك ٦٨ دولة/ أمة كان لها السيادة والسيطرة على باقي تلك المدن والممالك، وتقريباً فإن لا توجد دولة في إقليم غربي القارة الأفريقية الآن، إلا وكانت في وقت سابق جزء من إمبراطورية أكبر مساحة وأعظم مكانة مثل إمبراطورية مالي، وسنجاي، وغانا وغيرها.

ومن دولة السنغال شمالاً وحتى دولة أنجولا جنوباً وفيما بينهم من دول تشمل كل من غينيا بيساو، غينيا، سيراليون، كوت ديفوار، غانا، بنين، نيجريا، كاميرون، جابون، وجمهورية الكونغو، كان هناك قرابة ٢٩ (أمة/ دولة) وقعت في شرك تلك التجارة اللاأخلاقية التي تعرضت لها شعوب الإقليم الغربي للقارة الأفريقية، وقد كان من هذه الأمم/ الدول من شارك بشكل إيجابي كبائع للأفارقة، ومنهم من شارك بشكل سلبي كأسير وتجارة مباعة للأوروبيين، ولكن بشكل عام كل تلك الأمم قد تعرضت للأسر، وبيعت كعبيد وشحنت نحو الأمريكتين كعبيد.

ففي دولة السنغال كان هناك كل من مملكة الدينكا، مملكة فوتا تور، مملكة الولوف، مملكة كاشو، مملكة سالوم، وإمبراطورية كابو في غينيا بيساو، أما غينيا فكانت مملكة فوتا جالون، وفي دولة سيراليون نجد مملكة كويا تيمن، وفي كوت ديفوار كل من مملكة الكونج، ومملكة جيامان، وفي غانا كل من مملكتي الأشانتي ومانكسيم، وفي بنين مملكة داهومي، وفي نيجريا مملكة أويو، وبنين، إجالا، والهوسا، والفولاناي، ونيري، وأرو، وفي دولة الكاميرون مملكتي بامون وماندارا، وفي الجابون مملكة أورنجو، وفي جمهورية الكونغو مملكتي لوانجو وتيو، وفي أنجولا مملكة كونجو، ومملكة نيدنجو ومملكة ماتمبا.

TO BE SOLD,

A CARGO

OF

NINETY-FOUR

PRIME, HEALTHY

NEGROES,

CONSISTING OF

Thirty-nine MEN, Fifteen BOYS, Twenty-four WOMEN, and Sixteen GIRLS.

JUST ARRIVED,

In the Brigantine DEMBIA, Francis Bare, Master, from SIERRA-LEON, by

DAVID & JOHN DEAS.

إعلان عن وصول شحنة من الأفريقيين في كارولينا الجنوبية عام ١٧٦٩

ومن بين تلك التسع وعشرين مملكة (دولة/ أمة) كان هناك عشر ممالك إسلامية تعرضت شعوبها للأسر ووقعت في شرك تلك التجارة العابرة للمحيط الأطلنطي، متخذة من شعوبها رقيقاً وعبيداً تم شحنهم إلى الأمريكتين، وهذه الأمم هي الدينكا، فوتا تور، فوتا جالون، الولوف، كاشو، سالوم، فوتا جالون، الهوسا، الفولاني، ماندارا، ويمكن أن نضيف إليهم شعب "ماكيوا" في دولة الموزمبيق في شرقي القارة الأفريقية.

وكان هناك حوالي ٤٥ إثنية (مجموعة بشرية) قد أقتيدت في تلك التجارة نحو الأمريكتين، من بينهم ١٠ إثنيات مثلت النسبة الأكبر من بين الشعوب الأفريقية

التي تم نقلها إلى العالم الجديد، ولا زالت آثارها وثقافتها الخاصة المميزة موجودة وظاهرة بين أبناء تلك الإثنيات البشرية، وتتمثل هذه المجموعات البشرية العشرة في إثنية جبي حيث تتواجد في دول توجو، غانا، وبنين، وإثنية أكان في غانا وكوت ديفورا، وإثنية مبوندو في أنجولا وجمهورة الكونغو الديمقراطية، وإثنية إجبو في جنوب شرق نيجريا، وإثنية يوروبا في جنوب غرب نيجريا، وإثنية ماندي في غينيا، وإثنية ولوف في السنغال وجامبيا، وإثنية شامبا في الكاميرون، وإثنية ماكيوا في موزمبيق.

وبين تلك الإثنيات العشر نلاحظ أن هناك ثلاث إثنيات مسلمة وهي إثنية ماندي، ولوف، وماكيوا، وقد كانت إثنية ماندي واحدة من أكبر المجموعات البشرية المتواجدة في غربي القارة الأفريقية، وإلى جانب تلك الإثنيات الإسلامية فإن هناك الكثير من الإثنيات التي كانت مختلطة مع جيرانها المسلمين، ومن ذلك إثنية يوروبا التي تأثرت بشكل كبير بإثنية الفولاني والهوسا.

توزيع الأسرى الأفريقيين في الأمريكتين:

إتجه الحجم الأكبر من التجارة في الشعوب الأفريقية نحو أمريكا الجنوبية والوسطى أو ما يطلق عليها أمريكا اللاتينية، نظراً لسيادة الاستعمار البرتغالي والإسباني عليها، ويرجع ذلك إلى أن بداية الكشوف الجغرافية قد ارتبطت بهاتين الدولتين الإستعماريتين، كما أن كشوفهم الجغرافية ارتبطت بجزر البحر الكاريبي وأمريكا الجنوبية أكثر من أمريكا الشمالية التي أتت في مرحلة تالية.

وكانت أول سفينة حملت بالأفريقيين وخرجت من شواطئ غربي القارة الأفريقية في عام ١٥٠٢م، متجهة إلى جزر هسبانيولا (حيث هاييتي وجمهورية الدومينكان الآن) وكانت تلك هي بداية نقل الشعوب الأفريقية كقوة عاملة وكعبيد في مزارع ومناجم المستعمرات الأوروبية في العالم الجديد، واستقبلت كوبا أول فوج من العمالة الأفريقية في عام ١٥١٣م، ومع عام ١٥٢٦م بدأت دول هندوراس

وجواتيمالا في إستقبالهم، وفي نفس العام وصلت أول أفواج الشعوب الأفريقية إلى ما يعرف الآن بالولايات المتحدة الأمريكية حيث مستعمرات إسبانيا في ولاية كارولينا الجنوبية الآن، وقد استقبلت كولومبيا أول أفواجها من العمالة الأفريقية في عام ١٥٣٣م، ومع عام ١٥٤١م بدأت السفن في نقل الشعوب الإفريقية إلى السلفادور وكوستاريكا وفلوريدا.

ومع القرن السابع عشر بدأت المستعمرات الإنجليزية فيما يعرف الآن بالولايات المتحدة في استقبال الأفريقيين كعمالة وعبيد لديهم، ففي عام ١٦١٩م بدأت مستعمرة جيمس تون، أول المستعمرات التي أسسها الإنجليز تحقق نجاحاً في أمريكا الشمالية (تقع في ولاية فيرجينيا) في استقبال العبيد الأفارقة.

والجدول التالي يوضح توزيع الأفارقة على المستعمرات الأوروبية في العالم الجديد خلال الفترة ما بين ١٥١٩م حتى ١٨٦٧م، مع الأخذ في الاعتبار أن تلك النسب تم إقرارها على أساس أن عدد الأفريقيين الذين تم نقلهم من قارة أفريقيا إلى الأمريكتين حوالي ١٠ مليون أفريقي، وهذا العدد للإنصاف يمثل الإجمالي الذي بقى على قيد الحياة، بعد أن وصل إلى الأمريكتين، بدون إحتساب الذين ماتوا أثناء رحلة الأسر من القارة الأفريقية حتى وصولهم إلى مرافئ الساحل الغربي للقارة الأفريقية، حيث يتم تجميعهم لحين ترتيب موعد الإبحار، كما لم يحتسب أولئك الذين ماتوا أثناء الرحلة البحرية عبر المحيط الأطلنطي والتي كانت تستغرق ما بين شهرين وشهرين نصف، كان الأفريقيون فيها يعانون أشد المعاناة، من تكدس داخل السفن دون تهوية أو إضاءة، ناهيك عن معاناة الجوع والعطش، وإنتشار الأمراض الناتجة عن الجروح والقروح، والفئران التي نقلت أمراض الطاعون والإسهال والدوسنتاريا، الناتجة عن سوء التغذية، ويقدر أن حوالي ٥ مليون أفريقي قد ماتوا في مراكز التجميع على السواحل الأفريقية.

م	الدولة	العدد بالمليون	النسبة
١	البرازيل	٣.٨٥	٣٨.٥٠٪
٢	المستعمرات البريطانية الأمريكية[1]	٢.٨١	٢٨.١٠٪
٣	المستعمرات الإسبانية الأمريكية	١.٧٥	١٧.٥٠٪
٤	المستعمرات الفرنسية الأمريكية	١.٣٦	١٣.٦٠٪
٥	المستعمرات البريطانية الأمريكية	٠.٦٤٥	٦.٤٥٪
٦	المستعمرات الهولندية الأمريكية	٠.٢٠٠	٢.٠٪
٧	المستعمرات الدنماركية الأمريكية	٠.٠٣	٠.٣٪

ومن خلال تلك الأرقام نجد أن أمريكا اللاتينية (الجنوبية والوسطى) كانت قد استحوذت على ٨٦٪ من نسبة الشعوب الأفريقية التي تم نقلها إلى الأمريكتين، أي ما يعادل ٨.٦٣ مليون أفريقي تم نقلهم إلى أمريكا اللاتينية.

(١) توزعت المستعمرات البريطانية في أمريكا على ثلاثة مناطق: أمريكا الشمالية حيث الولايات المتحدة وكندا الآن وقد استقبلت حوالي ٦.٤٥٪ من نسبة الأفريقين الذين تم نقلهم إلى الأمريكتين، والمستعمرات البريطانية في جزر البحر الكاريبي واستقبلت ١٨.٤٪، والمستعمرات البريطانية في أمريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية واستقبلت ٣.٢٥٪ من الأفريقيين.

لقد تعرضت القارة الأفريقية على مدى أربعة قرون إلى عملية إستنزاف بشري هائل، أثر على الوضع السكاني والديموجرافي للقارة، وهو ما يظهر من خلال مقارنة عدد سكان القارة مقارنة بعدد سكان بقية قارات العالم، كما يظهر في الجدول التالي.

السنة	١٧٥٠	١٨٠٠	١٨٥٠	١٩٠٠	١٩٥٠	١٩٩٩	٢٠١٠
العالم	٧٩١	٩٧٨	١.٢٦٢	١.٦٥٠	٢.٥٢١	٥.٩٨٧	٧٠٠٠
آسيا	٥٠٢	٦٣٥	٨٠٩	٩٤٧	١.٤٠٢	٣.٦٣٤	٤..٠٠٠
أفريقيا	١٠٦	١٠٧	١١١	١٣٣	٢٢١	٧٦٧	١.٠٠٠
أوروبا	١٦٣	٢٠٣	٢٧٦	٤٠٨	٥٤٧	٧٢٩	٧٣٣
أمريكا اللاتينية	١٢	٢٤	٣٨	٧٤	١٦٧	٥١١	٥٨٠
أمريكا الشمالية	٢	٧	٢٦	٨٢	١٧٢	٣٠٧	٣٥٢
الأوقيانوسية	٢	٢	٢	٦	١٣	٣٠	٤٠

- ملحوظة: عدد السكان بالمليون

لقد كانت كل من قارتي أفريقيا وأوروبا في منتصف القرن الثامن عشر متقاربتين سكاناً، ولكن على امتداد نحو ثلاثة قرون تقريباً كانت أفريقيا تعاني أشد المعاناة في معدلات نموها السكاني والديموجرافي، وعلى العكس بقية قارات العالم، ولا ننكر أن أسر الأفارقة ونقلهم إلى العالم الجديد قد أثر على النمو السكاني للقارة، وهو ما يظهر في معدلات نمو سكان كل من الأمريكتين. فلابد أن نضع في الإعتبار أن تجارة الرقيق الأفريقي كانت تتركز على الأعمار السنية ما بين ١٥-٣٠ سنة وهو سن الفتوة، وهو الأمر الذي أفقد القارة ولفترة زمنية طويلة قدرتها على إستعادة معدلات نموها السكاني بكفاءة.

لقد شارك الأفريقيون الذين تم نقلهم من أوطانهم إلى الأمريكتين في صياغة وبناء عالم الدول الأمريكية، ليس ذلك فقط بل إن الأفريقيين كانوا بلا شك، وبدون

قصد منهم أو وعي، يساهمون في الثورة الصناعية التي قامت في أوروبا، ويدلل على ذلك بعض المؤرخين بأن إختراعات جيمس وات كان يقف ورائها ويدعمها مالياً أصحاب المزارع في جزر البحر الكاريبي، وثروات تلك المزارع كانت تقف على أكتاف أبناء القارة الأفريقية.

لا خلاف بين المنصفين من الأكاديميين والمؤرخين وأصحاب الضمير الإنساني، أن القارة الأفريقية تعرضت لهولوكست ونزيف بشري حقيقي، اثر على الوضع الاقتصادي والإجتماعي والاقتصادي، بل إنه يمكن القول أن الإحتلال والإستعمار قد تمكن من القارة بعد أن أفقد كثير من دولها وأقاليمها الإمكانيات البشرية القادرة على المقاومة، كما أنها وأد ممالك كان يمكن لها أن تستمر في تطورها، وتصل إلى صورة الدولة القومية، بشكل أفضل مما هو عليه الحال والوضع الآن في دول القارة الأفريقية، وخاصة في إقليمها الغربي.

وقد أكد المؤرخ "إيريك ويليامز"، أول رئيس وزراء لدولة ترينداد وتوباجو، إحدى دول البحر الكاريبي، أكد في كتابه "الرأسمالية والعبودية" أن الثورة الصناعية في بريطانيا وتبوأ بريطانيا مكانتها كدولة عظمى، وإمبراطورية لا تغيب عنها الشمس، يرجع في جزء كبير منه إلى تجارتها في مجال تجارة الرقيق، واستثمارهم كعمالة بدون مقابل في مزارعها ومناجمها بمستعمراتها في الأمريكتين.

بل إنه ذهب إلى أن اتجاه بريطانيا، كونها دولة عظمى، إلى تحريم تجارة الرقيق، في عام ١٨٠٧م، لا يرجع إلى أنه منافي للإنسانية، ولا إلى اعتبارات أخلاقية وجدت بريطانيا نفسها، كدولة متحضرة أن لابد لها أن تلزم باقي دول العالم إلى تحريم ذلك الأمر المشين البغيض والغير إنساني، ولكنه يرجع في حقيقة الأمر إلى دوافع اقتصادية، حيث أن أجور العمالة في بريطانيا كدولة رأسمالية بدأت تتزايد وتلتهم جزء كبير من الناتج المحلي لها، مقارنة بالمستعمرات في الأمريكتين والتي كانت قد حصلت على إستقلالها، حيث كان اقتصادها لا زال ينهض على العمالة الأفريقية المستعبدة، وهو ما

مثل ميزة تنافسية لصالح تلك المستعمرات، الأمر الذي كان لابد من مواجهته من قبل بريطانيا الدولة العظمى في ذلك الحين.

بل إن ما يؤكد حقيقة الجانب الاقتصادي وراء محاربة بريطانيا لتجارة الرقيق، أنها قد تكلفت الكثير من خلال إعدادها لأسطول من السفن وجعله في قبالة السواحل الغربية الأفريقية، كي يمنع تلك التجارة، ويلقي القبض على السفن الناقلة للأفريقيين كرقيق والمتجهة نحو سواحل الأطلنطي ، والحقيقة أن الحضارة الغربية لا تفعل الخير بدون مقابل، كما تعودنا، وهذا لم يكن خيراً للأفريقيين، بقدر إنه كان محاولة للإبقاء على بريطانيا كأكبر اقتصاديات العالم وقتذاك.

وقد شاركت الولايات المتحدة بريطانيا في ذلك النشاط، وفي الفترة ما بين ١٨٠٧م و١٨٦٠م تم إلقاء القبض على قرابة ١٦٠٠ سفينة، وتم تحرير حمولاتها وقدرت بحوالي ١٥٠ ألف أفريقي، وقد كانت مدينة فري تاون عاصمة دولة سيراليون الآن، أحد نتائج ذلك النشاط ضد تجارة الرقيق، وكذلك الحال بالنسبة لدولة ليبيريا.

في المقابل يحاول بعض مؤرخي القارة العجوز (أوروبا) أن يضيفوا بعض الألوان ويضعوا قناع يخفي وجه الحضارة الأوروبية القبيح، وآثاره على قارة أفريقيا، فنجد أن أحد المؤرخين البريطانيين ويدعى "جون دونللي فيج" صاحب كتاب "تاريخ أفريقيا" يحاول أن يعقد مقارنة بين عدد من هاجروا من القارة الأوروبية نحو الأمريكتين وقدروا بنحو ٥٠ مليون، وبين الملايين العشرة الذين أجبروا على ترك ديارهم في القارة الأفريقية وتوطينهم في الأمريكتين، مدللاً على أن عجز القارة الأفريقية والمشاكل التي تعيشها وعاشتها لا يعود إلى خروج الملايين العشرة هذه، حيث أن قارة أوروبا لم تعان مثلما عانت قارة أفريقيا، على الرغم من أن السكان الذين تركوا قارة أوروبا يمثلون خمسة أمثال من تركوا القارة الأفريقية.

لكن كلام دونللي على الرغم من وجاهته، وعلى الرغم من سعيه إلى تحسين صورة تجار الرقيق الأوروبيين، فإن آراءه مردود عليه من عدة جوانب:

أولاً: أن الملايين العشرة الذين خرجوا من قارة أفريقيا لا يمثلون الرقم النهائي والحقيقي، وذلك لأنه ليس هناك إحصاءات قاطعة على أن هذا الرقم هو الرقم النهائي والسليم، خاصة وأن الأرقام والتقديرات كانت تصل بعددهم إلى ٥٠ مليون، لكن يبدو أن الأوروبيين وجدوا أن الرقم يمثل صدمة لهم وللضمير الإنساني إن كان لهم ضمير، ومن ثم فإنهم وصلوا به إلى رقم متواضع يقع ما بين ١٢-٢٠ مليون ثم إلى ١٠ مليون.

ثانياً: بفرض أن الرقم هو ١٠ مليون فقط، فإن وسائل الاصطياد والخطف والقبض على هؤلاء العشرة قد أودت بحياة ملايين أخرى إلى جوارهم، تُركوا ولم يَكترث أحد بهم، فموتى الصراع من أجل البقاء في أوطانهم، اثناء صراع القبض والاختطاف لم يتم إدراجه في خانة الفقد البشري والمكون الأساسي لعنصر القارة الأفريقية من وجهة نظر دونللي.

ثالثاً: أن هناك نسبة كبيرة لا تقل بحال عن ٣٠٪ من الموتى أثناء عملية التجميع والإعداد لرحلة الإبحار، فقد كان من يتم القبض عليهم يتم تجميعهم في مرافئ وقلاع الإستعمار الأوروبي على الساحل الغربي الأفريقي لحين الاستعداد لرحلة عبور المحيط ا لأطلنطي غرباً نحو الأمريكتين، وهذه النسبة من ثم متحركة وتتحرك بالتالي مع عدد من تم إلقاء القبض عليهم واختطافهم من أوطانهم.

رابعاً: أن هناك وفيات لا تقل نسبتهم عن النسبة السابقة أثناء رحلة الإبحار عبر الأطلنطي، وكم من قطعان الحيتان والقروش وكائنات المحيط الأطلنطي تغذت ونمت على لحوم وعظام الأفريقيين، الذين تم إلقائهم في مياه المحيط، وللأسف لم يكن كل من تم التخلص منهم كانوا موتى ولكن كان منهم من أصبح مريضاً

لدرجة خاف معه ربابنة السفن أن يصيبوا بقية الحمولة البشرية، فتخلصوا منهم بإلقاءهم في مياه المحيط بدون أي ضمير أو وزاع إنساني، فهل يستطيع دونللي أن يقدر عدد هؤلاء، أم أن بياض بشرته غطى على سواد عينيه، ولم يجعله يرى الأمور بشكل دقيق.

خامساً: أن الخمسين مليون الذين هاجروا وتركوا القارة العجوز، كانوا يتوزعون بشكل تام على كل الأعمار السنية لسكان القارة، أي أن الملايين الخمسين هذه كانت تتعامل مع الطفل مثله مثل الشيخ الكبير مثله مثل الفتى اليافع، كأرقام وإحصائيات هاجرت القارة بالفعل، وكانت الأسرة الأوروبية تهاجر القارة نحو الأمريكتين مكونة من الأب والأم والأطفال والأجداد، مقارنة بما حصل مع قارة أفريقيا، حيث أن من أجبروا على الهجرة، إن كانت هجرة من وجهة نظر دونللي، فإنها الأعمار السنية في مرحلة الشباب ومرحلة الفتوة التي على أكتافها تبنى الدول وتنمو وتنهض.

إن مؤرخي القارة الأوروبية جزء من سياستها الظلامية، يحاولون أن يطمسوا تاريخ أوروبا المظلم، ويحاولوا أن يحجبوا الحقيقة عن واحدة من أبشع المظالم التي تعرض لها شعب قارة على طول التاريخ البشري والإنساني، وعلى الرغم من أن بريطانيا قد حرمت تجارة الرقيق في عام ١٨٠٧م، وبدأت تحارب تلك التجارة، فإن التجارة استمرت قرابة نصف قرن خارج إطار ذلك القانون، وفي أمريكا حرمت تجارة الرقيق، ولكنها لم تحرم الرق ذاته كنظام إجتماعي واقتصادي ينهض عليه اقتصادها، بل إن الحرب الأهلية في أمريكا كانت قضية الرقيق أحد أسباب إندلاعها.

لقد عانى الأفارقة على مدى أربعة أو خمسة قرون سواء في وطنهم أفريقيا أو في (أوطانهم) الجديدة، ورغم ذلك لم يحصلوا على حقهم الضائع والمسلوب، وم يعتذر أحد، ولم يطلب العفو والغفران عن تلك الممارسات اللاإنسانية التي تعرض لها

Annapolis, Sept. 29, 1767.
JUST IMPORTED,
In the Ship LORD LIGONIER, *Capt.* DAVIES, *from the River* GAMBIA, *in* AFRICA, *and to be sold by the Subscribers, in* ANNAPOLIS, *for Cash, or good Bills of Exchange, on Wednesday the 7th of* October *next,*
A CARGO OF CHOICE HEALTHY SLAVES. The said Ship will take TOBACCO to LONDON, on Liberty, at 6*l.* Sterling per Ton.
JOHN RIDOUT,
DANIEL OF ST. THO⁸. JENIFER.
N. B. Any Person that will contract for a Quantity of Lumber, may meet with Encouragement, by applying to D. T. JENIFER.

إعلان عن وصول سفينة تحمل أفريقيين إلى أنابوليس في ٢٩ سبتمبر ١٧٦٧م

الأفريقيين، وعلى الرغم من أن هيئة اليونسكو قد إتخذت من يوم ٢٣ أغسطس كيوم تذكاري يعرف باسم اليوم العالمي لذكرى تجارة الرقيق وإلغائها، وفي عام ٢٠٠١م طالب المؤتمر المنعقد بمدينة ديربان في جنوب أفريقيا تحت اسم "المؤتمر العالمي لمناهضة العنصرية" الدول الأوروبية بتقديم اعتذار على الممارسات اللاأخلاقية من قبل تلك الدول قبالة الشعوب الأفريقية.

ولكن كان هناك موقف مشين من دول بريطانيا، البرتغال، هولندا، إسبانيا ومدعماً من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، على الرفض والحيلولة دون حدوث أي إجماع وموقف دولي يلزمهم بأن يقدموا اعتذاراً رسمياً عن نشاطهم التجاري تجاه شعوب القارة الأفريقية، وقد كان الخوف من أن يكون هناك مطالب مادية ومالية على ذلك الاعتذار، تمنح لتلك الدول التي تعرضت لنزيف واستنزاف بشري، هو أكبر عامل تخوفت منه تلك الدول في أن تقدم الاعتذار.

كما أن هناك أمر جدلي وخلافي بدأت تلك الدول تظهره وتضغط عليه، وهو أنها لم تمارس تجارة الرقيق واستعباد الشعب الأفريقي وحدها، بل إن هناك الكثير من ملوك الدول والممالك الأفريقية في ذلك الوقت قد مارست نفس التجارة، وكانت مَصدراً ومُصدراً كبيراً للثروة البشرية الأفريقية، وقد تقاضوا على تلك الثروة الكثير

من الأموال، بل إنهم رفضوا أن تجرم تجارة الرقيق بناء على قانون ١٨٠٧م الذي أصدرته بريطانيا، وكان ملك بوني "إحدى أقاليم نيجريا الآن" قد أكد على ضرورة استمرار تلك التجارة، وأن تلك التجارة من الصعب أن تتوقف، وأن الرب ذاته لن يستطيع أن يوقفها ناهيك عن الإمبراطورية البريطانية نفسها، وقد كانت مملكة داهومي "بنين الآن" تكسب من تلك التجارة ما يعادل ٢٥٠ ألف جنيه إسترليني سنوياً وذلك في القرن التاسع عشر.

الأمر الذي يعني أن هناك تداخل وجدال لن يتوقف وسيظل قائم، فإذا كان الأوروبيون مدانين، فإن هناك من الأفريقيين أنفسهم يحملون نفس الإدانة ونفس الشعور بالخزي والعار، فإذا كان الأوروبي تاجر في شعب لا ينتمي إليه، فإن الأفريقيين تاجروا في أبنائهم وأبناء أوطانهم، فقد كانت داهومي، ومملكة أودينجا في الجابون تبيع الأفريقيون سواء من الممالك والأوطان المجاور أو من أبناء شعب مملكتهم ودولتهم، بحجة أنهم مذنبين أو أنهم يأتون أعمال شريرة، وبدلاً من قتلهم فإن بيعهم للنخاسة الأوروبيين أجدى وأنفع بما يدره من مال وثروة.

ولكن بين تلك الضبابية والظلامية، هناك بعض مشاعل النور التي يحملها من لهم قلب وضمير في ذلك العالم الغربي، ففي أغسطس من عام ٢٠٠٧م اعتذر عمدة لندن السابق "كين ليفنجستون" عن مشاركة بلاده في تجارة الرقيق، وانهمرت دموعه وهو يشير إلى بورصة لندن، والحي المالي في مدينة لندن، مؤكداً على أنه من يريد أن ينظر إلى الثروة والثراء التي تنعم بها بريطانيا من نتاج تجارة الرقيق فلينظر إلى ذلك الحي المالي في لندن.

وهناك بعض الولايات في الولايات المتحدة الأمريكية التي قدمت اعتذارها عن ممارسة تجارة الرقيق، حيث قدم حاكم ولاية ألباما الأمريكية اعتذاره عن تجارة الرقيق،

كما أن المجلس التشريعي لولاية فرجينيا قدم اعتذاره على ممارسة الرق والإتجار فيه، وجاء ذلك في حفلة بمناسبة مرور ٤٠٠ عام على تأسيس مستعمرة جيمس تون، أول مستعمرة بريطانية ناجحة فيما عرف بدولة الولايات المتحدة الأمريكية.

وفي يونيو من عام ٢٠٠٩م، قدم مجلس الشيوخ الأمريكي اعتذاراً على ممارسة الرق وما استتبعها من قسوة وظلم ووحشية لا إنسانية، وقد استقبل الرئيس باراك أوباما، كونه أول رئيس أمريكي من أصول أفريقية، هذا الاعتذار بترحيب وتقدير كبيرين.

الفصل الرابع

المسلمون الأوائل في الأمريكتين

بعيداً عن القصص التي تتردد بأن المانسا أبو بكر قد خرج في رحلة بحرية عبر المحيط الأطلنطي لكي يعرف ما وراء هذا المحيط ومعه المئات من شعبه ولم يعد، أو أن كثير من طاقم سفن كريستوفر كولومبس كانت من المورو أو الموريسكيين، وهم أبناء العرب وأحفادهم في الأندلس، وهي قصص تشير إلى أن وجود الإسلام من ثم قديم جداً في الأمريكتين، فهو مع المانسا أبو بكر قبل أن يصل كولومبس إلى ما عرف باسم أمريكا، أو مع كولومبس في طاقمه يتزامن مع الاكتشاف، بل إن البعض يذهب إلى أن اسم دولة كوبا يعود إلى أن رجال طاقم سفن كولومبس العرب رأو ما يشبه القبة فقال "قبه قبه"، الأمر الذي جعل كولومبس يطلق اسم كوبا على الجزيرة التي عرفت فيما بعد باسم "كوبا".

لكن سواء صدقت تلك القصص أو الحكايات، فإن الإسلام كان حاضراً في أمريكا مع بداية القرن السادس عشر على الأقل، وذلك من خلال السفن التي بدأت في حمل الأفارقة قصراً ونقلهم إلى أراضي العالم الجديد.

فقد خرجت أول سفينة من شواطئ غربي القارة الأفريقية في عام ١٥٠٢م، متجهة إلى جزر هسبانيولا (حيث هاييتي وجمهورية الدومينكان الآن) وكانت تلك هي بداية نقل الشعوب الأفريقية كقوة عاملة وكعبيد في مزارع ومناجم المستعمرات الأوروبية في العالم الجديد، واستقبلت كوبا أول فوج من العمالة الأفريقية في عام ١٥١٣م، ومع عام ١٥٢٦م بدأت دول هندوراس وجواتيمالا في استقبالهم، وفي نفس العام وصلت أول أفواج الشعوب الأفريقية إلى ما يعرف الآن بالولايات المتحدة

الأمريكية حيث مستعمرات إسبانيا في ولاية كارولينا الجنوبية الآن، وقد استقبلت كولومبيا أول أفواجها من العمالة الأفريقية في عام ١٥٣٣م، ومع عام ١٥٤١م بدأت السفن في نقل الشعوب الإفريقية إلى السلفادور وكوستاريكا وفلوريدا.

ومع القرن السابع عشر بدأت المستعمرات الإنجليزية فيما يعرف الآن بالولايات المتحدة في استقبال الأفريقيين كعمالة وعبيد لديهم، ففي عام ١٦١٩م بدأت مستعمرة جيمس تون، أول المستعمرات التي أسسها الإنجليز تحقق نجاحاً في أمريكا الشمالية (تقع في ولاية فيرجينيا) في استقبال العبيد الأفارقة.

وقد كان هؤلاء الأفارقة يأتون من الساحل الغربي للقارة الأفريقية بشكل خاص بالإضافة إلى الساحل الشرقي حيث موزمبيق وزيمبابوي، وقد كان للبرتغاليين الدور الأكبر في النهوض بواحدة من أفظع الجرائم الإنسانية في التاريخ، بأسر ونقل الأفارقة من مواطنهم إلى العالم الجديد للعمل كعبيد في مزارعهم ومناجمهم.

وتكاد لا توجد وحدة سياسية الآن على طول الساحل الغربي للقارة الأفريقية بشكل خاص، إبتداء من دولة المغرب شمالاً وحتى دولة الجابون جنوباً، لا تمثل إثنياً في التركيب والتكوين البشري لسكان دول الأمريكتين.

وإذا كان من الصعب أن نحدد رقماً يمثل عدد الأفارقة الذين تم نقلهم من قارة أفريقيا إلى الأمريكتين، فإنه من الصعوبة بمكان أن نحدد عدد المسلمين داخل هذا الرقم الغير محدد، لكن يمكن القول بناء على التقديرات التي سبقت في الفصل السابق، إن قرابة ٣٠٪ من الأفارقة الذين تم نقلهم إلى الأمريكتين كانوا مسلمين، ويمكن أن نضيف إليهم قرابة ٣٠٪ آخرين متأثرين بالثقافة والحضارة الإسلامية، وذلك نتيجة للتقارب والتلاحم بين القبائل والدول الأفريقية خاصة في غربي القارة، ويظهر ذلك خاصة بين قبيلتي الفولاني والهوسا الإسلاميتين وقبيلة اليوروبا ذات المعتقدات الأفريقية.

إن كان من الصعب تحديد الأرقام فإنه ليس من الصعب أن نحصل على آثار الإسلام والمسلمين في الأمريكتين منذ بداية نقل الشعوب الأفريقية إليهما واستخدامها كأيدي عاملة في المزارع والمناجم، وكما كان مسلموا غربي القارة الأفريقية، رأس حربة وشوكة قوية في جنب النخاسة الأوروبيين، قاتلوهم وصارعوهم ووقفوا في وجه عمليات الأسر واختطاف الأفريقيين من مواطنهم ونقلهم إلى الأمريكتين، فإن المسلمين كانوا كذلك الرافضين للظلم والهوان في العالم الجديد، قادوا المظاهرات وأشعلوا الثورات ضد الأوروبيين في مستعمراتهم الجديدة في العالم الجديد.

فلم يكن المسلمون في الأمريكتين من اليسر أن ينقادوا إلى ذلك الوضع الشنيع، فقد كان إسلامهم يحضهم على رفض الظلم، كما كان ثرائهم الحضاري والثقافي يتنافى مع رغبة الأوروبي فيما يحاول أن يفرضه عليه، الأمر الذي جعلهم أوائل المعترضين وقائدي الحركات المطالبة بالحرية، ليس لهم فقط ولكن لكل من يعاني من العبودية والرق.

وكان ذلك الموقف المتكرر من المسلمين جعل حكام الأقاليم الجديدة في الأمريكتين، خاصة فيما عرف وقتذاك بهسبانيولا "هاييتي والدومينكان الآن"، وفي وقت مبكر جداً عام ١٥٠٣م، أن يطالبوا بألا يرسل إليهم مزيد من الأفريقيين المسلمين لدورهم في تأجيج مشاعر العداء والرفض بين الأفريقيين المستعبدين وبين المستعمرين الأوروبيين، ولكن كان الدافع وراء استغلال تلك الأقاليم الجديد أكبر من تلك الدعوة النابعة عن رغبة في كبح جماح الثورات الإسلامية، وعدم زيادة أعداد المسلمين في تلك المستعمرات.

ولم يكد يمر ثلاثة عقود على اكتشاف الأمريكتين حتى كان المسلمون في هسبانيولا العاملين في مزارع قصب السكر، يقودون ثورة تحرير ضد الظلم والعدوان، ففي عام ١٥٢٢م كان مسلمي قبيلة الولوف القادمون من غربي القارة

الأفريقية، على الحدود بين دولتي السنغال وجامبيا الآن، يثورون في وجه ابن مكتشف الأمريكتين، دون دييجو كولومبس، ولم تتوقف تلك المظاهرات والثورات ولكنها تواصلت على مدى العقود والقرون حتى كان أشهرها ما عرف في دولة البرازيل باسم ثورة مالي.

فعلى طول تلك القرون يمكن أن نتتبع بعض أشهر تلك الثورات وأكثرها أثراً في تاريخ العلاقة بين المسلمين الأفريقيين في الأمريكتين والمستعمرين الأوروبيين، ففي المكسيك كانت هناك ثورة ١٥٢٣م، وفي كوبا ثورة ١٥٢٩م، وفي بنما، فنزويلا، وبيرو قامت الثورات على طول القرن السادس عشر، وفي شيلي ثورة ١٦٤٧م، وفي فلوريدا حيث جنوب الولايات المتحدة الأمريكية الآن ثورة استمرت لمدة عقد كامل بين عامي ١٨٣٠م–١٨٤٠م، وفي البرزايل حيث أشهر الثورات "ثورة مالي" عام ١٨٣٥م.

ومعظم تلك الثورات لم تنجح نتيجة للعنف والقسوة والوسائل الوحشية التي إتخذها المستعمرون للحيلوة دون تأجج واستفحال خطر تلك الثورات، وكان السحق والإعداد والحرف وحتى سكب الزيت المغلي على المشاركين في تلك الثورات هو أقل الوسائل التي إتخذها مدعي التحضر، لوأد مطالب شعوب ليس لهم حق المطالبة بحريتهم، وفك أسرهم طالما أن لونهم يختلف عن لون الأوروبيين، الذين إتخذوهم مطية لرقيهم وتحضرهم المزعوم.

وفي هاييتي كان هناك واحدة من الثورات الناجحة، وذلك في بداية القرن التاسع عشر، وقد كان قادة تلك الثورة من المسلمين، حيث يحفظ لنا لنا التاريخ اسم كل من "ماكانديل" و"بوكمين" وهما مسلمين قادا ثورة تاهيتي، وقد كان معظم قادة الثورات التي قامت في الأمريكتين من المسلمين، ولم يكونوا قادة للثورات التي يقوم بها المسلمون فقط، ولكنهم كانوا قادة الكفاح والمطالبة بالحرية وتحرير كافة العبيد.

والمثير أنه على الرغم من مرور قرابة ثلاثة قرون على وجود المسلمين الأفريقيين في الأمريكيتين، فإن اللغة العربية كانت اللغة الأساسية التي تكتب بها وثائق تلك الثورات التي يقومون بها، وكانت اللغة العربية هي وسيلة التخاطب السرية بين قادة الحركات الثورية، وفي البرازيل على الرغم من فشل ثورة باهيا "ثورة مالي" فإن المشاركين في تلك الثورة قد فروا وهربوا بعيدا مقيمين قرى لهم أسموها "مارون" وفيها تم تأسيس المساجد وتأسيس نظم التعليم الخاصة بهم.

لقد كافح المسلمون في الأمريكتين منذ أن وطئت أقدامهم أراضي ذلك العالم الجديد، ولم يركنوا إلى أن تسلب حريتهم، أو أن يمنعوا من أن يمارسوا معتقداتهم، رغم أنه بالفعل قد ضيق عليهم، فإنهم بذلوا الغالي والنفيس من أجل المحافظة على نعمة الإسلام، وقد كانت محاولاتهم في تعليم أبنائهم التعاليم الإسلامية واللغة العربية بشكل سري من الأمور التي تؤشر على ذلك.

ففي البرازيل(١)، وهي الدولة التي كانت تضم أكبر حجم من الأفريقيين، قدر بقرابة ٤ مليون، علّم المسلمون أولادهم اللغة العربية من خلال استخدامهم للغة الفرنسية وذلك في المدارس السرية التي كانوا يأسسونها، وإذا كان الأفريقيون قد عانوا من الرق والعبودية فإن المسلمين قد عانوا معاناة مضاعفة، مرة لأنهم من جملة وضمن العبيد والرقيق، والثانية لأنهم مسلمين، ولكن رغم ذلك فإن المجتمعات الإسلامية في الأمريكتين تمكنت من أن تتواصل وتحافظ على عبادتها، وفي سرية مارس المسلمون الصلاة والصوم والزكاة، ولو استطاعوا أن يحجوا لفعلوا.

(١) تعد البرازيل أكبر دول العالم خارج القارة الأفريقية بها مواطنين تعود أصولهم إلى قارة أفريقيا، حيث يقدر تعدادها أن عدد سكانها ذو الأصول الأفريقية بلغ ٨٦ مليون نسمة، أي قرابة ٤٥٪ من حجم سكانها البالغ ١٩٢ مليون نسمة، يليها الولايات المتحدة الأمريكية بـ ٣٩ مليون نسمة، أي قرابة ١٣٪ من إجمالي سكانها المقدر بـ ٢٩٩ مليون نسمة.

وسوف أحاول أن ألقي الضوء على بعض النماذج من المسلمين الأفريقيين الأوائل في الأمريكتين، ودورهم في الحفاظ على الإسلام في تلك الأراضي البكر، رغم المعاناة التي تعرضوا لها، ومحاولة وأد الإسلام في صدورهم.

ولكن قبل أن نتعرف على هؤلاء العمالقة العظماء، لابد لنا أن نتعرف على أحد المسلمين الذين شاركوا في الكشوف الجغرافية لحساب المملكة الإسبانية، وذلك في قارة أمريكا الشمالية، ولكنه للأسف فإنه إن كان وُلد مسلماً فإنه تنصر بعد أن تم أسره من أراضي الدولة المغربية في بداية القرن السادس عشر.

مصطفى الزاموري:

إذا كان الشعب الأفريقي قد عانى من العبودية والرق في أراضي الأمريكتين، فمن المثير أن نرى أحد أبناء القارة مشاركاً في حركة الكشوف الجغرافية، التي قام بها الأوروبيون، ومنذ بدايتها وذلك في الأراضي المعروفة الآن بالولايات المتحدة الأمريكية، وذلك من خلال أحد أبناء دولة المغرب.

فقد كان مصطفى الزاموري، وهو اسمه الذي ولد وعرف به حتى تم اختطافه من بلدته آزمور في عام ١٥١٣م وسيق إلى مملكة إسبانيا، أحد الرواد والمستكشفين الذين ساهموا في إعلاء راية المملكة الإسبانية، واستكشاف أراضي قارة أمريكا الشمالية باسمها، حيث شارك مصطفى، أو ما عرف باسم "إيستيفان" بعد أن تم تعميده في ظل العبودية.

يعد إيستيفان أول أفريقي يضع قدمه على أراضي ما عرف باسم الولايات المتحدة الأمريكية في التاريخ، وكان واحداً من ضمن أربعة بقوا على قيد الحياة أثناء خروجهم لاستكشاف الساحل الجنوبي الشرقي للولايات المتحدة، أو ما يعرف الآن بشبه جزيرة فلوريدا.

في عام ١٥٢٧م خرج إيستيفانوا مع سيده دورانتيس برفقة المستكشف الأسباني بانفيلو دي نارفيز، لإستكشاف الأراضي المقابلة لجزر كوبا وهسبانيولا (تاهيتي

والدومينكان)، وقد كانت تلك الرحلة سيئة الطالع، حيث تعرض أسطول دي نارفيز لإعصار الهيريكان، الأمر الذي أدى إلى تدمير سفنه وموت كثير من طاقمه، ولم يبق من أفراد طاقمه غير ٨٠ رجل من أصل ٦٠٠ رجل خرجوا معه في الرحلة الاستكشفاية للبحث عن الذهب في أراضي فلوريدا.

ولم يستطع رجال تلك الرحلة الاستكشافية أن يحصلوا على عون من المستوطنات الإسبانية، وباءت محاولتهم بالفشل في أن يخرجوا من أراضي فلوريدا نحو الجزر المقابلة في سفن بدائية، ولم يأت عام ١٥٣٣م حتى كان كل من تبقى من طاقم دي نارفيز غير أربعة من جملة ٨٠ رجل.

وقد تعرض استيفانو ومعه الثلاثة الآخرين للأسر والعبودية على يد القبائل الهندية فيما يعرف الآن باسم لويزيانا، وقد تمكنوا من الهرب وساروا غرباً في الأراضي المعروفة الآن باسم أريزونا، معتمدين على المساعدات من قبل بعض القبائل الهندية الأخرى، وقد ساروا مسافة كبيرة حتى أنهم وصلوا إلى صحراء سونوران وهي تقع على ساحل خليج كاليفورنيا في غرب الولايات المتحدة الأمريكية وشمال دولة المكسيك، ومن صحراء سونوران إتجه نحو ولاية سينالوا الآن (إحدى ولايات دولة المسكيك) حيث التقوا بمواطنيهم من الأسبان.

عاد استيفانوا إلى المستوطنات الإسبانية بعد ثمان سنوات قضاها عابراً لأراضي قارة أمريكا الشمالية من أقصى الشرق لأقصى الغرب، وفي عام ١٥٣٩م خرج استيفانوا مرة أخرى كمرشد مع المستكشف "ماركوس دي نيازا" للبحث عما عرف في ذلك الوقت باسم "مدن الذهب السبعة" وقد أكمل استيفانوا رحلة الكشف بمفرده ليضم ما يعرف الآن باسم "نيومكسيكو" وأريزونا للإمبراطورية الإسبانية.

وفي نفس العام قُتل استيفانو على يد القبائل الهندية في "نيومكسيكو" إحدى ولايات دولة الولايات المتحدة الأمريكية، وتذهب الروايات مذاهب شتى في سبب

قتله، فمنها ما يذهب إلى عدم الثقة فيه من قبل القبائل الهندية، بسبب الأدوية البديلة التي كان يستخدمها حيث كان يستخدم دواء مستخرج من نبات القرع (الياقطين)، والتي كان يزينها بشعر البومة، وكانت البومة رمزاً للموت عند قبائل الهنود الحمر الموجودة في نيومكسيكو، ويذهب أمر آخر إلى أن حبه للنساء والفيروز كان السبب وراء مقتله.

على أية حال يبقى ايستفانو أو "مصطفى الزاموري" رمزاً للقارة الأفريقية ولدولة المغرب، ويقف شاهداً على دور شعوب القارة الأفريقية في الأمريكتين، ليس فقط في مزارع ومناجم القارة، ولكن في الكشوف الجغرافية نفسها، وإن كان الحظ منح ايستفانو الفرصة في أن يكون قريب الصلة بمالكه وأن يُعامل معاملة أقرب إلى السيد، فإن ذلك يرجع لأنه عُمد وأصبح نصرانياً، وترك إسلامه منذ أن أُلقي القبض عليه وسيق إلى إسبانيا، وقد أصبح ذلك أكبر خطر هدد المسلمين والإسلام في الأمريكتين منذ أن هُجروا إليها.

النماذج الطيبة:

عانى المسلمون في الأمريكتين معاناة شديدة، وتعرضوا لضغوط قوية وقهر، وهو إن كان أمر قد تعرض له كافة المستعبدين في تلك البلاد، إلا أنه كان مضاعف بالنسبة للمسلمين، فإنهم إلى جانب قهرهم واستعبادهم فإنهم حرموا من ممارسة معتقداتهم الدينية، وكان مشاهدة مسلم يصلي أمر يعرضه لكثير من الأذى.

وكما تعرض المسلمون الأوائل في مكة للحيف والظلم، وكما وضعت القاذورات على رؤوس من شوهد منهم يصلي، فإن أطفال الأوروبيين كانوا يعاملوا مسلمي الأمريكتين الأوائل مثل تلك المعاملة، وكانت الدعوة لعدم استقدام مزيد من المسلمين إلى مستعمرات الأمريكتين، دعوة قوية ظهرت قبل أن يمر على كشف تلك البلاد ثلاثة عقود.

وسوف نتعرف على النماذج الطيبة من المسلمين الذين عاشوا في تلك البلاد، يعانون ورغم معاناتهم يحافظون على إسلامهم، ويحافظون على لغتهم العربية، وينقلون سور القرآن الكريم ويتداولونها فيما بينهم، ويعلمون أبنائهم الكتابة باللغة العربية، ويحفظونهم القرآن ويعلمونهم تعاليم الإسلام.

والحقيقة أن سبر واقع الإسلام والمسلمين في تلك البلاد أمر صعب، من جهة أن معرفته يزيد تاريخ الأوروبيين ظلمة فوق ظلماتهم، ويجردهم من إنسانيتهم، إذا ما عرفنا معاملتهم السيئة لمسلمي أفريقيا الذين عَملوا عبيداً لديهم، ومنعوا من ممارسة أدنى حقوقهم الإنسانية، وحفاظهم على معتقداتهم الدينية وحريتهم الدينية التي كفلتها الفطرة قبل أن يكفلها القانون الدولي، ومن جهة أخرى العبودية التي رزح فيها المستعبدين الأفريقيين وبينهم المسلمين، لم تمكنهم من أن يكونوا أحراراً وأن يتركوا ميراث مكتوب يوضح تاريخهم وما مر بهم من صعاب، كما أن الأوروبيين أنفسهم لم يهتموا بتلك المجتمعات إلا في حدود مصالحهم ومنافعهم العائدة عليهم.

وفي الوقت الحاضر يبدو أن البحث عن الإسلام والمسلمين الأوائل في الأمريكتين أصبح مطلب قوي خاصة في ظل تزايد أعداد معتنقي الإسلام في دول الأمريكتين، وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية، إذ إن البحث عن الجذور أصبح له مدلول آخر، وهو محاولة تأصيل وجود الإسلام وتأكيد جذوره القوية في أراضي الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من الدول، وهناك كتاب يحمل دلالة قوية على ذلك حيث يتقصى أخبار ثمانون مسلم كانوا على أراضي الولايات المتحدة الأمريكية خلال الفترة ما بين ١٧٦٠م – ١٨٣٠م.

وفي دولة البرازيل، حيث أن مسلمي البرازيل وكبار قادته هناك يتسائلون بقوة عن الأسباب التي جعلت مسلمي دولة البرازيل لا يزيدون عن ٢٧٠٠٠ مسلم طبقاً لإحصائيات الدولة الرسمية، على الرغم من أن البرازيل كانت تضم قرابة ٤ مليون أفريقي حينما بدأت موجات الاستعباد والتجارة في شعوب القارة الإفريقية عبر

المحيط الإطلنطي، كان بينهم ما لا يقل عن نصف مليون مسلم، وثورة باهيا أو ما عرفت باسم ثورة مالي دليل قوي على وجود ضخم من المسلمين في تلك البلاد.

عمر بن سعيد: (١٧٧٠م - ١٨٦٤م)



واحد من الرموز الدينية القوية الآن بين المسلمين ليس في الولايات المتحدة الأمريكية فقط، ولكن بين مسلمي الأمريكتين، لما بذله من إخلاص في سبيل المحافظة على دينه الإسلام، ومحافظته كذلك على لغته العربية وقدرته على الكتابه بها، ونقله للعديد من سور القرآن الكريم وكتابتها بلغة عربية سليمة وواضحة، وهو ما ظهر فيها تركه من مخطوطات تحمل العديد من سور القرآن الكريم، حينها توفى نشرت جريدة نورث كارولينا صورته وتحتها عنوان " أمير المصلين" وهو عنوان يحمل دلالة قوية على تمسكه بالإسلام وحفاظه على شعائره، كما ينفي الإدعاء بأنه قد تنصر.

ولد عمر بن سعيد عام ١٧٧٠م في دولة "فوتا تورو" وهي إحدى دول وممالك غربي القارة الأفريقية، وتقع الآن بين نهر السنغال ونهر غامبيا، كانت أسرة عمر بن سعيد أسرة غنية، مما مكنه من أن يقضي معظم سني حياته وشبابه في طلب العلم، وذلك في مدارس غربي القارة الأفريقية الذائعة الصيت، وكانت جامعة تمبكتو واحدة من أشهر جامعات العلم ومدارسه في غربي القارة آنذاك.

ظل عمر بن سعيد يحصل العلم حتى عمر الخامسة والعشرين، الأمر الذي مكنه من أن يحافظ على إسلامه وقدرته على الكتابة باللغة العربية في موطنه الجديد رغم أنه تعدى التسعين هناك، وقد عمل عمر بن سعيد بالتدريس والتجارة وحج بيت الله الحرام تقريباً في الفترة ما بين ١٧٩٠-١٨٠٥..

في عام ١٨٠٧م تعرض عمر بن سعيد للأسر أثناء أحد الصراعات العسكرية بين دول غربي القارة الأفريقية، وبيع كعبد لأحد التجار الأمريكيين، وعبر الأطلنطي نحو في إحدى السفن، وكان ضمن مجموعة تعد آخر من وصلت إلى الولايات المتحدة الأمريكية قبل أن يتم تجريم تجارة الرقيق بالولايات المتحدة الأمريكية، وهناك تم بيعه لأحد سكان مدينة شارلستون، في ولاية كارولينا الجنوبية، وقد عاش عمر بن سعيد لمدة سنتين في شارلستون، حيث عمل في مزارع الأرز بها.

فر عمر بن سعيد هارباً من وجه من إشتراه، وذهب إلى كارولينا الشمالية، وهناك تم أسره مرة أخرى، وبيع لشخص آخر هو "جيمس أوين" حيث عاش عنده عمر بن سعيد حتى وفاته عام ١٨٦٤، وعمره يناهز التسعينيات. وقد عرف عمر بن سعيد بين السكان خاصة المسلمين منهم باسم "العم موريو" وكذلك "الأمير عميرو"، وقد كانت أسرة أوين معجبة بقدرته على الكتابة والقراءة باللغة العربية الأمر الذي جعله يحظ اهتمامها، ولم توكل إليه أعمال كثيرة.

سورة الملك بيد عمر بن سعيد

أضاف عمر بن سعيد إلى ميراث دولة الولايات المتحدة الأمريكية العديد من المخطوطات القديمة، التي تشير وتظهر مدى الثراء الثقافي لتلك الدولة الحديثة النشأة، وذلك بفضل ما تركه الشيخ عمر بن سعيد من مخطوطات تحمل الكثير من سور القرآن الكريم.

ففي مكتبة ويلسون بجامعة كارولينا الشمالية، توجد مخطوطات عمر بن سعيد البالغ عدد ١٤ مخطوطة، والتي تعتبر من مفاخر كارولينا الشمالية، وتزهو بها

جامعتها، وقد كتب عمر بن سعيد تلك المخطوطات من ذاكرته ودون الرجوع إلى كتب على ما يبدو، ويؤكد ذلك وجود أخطاء في بعض السور.

وبالإضافة إلى تلك المخطوطات الدينية والقرآنية فإن عمر بن سعيد قد ترك ما يشبه سيرة ذاتية خاصة بها، كتبها في عام ١٨٣١م، أي وهو في الستينيات من عمره، وصف فيها بعض الأحداث التي مرت بحياته ويؤكد على تمسكه بالإسلام، وإن تعرف على ديانات وإله آخر يخافه الناس، وقد عبر في تلك السيرة عن تسامحه تجاه العبودية، التي فرضت عليه، وإن أكد من خلال سورة الملك التي كتبها في مقدمة سيرته الذاتية، على أن لا أحد يملك السلطة على أحد غير الله، فهو القاهر فوق عباده.

حاول بعض المؤرخين والأكاديميين أن يَدْعوا أن عمر بن سعيد قد مات نصرانياً، مستدلين على ذلك من خلال سيرته التي كتبها وهو في الستينيات من عمره، حيث تشير بعض الدراسات أن أسرة أوين قد علمته الإنجليزية، ووفرت له الوقت اللازم لدراسة الإنجيل باللغة العربية، عن طريق نسخة أهداها له "جيمس أوين"، الأمر الذي ساعده على إعتناق النصرانية، وإنضمامه لأول كنيسة مشيخية في فيتيفيل بكارولينا الشمالية، وترجع الدراسات أن ذلك الأمر تم في عام ١٨٢٠، وهو أمر مبكر جداً على رجل لم يمض إلا ١٣ عام في وطنه الجديد.

ولكن كتابة ونسخ عمر بن سعيد لبعض سور من القرآن الكريم والتي تركها قبل وفاته، أكبر دليل على أنه لم يعتنق غير الإسلام ديناً، وأنه مات مسلماً، وقد أحيا مسلمي الولايات المتحدة ذكرى هذا الرجل العطرة من خلال بناء مسجد على اسمه في كارولينا الشمالية، تأكيداً على صبره وتحمله وجميل أثره وأثاره التي تركها وخلدها التاريخ تنبض بالحيوية وتؤكد على عظمة وشموخ الإسلام والمسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية.

أيوب بن سليمان بن إبراهيم

واحد من مسلمي غربي القارة الأفريقية، الذين تم أسرهم وأرسلوا إلى بلاد الأمريكتين، وهناك عانوا من العبودية والأسر، وعملوا لدى مُلاكهم الجدد في مزارعهم ومصانعهم بدون أجر، اللهم إلا المأوى والمأكل والمشرب.

وقد كان القدر رحيماً بأيوب بن سليمان بن إبراهيم، حيث أنه لم يمكث طويلاً في ظل الأسر والعبودية، وذلك لأنه تمكن من أن يعود إلى بلاده "فوتا تور" حيث حدود السنغال وجامبيا الآن، وذلك بمساعدة بعض أصحاب القلوب الرحيمة من الأوروبيين، فقد أسر في عام ١٧٣٠ وبيع لأحد المستوطنين في الولايات المتحدة الأمريكية، وعاد بمساعدة بعض البريطانيين إلى وطنه في عام ١٧٣٤.

في عام ١٦٨٠ تقريباً أسس إبراهيم جد أيوب مدينة بوندا، وذلك بإذن من ملك مملكة فوتا "ابو بكر" على ضفاف نهر جامبيا، وقد كان إبراهيم رجل دين الأمر الذي جعله يقوم بمهام الفقيه في تلك المدينة، وكانت تلك المدينة بمثابة الملجأ الذي يهرب إليه سكان المدن والقرى المجاورة من مطاردة تجار الرقيق، وكان لأمنها أن جعلها تزهو في رغد من العيش والاستقرار.

مات الجد إبراهيم وتولى إدارة مقاليد الأمر في مدينة بوندا ابنه سليمان، وتولى كذلك السلطة الدينية بها، وكان لقب الألفة هو المسمى الذي يطلق على رجال الدين المسلمين في غربي القارة الأفريقية، وكان والد أيوب الشيخ سليمان قد أنيط له مهمة تربية ابن الملك جيلازي بن أبو بكر وتعليمه اللغة العربية وتحفيظه القرآن الكريم، وقد كان أيوب في مثل سن "سامبو" ابن الملك جيلازي، الأمر الذي جعلهما ينشئان سوياً ويتعلمان معاً، وقد عمل أيوب مساعداً لوالده كفقيه ومرشد ديني لسكان مدينته بوندا.

تزوج أيوب مرتين وأنجب ثلاثة أبناء وطفلة، وذلك في سن الخامسة عشر، وفي نهاية عقده الثاني من عمره، في عام ١٧٣٠م، سمع والد أيوب الشيخ سليمان بأمر إحدى السفن الراسية قبالة شواطئ مملكة فوات، عن مصب نها جامبيا، الأمر الذي

جعله يطلب من ابنه أيوب أن يقصد تلك السفينة، كي يبيع لقائدها اثنين من العبيد وبعض المنتجات المحلية، مقابل الأوراق وبعض الضرورات الأخرى.

لم يتفق أيوب مع كابتن السفينة، الأمر الذي جعله يرجع بعبديه مرة أخرى ويعبر نهر جامبيا نحو مملكة "ماندينجوس" المواجهة لمملكة فوتا، وكانوا في صراع مع مملكة فوتا، وهناك باع عبديه مقابل بعض الأبقار، مستعيناً بشخص يجيد لغة مملكة ماندينجوس، وقبل أن يعبر أيوب نهر جامبيا مرة أخرى، دخل أحد البيوت القديمة ليستريح، وهناك شاهده بعض أفراد تلك المملكة، وعليه مخايل الثراء لما يحمله من سيف بمقبض من الذهب وكذلك سكيناً من الذهب، وهاجموه وألقوا القبض عليه وعلى رفيقه، وذهبوا به إلى السفينة التي كان أيوب قد سبق وذهب إليها، وباعهما إلى كابتن السفينة، بعد أن حلقا لهما لحيتهما ورأسهما، كي يظهرا بمظهر المأسورين في حرب.

حاول أيوب أن يقنع كابتن السفنية، أنه هو نفس الشخص الذي حاول أن يبيع له العبدين منذ أيام، ولكن محاولته ذهبت أدراج الرياح، وحاول أيوب أن يجعل أحد أصدقائه يذهب لأبيه ليخبره بخبره، ولكن كانت المسافة بين السفنية وبلدة أبيه تقدر بحوالي أسبوعين والسفينة كانت ستغادر خلال أسبوع، الأمر الذي جعله يصل إلى الولايات المتحدة حيث مدينة أنابوليس في ماري لاند، على ظهر السفنية كعبد.

بيع أيوب إلى فاشيل دينتون، وهناك سمع أيوب من بعض المأسورين الذين وصلوا على ظهر سفن قادمة من جامبيا، أن والده قد أرسل بعض العبيد كمحاولة لمقايضة ابنه وتخليصه من الأسر، ولكن محاولة والده ذهبت باءت بالفشل، إذ وصل بعد خروج السفينة لعرض المحيط، وقد اقتص الملك سامبو من سكان مملكة "ماندينجوس" لبيعهم رفيق صباه.

قام فاشيل دينتون ببيع أيوب إلى السيد تولسياي أحد أصحاب مصانع التبغ في جزيرة كنت بماري لاند، ولكن تولسياي اقتنع أن أيوب ليس مؤهلاً لذلك العمل،

وقد ظهر ذلك من خلال تراجع صحته وإصابته بالأمراض، الأمر الذي جعل تولسياي يعهد لأيوب برعاية قطعان ماشيته.

وكان أيوب يترك قطعان الماشية، ويدخل الغابة ليصلي، ولكن كان مجرد رؤية أيوب يصلي من قبل الأطفال يضعه في مشاكل عديده، أقلها أنه كان يعامل بإزدراء وتُلقى القاذورات على وجهه، وكانت معاناة أيوب مضاعفة لعدم معرفته اللغة الإنجليزية الأمر الذي جعله يعاني كثيراً، دون أن يتمكن من أن يفصح عما بداخله.

نتيجة لتلك المضايقات سار أيوب في الغابة تاركاً سيده حتى وصل إلى مقاطعة كينت، على خليج ديلاور، في بنسلفانيا، وهناك بما أنه غير معروف ولا يحمل بطاقة هوية، وطبقاً لقانون المستعمرات الأمريكية، فإن أي شخص أوروبي يمكن له أن يعتبره عبداً له، أو أن يوضع في السجن، حتى يُطالب به سيده، وبالفعل وضع أيوب في السجن، وهناك خط بعض الكلمات التي أوضحت أنه مسلم، ورفض أن يشرب الكحول الذي قدم له من قبل بعض النزلاء في ذلك السجن.

عرف أحد الإنجليز الذين كانوا في الولايات المتحدة الأمريكية ويدعى "توماس بلوت" بقصة ذلك الرجل الأفريقي "أيوب"، فذهب ومعه بعض أصدقائه لرؤيته والتحدث إليه ومعرفة قصته، ولكنه لم يكن يجيد أي كلمة إنجليزية، وعرفوا من خلال بعض إشاراته أنه مسلم، ولكنهم لم يعرفوا من أي بلد أفريقية هو.

تعرف أيوب على أحد الأفريقيين الذين سبقوه في الوصول إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وكان يجيد لغة الولوف، وتفاهم الأفريقي العجوز مع أيوب وعلم قصته، وأخبر الأفريقي العجوز سيده الأمريكي بقصة أيوب، ولماذا هرب من "توليساي"، فما كان من مالك الأفريقي العجوز أن راسل "توليساي" وأخبره بقصة أيوب، فأتى توليساي وأستعاد أيوب وتعهد بأن يعامله معاملة جيدة، وأن يجهز له مكان كي يمارس فيه صلاته وشعائره الدينية ، وأن يجعل حياته في العبودية سهلة ويسيرة ،

ولكن أيوب رفض حياة العبودية، وكتب خطاب باللغة العربية وأرسله إلى والده، راجياً أن يجد الوسيلة كي يخلصه من العبودية وبعده عن وطنه وأولاده.

كتب أيوب الخطاب وأرسله إلى "فاشيل دينتون" سيده الأول، وكان من المقرر أن يقوم "دينتون" بإعطاء الخطاب إلى الكابتن "بيك" الذي إشترى أيوب على شواطئ القارة الأفريقية، ولكن كابتن "بيك" كان قد ذهب إلى إنجلترا، فقام "دينتون" بإرسال الخطاب إلى السيد "هانت" من أجل أن يعطيه للكابتن "بيك" في إنجلترا، ولكن قبل أن يصل الخطاب كان الكابتن "بيك" قد غادر بريطانيا متوجهاً إلى شواطي قارة أفريقيا، ليقوم بنفس الدور الذي قام به من قبل.

علم أحد الإنجليز وهو "جيمس أوجليثروب" بقصة الخطاب وقصة ذلك الأفريقي "أيوب" وتعاطف معه كثيراً، الأمر الذي دفعه إلى أن يرسل المال للسيد "دينتون" ويطلب منه أن يقوم بشراء "أيوب" من سيده "توليساي" الذي وافق بعد أن علم أن "أيوب" غير قادر على التعايش مع حياة العبودية هذه، وغير مفيد له.

عاش أيوب مع السيد "دينتون" حتى يحين موعد سفره في إحدى السفن الذاهبة إلى إنجلترا، وفي عام ١٧٣٣ أبحر "أيوب" على ظهر سفينة بقيادة "جورج أوريل" وعلى متن تلك السفينة كان كاتب قصة أيوب "توماس بلوت" الذي سعى إلى تعليمه بعض الكلمات الإنجليزية، كي تمكنه من التعايش في إنجلترا.

ومع وصول "أيوب" إلى إنجلترا كان قد اكتسب قدر من الكلمات الإنجليزية، مكنته من أن يتعامل مع حياته الجديدة، حيث استطاع أن يفهم الحديث الموجه إليه، وأن يتعامل معه بشكل جيد، وفي إنجلترا سمح لأيوب أن يذبح بعض من الماشية وأن يتناول لحومها كمسلم، وكان يتورع عن أكل لحم الخنزير.

وقد سعى أيوب إلى أن يتعلم الكثير في بلاد إنجلترا وأن يدون أسماء الأماكن التي كان يمر بها وذلك كي ينقلها إلى بلاده حينما يعود، وأن يؤكد لهم أنه كان في بلاد إنجلترا وأنه طاف وساح بها.

وفي إنجلترا حصل أيوب على حريته وهناك تمكن من مقابلة الكثير من نبلاء الأسرة المالكة، وقد رحب به وعقدت الولائم على شرفه، وتعرف أيوب على الأدوات الحديثة المستخدمة في الحقول والحدائق، وقد قدم لأيوب الكثير من الهدايا القيمة، كان منها ساعة قيمة من الذهب قدمت له من أحد أفراد العائلة المالكة، وقد عاد أيوب إلى وطنه بعد أربع سنوات قضاها ما بين الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا.

وعلى الرغم من المعاناة الطويلة التي عاناها الشيخ "أيوب" إلا أنه لم ينس القرآن الكريم، حتى أن كاتب قصته "توماس بلوت" يذكر أنه كتب ثلاثة نسخ من القرآن الكريم كاملة، وبخط عربي جميل، بل أن النسخ الثلاث لم تكن تختلف عن بعضها البعض، الأمر الذي يزيد من مصداقية أن كاتبها شخص واحد.

وكان أيوب يفتخر بذاكرته الحديدية هذه على الإنجليز، وبخاصة توماس بلوت، الذي كان يعاني من نسيان الكثير من الأمور، وكانت من مفاخر الشيخ أيوب، حفظ القرآن عن ظهر قلب وهو في سن الخامسة عشر ولم ينس كلمة منه حتى وقته هذا، وقد رفض أيوب أن يتم تصويره على أساس أن الصور محرمة، حسب إعتقاده، وأنها تقدس من قبل الأشخاص، وقد حاول أصدقائه الإنجليز أن يقنعوه أنهم لا يقصدون ذلك من وراء تصويره، ولكن لكي يتم الاحتفاظ بها في سجلاتهم ولكنه رفض.

تلك واحدة من القصص لأحد الأشخاص الذين حالفهم الحظ أن يعودوا إلى ديارهم مرة أخرى رغم وقوعه في أسر العبودية، وقد ضرب الشيخ أيوب مثلاً طيباً للمسلم في تلك البلاد، من خلال رفضه لذل العبودية، وتمسكه بإقامة شعائر الإسلام من صلاة وصوم ورفضه لتناول الكحول ولحم الخنزير، وقد كان اعتزازه بنفسه وكرامته جعلت بعض من لديهم إنسانية من البريطانيين أن يتعاطفوا معه ومع قضيته، ويسعوا لأن يعيدوه لوطنه وأهله.

عبد الرحمن إبراهيم بن سوري

أحد أبناء ملوك وحكام واحدة من ممالك ودول غربي القارة الأفريقية، قضى حوالي ٤٠ عام في ذل العبودية والأسر في الولايات المتحدة الأمريكية، وفي عام ١٨٢٨، منح حريته بأمر صادر من الرئيس الأمريكي "جون كوينسي آدمز" ووزير خارجيته " هنري كلاي" وذلك بطلب من سلطان المغرب؟.

ولد عبد الرحمن بن سوري عام ١٧٦٢، في مدينة "تيمبو" إحدى مدن مملكة "فوتا جالون" الواقعة في غربي القارة الأفريقية، وهي الآن تقع ضمن أراضي دولة غينيا، ينتمي عبد الرحمن إلى قبيلة الفولاني، وهي واحدة من أشهر القبائل الإسلامية في غربي القارة الأفريقية، غادر إبراهيم مملكة فوتا جالون في عام ١٧٧٤، وهو في سن الثانية عشر من عمره، متوجهاً إلى جامعة "تمبكتو"، إحدى جامعات إمبراطورية مالي الثلاث، وكانت واحدة من أرقى جامعات العالم في ذلك الوقت ، وذلك لكي يحصل على تعليمه الديني ، بحفظه للقرآن والأحاديث وإجادته للغة العربية.

تولى عبد الرحمن قيادة أحد كتائب جيش والده، وفي أحد المعارك تعرض جيش مملكة فوتا جالون للهزيمة، الأمر الذي جعله يقع أسير حرب وبيع لسفن تجارة الرقيق الراسية على شواطئ غربي القارة.

في عام ١٧٨٨م وصل الأمير الأسير عبد الرحمن بن سوري إلى ولاية المسيسيبي حيث اشتراه أحد ملاك مزارع القطن هناك ويدعى "ناتشيز"، ثم بيع مرة أخرى لأحد كبار ملاك المزارع ويدعى "توماس فوستر" وفي عام ١٧٩٤ تزوج عبد الرحمن من إيزابيلا، إحدى رقيق "فوستر" وأنجب منها إبراهيم خمسة أولاد وأربع بنات.

كان لمعرفة إبراهيم بن سوري بزراعة القطن في وطنه فوتا جالون، فأصبح المسئول الأول والرئيسي عن مزارع القطن التي يمكلها "ناتشيز"، الأمر الذي جعل صاحب المزرعة يسمح له بزراعة بعض الخضروات، وأن يبيعها في الأسواق لحسابه

الخاص، وأثناء تجارته الخاصة تلك قابل أحد الإيرلنديين ويدعى "دكتور جون كوكس" وكان ذلك الرجل يخدم على إحدى السفن الإنجليزية، وكان أول رجل أبيض يصل إلى مدينة تمبو، بعد أن رسى بسفينته قبالة ساحلها نتيجة لمرضه، وقد مكث "كوكس" قرابة ستة أشهر على الشاطئ، وقد أخذ واهتم به من قبل عائلة عبد الرحمن بن سوري.

وقد حاول "كوكس" أن يشتري عبد الرحمن من سيده ولكنه رفض، كون عبد الرحمن يهتم بمزرعته وعلى علم كبير بزراعة القطن، الأمر الذي انعكس على مكاسب "فوستر"، وقد ظل كوكس يحاول أن يخلص عبد الرحمن من العبودية حتى توفي عام ١٨١٦م، وحينها أدرك عبد الرحمن صعوبة عودته لبلاده فتناسى وتعامل مع واقعه الجديد بعد أن عاوده الأمل لفترة بأن يعود لوطنه.

أرسل عبد الرحمن بن سوري خطاباً باللغة العربية في عام ١٨٢٦م إلى أقاربه في قارة أفريقيا، وعلى ما يبدو أن أمر هذا الخطاب كان حدثاً سياسياً كبيراً، حيث قام أحد الصحفيين ويدعى "أندرو مارشالك" بالحصول على نسخة من الخطاب، وأرسلها إلى أحد أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي "توماس ريد" الذي قام بدوره بأن أرسل ذلك الخطاب إلى قنصلية الولايات المتحدة الأمريكية في المغرب.

وقد اعتقد السيناتور الأمريكي والحكومة الأمريكية، بما أن الخطاب مكتوب اللغة العربية، فإن صاحب الخطاب من المغرب، وقد وصل الخطاب إلى سلطان المغرب(١) آنذاك الذي قرأه، وطلب من الرئيس الأمريكي "كوينسي آدامز"(١)

(١) كان سلطان المغرب في ذلك الوقت هو "مولاي الشريف عبد الرحمن" وقد تولى حكم سلطنة المغرب آنذاك خلال الفترة ما بين ١٨٢٢م حتى وفاته عام ١٨٥٩م، هو الحاكم رقم ١٨ من ابناء الأسرة العَلَوية التي تحكم دولة المغرب منذ عام ١٦٦٦م تقريباً، خلال فترة حكمه احتل الفرنسيون دولة الجزائر، وقد كان لسلطان المغرب "الشريف عبد الرحمن" دوراً كبيراً في مساعدة ثورة عبد القادر الجزائري.

ووزير خارجيته "هنري كلاي" أن يستعيد "عبد الرحمن بن إبراهيم" وأن يطلقا سراحه ويمنحوه حريته، وقد وافق مالكه "توماس فوستر" على منحه حريته دون مقابل، بشرط أن يعود عبد الرحمن إلى وطنه أفريقيا، وأنه لن يسمح له بأن يقيم حراً في الولايات المتحدة الأمريكية.

وقبل أن يعود إلى وطنه سعى عبد الرحمن وزوجته إيزابيلا لحشد الجهود لتحرير أولاده، وقاموا بجمع الأموال والتبرعات من خلال الجرائد، وظهورهم المباشر في واشنطن العاصمة، والعديد من الولايات، وقد استغرق هذا الأمر قرابة عشرة أشهر، وقد ساعد عبدالرحمن العديد من السياسيين الأمريكيين، وكذلك جمعية المستعمرات الأمريكية، وقد رفض "فوستر" الأمر واعتبره خرق للاتفاق بأن يمنح عبد الرحمن حريته مقابل عودته لأفريقيا وعدم بقائه في الولايات المتحدة الأمريكية.

وقد كانت قضية عبد الرحمن بن سوري أحد القضايا السياسية التي استغلت ضد الرئيس "كونيسي آدامز" وأستخدمها المرشح المنافس على الرئاسة "أندرو جاكسون" وكانت أحد الوسائل التي كسب بها الانتخابات الرئاسية.

غادر عبد الرحمن الولايات المتحدة الأمريكية متوجهاً إلى منروفيا عاصمة دولة ليبريا وذلك في عام ١٨٢٩م، بعد أن قضى أربعون عام في ظل العبودية بالولايات المتحدة الأمريكية، وم يمكث عبد الرحمن أكثر من أربعة أشهر حيث تعرض لحمى أودت بحياته في عمر ٦٧، وذلك قبل أن يصل إلى "تمبو" مسقط رأسه، وحيث مملكته مملكة فوتا جالون، كما أنه لم ير أبنائه التسعة مرة أخرى.

(١) الرئيس السادس للولايات المتحدة الأمريكية، حكم خلال الفترة ما بين ١٨٢٥م - ١٨٢٩م، يعد واحد من أعظم الرؤساء الأمريكيون، ومما يذكر له أنه من كبار الشخصيات التاريخية في أمريكا الذين تعاملوا مع الآباء المؤسسين لأمريكا وهم جورج واشنطن، وبنيامين فرانكلين، وجون آدامز، وتوماس فيرجسون، جيمس ماديسون، وكذلك مع إبراهام لينكولن، الرئيس السادس عشر لأمريكا، المؤسس الثاني للولايات المتحدة الأمريكية ومؤكد ومدعم وحدتها الفيدرالية.

في نفس العام مات "توماس فوستر" ولم تتمكن زوجته إيزابيلا من إستعادة أبنائها، حيث توزع أبنائها ضمن ما توزع من أملاك "فوستر"، ما بين ولاية المسيسيبي، وولايات الجنوب، ولا زال أحفاد "عبد الرحمن" يعيشون في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد ظهرت تقارير تشير إلى أنه في عام ٢٠٠٦م، تمكن أحفاد عبد الرحمن بن سوري لم يجتمعوا مجدداً وذلك في الولايات المتحدة الأمريكية في أحد مزارع "فوستر".

اشتهر عبد الرحمن بن إبراهيم بن سوري بلقب "أمير بين العبيد" وذلك من خلال الدراسة التي أعدها أحد المؤرخين الأمريكيين وذلك عام ١٩٧٧م ، وكان عبد الرحمن قد ترك سيرتين ذاتيتين محفوظتين في مكتبة الكونجرس الأمريكي.

لقد كان عبد الرحمن بن سوري قضية شغلت الرأي العام الأمريكي، حتى أنها أضحت قضية سياسية، كادت أن تودي بمجتمع الولايات المتحدة الأمريكية، المعتمد على العبيد، حيث أن إعطاء أحد الأفريقيين حريته كان مشروطاً بأن يغادر أراضي الولايات المتحدة الأمريكية، كي لا يكون نموذج يحتذى به بين أوساط الأفريقيين، والمثير في الأمر أن عبد الرحمن قد مكث قرابة ١٠ أشهر يجمع الأموال لمحاولة تحرير بقية أسرته والعودة بأولاده إلى وطنه، ولم يهتم سلطان المغرب الذي كان على دراية بقضيته بأمره، الأمر الذي يشير إلى الإهمال، وأن قضية الأفريقيين في الولايات المتحدة الأمريكية أضحت أكبر من مسئولية دولة أو رئيس دولة واحدة، وللدلالة على ذلك فإن بن سوري كان أحد الأسباب التي أودت بفشل "كوينسي آدامز" في انتخابات الرئاسة الأمريكية وأسقطته أمام منافسه "أندرو جاكسون".

فإن كانت الولايات المتحدة الأمريكية قد منعت تجارة العبيد، وفرضت القوانين، وسعت لمساعدة بريطانيا على إغلاق شواطئ غربي القارة الأفريقية أمام تلك التجارة، إلا إنها لم تلغ الرق على أرضها، وقد كان على الأفريقيين أن يعانوا ويبذلوا دمائهم حتى يحصلوا على حقوقهم، بل إن الحرب الأهلية الأمريكية في

ستينيات القرن التاسع عشر، كانت قضية العبيد وحقوقهم أحد أسباب نشأتها، ورغبة ولايات الجنوب في الإنفصال عن الإتحاد الفيدرالي، نتيجة لمحاولة منع الرق وإعطائهم حريتهم، الأمر الذي كان يعني أن ولايات الجنوب الزراعية والمعتمدة على الأيدي الأفريقية الرخيصة سوف تعاني من تبعات ذلك الأمر، واغتيال الرئيس الأمريكي إبراهام لينكولن كان نتيجة لهذا الصراع الاجتماعي والاقتصادي والعسكري بين ولايات الدولة.

الثورة الإسلامية في (باهيا) البرازيل:

رغم الضغط وظروف التنكيل والقهر التي عانى منها المسلمون الأفريقيون في الأمريكتين، ورغم أن الحصول على ورقة كان من الأمور الصعبة المنال، ناهيك عن ممارسة شعائرهم الدينية، إلا إنه رغم كل ذلك استطاع المسلمون أن يتأقلموا مع تلك الظروف، واستطاعوا أن يحافظوا على دينهم وأن يورثوا أبنائهم دينهم ولغتهم ويعلمونهم شعائر الإسلام، وظلت اللغة العربية لغة مكتوبة، من قبل المسلمين الأفريقيين، المستعبدين في الأمريكتين، حتى حدوث التحولات الاجتماعية والإنسانية في ذلك الركن من العالم، بعد قهر ظل لقرابة خمسة قرون، لتمتد يد وقلوب مسلمي العالم القديم نحو إخوانهم في العالم الجديد لمحاولة تأكيد هويتهم الإسلامية، وتنقية الموروث الإسلامي وتحديثه، كي يظهر لنا الكثير من قادة الفكر الإسلامي في الأمريكتين من أمثال الحاج مالك الشهباظ ، ومالكوم اكس، ويصبح الإسلام من أسرع الديانات نمواً في الأمريكتين، ناهيك عن بقية أرجاء العالم.

والعنوان ليس غريباً ولا مستغرباً، إلا علينا نحن أبناء اللغة العربية، فحقاً هي بالفعل ثورة إسلامية في البرازيل، (أو ثورة باهيا) ولم تكن البرازيل وحدها، التي شهدت مثل تلك الثورات الإسلامية، ولكن تقريباً كل دول الأمريكتين قد شهدت ثورات يقودها مسلمون أفريقيون يطالبون بحريتهم وحقوقهم المدنية ، ليس لذويهم من المسلمين فقط، ولكن لكل المستعبدين ومسلوبي الحرية.

وقد تفاوتت نجاحات تلك الثورات ، فمنها من تمكن من تحقيق بعض طموحاته ومطالبه، كما كان الحال في ثورة هاييتي، وبعض جزر البحر الكاريبي، ومنها من عومل بقسوة وقوة ، ألجأت قادتها والمشاركين فيها إلى الهروب، وتأسيس مجتمعات خاصة بهم، كما حدث في ثورة البرازيل هذه، ولكن يبقى سواء نجحت أم فشلت تلك الثورات فإنها بشكل مباشر أو غير مباشر حفظت للأفريقيين بعض حقوقهم وحسنت أوضاعهم.

لماذا البرازيل؟

لماذا كانت البرازيل هي الأبرز والأكثر وضوحاً كنموذج لثورة إسلامية، يقودها ويحركها ويدعمها مسلموا البرازيل، ولا تقتصر على مسلميها فقط، ولكن تضم وتشمل كل الأفريقيين في البرازيل بكل معنى الكلمة؟

تعد البرازيل أكبر دولة، خارج قارة أفريقية، توجد بها نسبة سكان تعود أصولهم إلى قارة أفريقيا، فالتعدادات التي تجريها دولة البرازيل تشير إلى أن قرابة ٥٠٪ من سكان دولة البرازيل، في تعداد ٢٠٠٧ كان توصيف السكان حسب الجنس كالآتي: ٧.٤٪ وصفوا أنفسهم بأنهم "بريتو" أي "أسود البشرة"، و ٤٢.٣٪ وصفوا أنفسهم بأنهم "باردو" "بني البشرة"، أما باقي سكان البرازيل فهم من أصول أوروبية وزواج مختلط، وسكان أصليين.

وفي باهيا، إحدى ولايات البرازيل الـ ٢٦، ومركز الثورة الإسلامية في البرازيل، يوجد أكبر تجمع من السكان ذي الأصول الأفريقية في دولة البرازيل، ويقدر بأن ٨٠٪ من سكان الولاية ذي أصول أفريقية.

هذا عن الوضع الحالي، لسكان دولة البرازيل، وكما يقال "فإن الحاضر هو مفتاح للماضي، the present is the key to the past، فإنه يمكن القياس على تلك

النسب وذلك الوضع السكاني الحالي للأفريقيين، مقارنته بما كان عليه الحال في بداية تعمير دولة البرازيل.

كانت دولة البرازيل أكبر أقاليم الأمريكتين استقبالاً للأفريقيين، ويرجع ذلك إلى أن دولة البرتغال التي اكتشفت الأراضي التي عرفت فيما بعد بالبرازيل، في عام ١٥٠٠، على يد المستكشف البرتغالي "بيدرو ألفاريز كابرال، كانت في نفس الوقت هي قائدة الكشوف الجغرافية على طول الساحل الغربي لقارة أفريقيا، ومؤسسة تجارة الرقيق واستعباد الشعوب الأفريقية، ونقلهم إلى البرتغال وأوروبا أولاً ثم إلى مستعمرتها الجديدة في أمريكا حيث البرازيل، وقد ظلت السفن البرتغالية تقود وتكاد تحتكر عملية التجارة في الشعوب الأفريقية من قارة أفريقيا إلى الأمريكتين، بل إنها كانت تقوم بتوريد تلك الثروة البشرية لصالح المملكة الإسبانية ومستعمراتها كذلك في الأمريكتين.

وتشير التقديرات إلى أن قرابة ٤ مليون[1] أفريقي وصلوا إلى المستعمرة البرتغالية الوحيدة في أمريكا الجنوبية (البرازيل)، وقد كانت الأجناس التي ينتمي إليها الأفريقيون في البرازيل عديدة ومتعددة، تجمع تقريباً كل المجموعات الإثنية (السكانية) على طول الساحل الغربي لقارة أفريقيا من دولة المغرب شمالاً وحتى دولة أنجولاً، بالإضافة إلى موزمبيق ومدغشقر على الساحل الشرقي للقارة.

(١) تشير بعض الإحصائيات إلى أن عدد من تم القبض عليهم من قبل تجار الرقيق الأوروبيون من أجل إرسالهم إلى البرازيل يقدر بحوالي ١٢ مليون أفريقي، وصل منهم ٤ مليون فقط، ويرجع ذلك إلى أن حوالي ٤٠٪ من المأسورين ماتوا خلال الطريق من أماكن القبض عليهم حتى موانئ التجميع على الساحل، و ١٥٪ ماتوا خلال الرحلة البحرية عبر المحيط الأطلنطي، والتي كانت تستغرق ما بين ٣٣-٤٣ يوم من الساحل الغربي الأفريقي، وقرابة ٧٦ يوم من موزمبيق على الساحل الشرقي لأفريقيا، وفي البرازيل مات ما بين ١٠-١٢٪ كذلك نتيجة لعوامل عديدة منها الأمراض، سوء الرعاية الصحية، الضرب والعقوبات التي كانت توقع على الأفريقيين وكان الموت أحد وسائل القهر والعقوبات التي توقع على الأفريقيين.

والجدول التالي يوضح عدد من تم نقلهم من قارة أفريقيا إلى البرازيل خلال الفترة ما بين ١٥٠٠م حتى ١٨٥٥م، وقد كانت التجارة في الشعوب الأفريقية، من أكثر التجارات ربحية وعائداً لكثير من التجار في دولة البرازيل، وكان هناك مئات من المكاتب على الساحل الأفريقي تتخصص في تجارة الرقيق، وتبيع ما تشتريه إلى مئات من صغار التجار المنتشرون في كافة أنحاء دولة البرازيل، وفي ريو دي جانيرو قدر في عام أنه كان أغنى ثلاثين رجل أعمال بها يعمل نصفهم في تجارة الرقيق.

ومما ساهم في زيادة أعداد الأفريقيين في دولة البرازيل، أن البرازيل كانت من آخر الدول التي جرمت التجارة في الشعوب الأفريقية، فرغم أن تحريم تجارة الرقيق قد أعلنت مع بداية القرن التاسع عشر تقريباً، عام ١٨٠٧، عن طريق القوة العالمية آنذاك بريطانيا، فإن البرازيل ظلت تنقل وتشتري شعوب القارة الأفريقية حتى قرب نهاية القرن التاسع عشر تقريباً، حينما جرمت العبودية عام ١٨٨٨.

الفترة	١٥٠٠م-١٧٠٠م	١٧٠١م-١٧٦٠م	١٧٦١م- ١٨٢٩م	١٨٣٠م- ١٨٥٥م
العدد	٥١٠.٠٠٠	٩٥٨.٠٠٠	١.٧٢٠.٠٠٠	٦١٨.٠٠٠

وينتمي الأفريقيون الموجودون بدولة البرازيل إلى مجموعتين بشريتين أساسيتين، البانتو وهي المجموعة البشرية الرئيسية في جنوب القارة الأفريقية، وتوجد في دول الكونجو، وأنجولا، وناميبيا، ودولة جنوب أفريقيا، والمجموعة البشرية الثانية وهي المنتشرة في غربي القارة، ويطلق عليها الجنس السوداني، وتضم العديد من القبائل مثل الفولاني، الهوسا، اليوروبا، الفانتي اشانتي، مادينكا، ايجبو وغيرها.

ويمكن القول أن كل المجموعات البشرية التي تنتمي لقارة أفريقيا، يوجد لها ممثلون في دولة البرازيل، أي أن البرازيل هي الجذر التربيعي لسكان القارة الأفريقية، إن أمكن القول، ومن يريد أن يشاهد كل أجناس القارة الأفريقية فعليه بالذهاب إلى دولة البرازيل.

قدم البانتو بشكل رئيسي من دولة أنجولا، والكونغو، زيمبابوي، وموزمبيق، وكان موطنهم الرئيسي (الجديد) في البرازيل ريو دي جانيور، وميناس جيراس وشمال شرق البرازيل. أما مجموعة غربي أفريقيا، ذات التكوين والثقافة الإسلامية، حيث الفولاني الهوسا، والماندينكا، فقد تركزوا في باهيا جنوب شرقي البرازيل.

وقد كان هناك فرق شاسع بين المجموعتين البشريتين، السودانيين والبانتو، من حيث المستوى الثقافي والحضاري، فالمجموعة البشرية السودانية تنتمي لحضارة عالمية حفظت الميراث البشري على مدى سبعة قرون تقريباً، وأضافت إليه الكثير فكانت بمثابة المتلقي والمنتج في نفس الوقت.



بل إن كثير من الأفريقيين المنتمين لتلك المجموعة البشرية، كانوا أكثر ثقافة وتحضراً من أسيادهم (كما دعوهم) الأوروبيين ، فقد كان البرتغالي لا يجيد القراءة ولا يجيد الكتابة بلغته البرتغالية، في حين كان عبده المسلم يجيد الكتابة باللغة العربية، ويحفظ القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، ناهيك عن سلوكه الراقي وأسلوب حياته، الذي ظل حتى يومنا الحالي ظاهراً ومتواجداً بين سكان دولة البرازيل من الأصول الأفريقية، كما يظهر في زي تلك المرأة ذو الأثر الإسلامي في ولاية باهيا.

والآن ماذا عن الثورة؟

كانت باهيا كما سبق القول، أكبر أقاليم البرازيل من حيث عدد الأفريقيين المتواجدين بها، وكان أغلبية هؤلاء الأفريقيون مسلمون ينتمون إلى قبيلة الفولاني، الماندينكا، الهوسا، أو أنهم يحملون تأثير إسلامي مثل قبيلة اليوروبا، اشانتي، أيجبو، نوبيون، ايوي، وقد تحول كثير من هؤلاء في البرازيل إلى الإسلام.

خلال الفترة ما بين ١٨٠٠م - ١٨٣٥م تمتع إقليم باهيا بطفرة اقتصادية، انعكست على المستوى الاجتماعي والاقتصادي لسكان الإقليم، وذلك يعود إلى أن باهيا أضحت أهم إقليم عالمي ينتج السكر، وذلك بعد أن توقف إنتاج السكر في كل من المستعمرات الأمريكية والفرنسية، نتيجة لاندلاع ثورتيهما ١٧٧٩م، ١٧٨٩م.

وقد عانت باهيا رغم ذلك الكثير من القلاقل واندلاع الثورات، سواء من قبل السكان المدنيين، أو من قبل العسكريين، فكان هناك ثورة عام ١٧٩٨م وأخرى عام ١٨٣٧م، وقد اقتصر المشاركون في تلك الثورة على المولدين والأحرار، ولم يشارك فيها أي أفارقة خُلص، وفيما بين تلك الثورتين كان هناك العديد من الثورات التي قام بها المسلمين الأفريقيين على مدى ثلث قرن تقريبا، بدأت عام ١٨٠٧م، ١٨٠٩م، ١٨٠٤م، ١٨١٦م، ١٨٢٢م، ١٨٢٦م، ١٨٢٧م، ١٨٢٨م، ١٨٣٠م، و١٨٣٥م، وعلى مدى الثلث قرن هذا كانت هذه الثورات يقودها قادة وزعماء مسلمون، وكان وقود هذه الثورات الأفريقيين سواء أكانوا مسلمون أو غير مسلمين.

مع نهاية القرن الثامن عشر كان قد مضى على الوجود الأفريقي في البرازيل ثلاثة قرون، الأمر الذي أدى إلى تطور للوضع الاجتماعي لهم، بمعنى أن الأفريقيين المستعبدين قد أضحوا ينقسموا إلى قسمين، قسم لا زال يعاني ذل العبودية بشكل كامل، وقسم حصل على نصف حريته تقريباً، أو هو أمر شبيه بنظام الكفيل في دول الخليج الآن.

القسم الأول وكان يعرف باسم "ايسكرافو" وكانوا يمثلون العبودية والرق التقليدي، حيث كان الأفريقي ملك لسيده، يعيش ويأكل في منزله، مقابل ما يقوم به من أجر، وكان السيد يتصرف فيه بما يشاء، فهو مصدر للأموال إذا عمل في مزارعه، أو إذا قام ببيعه لشخص آخر.

أما القسم الثاني ويعرف باسم "ديجانو" وهؤلاء حصلوا على جزء من حريتهم، فهم أضحوا لا يعملون لدى السيد الأوروبي، ولا يعيشون عنده أو يقيمون

لديه في المنزل، ولكنهم كانوا يتاجرون ويشتغلون بمهن وحرف يكسبون بها عيشهم، مقابل جزء من الأموال يقدمونها لسيدهم، وقد كان غالبية الأفريقيين في باهيا، وعاصمتها سلفادور، من القسم الثاني أي ديجانو.

ولكن رغم هذا القدر من الحرية الذي تمتع به الديجانو، فإنهم لم يكونوا يختلفوا كثيراً عن "ايسكرافو" في أنهم محرومون من التعليم المدني، غير مسموح لهم بحمل السلاح، غير مسموح لهم بأن يمتلكوا الأراضي، لا يمكن لهم أن يتزوجوا إلا بإذن من سيدهم، وغير مسموح لهم بأن يحملوا ألقاب شرفيه.

أما عن الأنشطة التي كان يعمل بها هؤلاء الأفريقيين، فهي عديدة فقد كانوا يعملوا بمهنة صيد الأسماك، صنع القبعات، الموسيقى، الحلاقة، صنع القوارب، محملي السفن، العتالة، مهنة النجارة، مهنة الحدادة، مهنة الخياطة، مهنة التحجير، مهنة البناء، ناهيك عن مهنة النظافة، ومنهم من كان يمتهن مهنة الرسم.

وكثيراً من تلك المهن قد توارثها الأفريقيون من أسلافهم، أو أنهم أتوا بها من أفريقيا بشكل مباشر، خاصة هؤلاء الذين وفدوا في فترات زمنية أقرب، هذا عن الرجال الأفريقيين، أما النساء من قسم الديجانو فكانوا يعملون في المنازل بمقابل ويبيعون بعض المنتجات الغذائية في الشوارع بالإضافة إلى عملهم في تنظيف الشوارع كذلك، وقد شجع بعض أسياد هؤلاء النساء العمل في مجال الدعاءة وكان واضحاً بقوة في القرن التاسع عشر.

وكان لتواجد الأفريقيين في الشوارع سواء انتظاراً لمن يطلبهم للعمل، أو لبيع بعض منتجاتهم أن ظهر ما يشبه الأسواق في الشوارع، أو ما عرف باسم الكانتونات، وقد تمكن هؤلاء الأفريقيين من السيطرة عليها، وقد كان ذلك إيذاناً بأن أصبح لهم قدرة وقوة ظهرت من خلال سيطرتهم علي تلك الأسواق في الشوارع، بحيث أصبحت ملكاً لهم دون غيرهم، وأصبح هناك قادة للمناطق، يسيطرون عليها ويفرضون عليها سلطتهم.

أسباب الثورة:

بالإضافة إلى ما سبق من تلك القيود المفروضة على المستعبدين سواء كانوا من قسم الديجانو أو ايسكرافو، فقد كان هناك العديد من الأسباب كانت كفيلة بأن تثير القلاقل وتحفز على الثورة.

يأتي في مقدمة تلك الأسباب حجم الأفارقة في إقليم باهيا وخاصة في عاصمتها مدينة سيلفادور، حيث كان الأفريقيون يمثلون ٦٠٪ من حجم سكان الإقليم، وكانوا يمثلون الاغلبية العددية مقارنة بسادتهم حيث النسبة الأقل والحجم السكاني الضئيل.

يضاف إلى ذلك أنه نسبة الأفريقيين الذين حصلوا على حريتهم كانت قد زادت لتصل إلى قرابة ٣٩٪ من سكان إقليم باهيا، الأمر الذي جعل إمكانية تحركهم وانتقالهم من الأمور الميسورة والسهلة مقارنة إذا ما كانوا لا زالوا عبيداً.

وقد كانت الظروف المعيشية للأفريقيين في غاية السوء والضعة، فقد كانوا يعيشون في تجمعات سكانية كثيفة، تفتقر للظروف الصحية الملائمة، وتفتقد للخدمات من ماء وصرف، الأمر الذي أدى إلى انتشار العديد من الأمراض مثل الكوليرا، الجدري، الحمى الصفراء، التيفود، الحصبة وغيرها من الأمراض الناتجة عن التلوث، الأمر الذي جعل من باهيا واحدة من أسوء أقاليم البرازيل على المستوى الصحي.

يأتي العامل الرئيس والأهم وراء تلك الثورات المتتابعة، إلا هو عملية التنصير التي كان يمارسها الأوروبيون تجاه الأفريقيين، سواء بين المقيمين أو الوافدين الجدد، وكان جزء من هذه العملية يتم بشكل سطحي، فقد كان إطلاق أسماء نصرانية على الأفريقيين، لا يعني أنهم تحولوا بشكل حقيقي إلى النصرانية، ولكن مهما يكن فقد كان هذا النشاط غير مقبول من قبل الأفريقيين، سواء منهم من كان يمارس ديانته الأفريقية التقليدية، أو من كان مسلماً وتوالت الضغوط عليه لتغيير معتقده ودينه.

في عام ١٨٣٧م أي عام الثورة كتب أحد الزوار لإقليم باهيا ومدينة سلفادور عن الظهور الأفريقي المميز في ذلك الإقليم قائلاً: "إن المرء الغريب القادم من خارج البرازيل أو من أحد أقاليم البرازيل خارج باهيا ليدهش على ذلك التواجد الأفريقي الكثيف في إقليم باهيا، فهؤلاء الأفريقيين أقوياء البنية، أذكياء، يتحدثون اللغة العربية، وكل ذلك لا يثير شيء بقدر ما يثير تجمعهم وتوحدهم مع بعضهم البعض"

وهذه الرؤية من ذلك الزائر تشير إلى أن المجتمع الإسلامي الأفريقي بين الأفريقيين في إقليم باهيا كان لا زال قوياً، ولا زال لديه القدرة على توحيد وجمع مسلمي أفريقيا ومن يندرج تحت تأثيرهم الحضاري والثقافي، فقد كان الألفة أو المعلم في تلك البيئة، لا زال يلعب دوره كما كان يلعبه في إقليم غربي القارة.

وما ساعد على نجاح واستمرارية مكونات المجتمع الإسلامي في البرازيل وغيرها من مجتمعات ودول الأمريكتين بشكل عام، وإقليم وباهيا بشكل خاص، هو أن الإسلام قد دمج كل المجموعات الإثنية والبشرية في بوتقة واحدة هي بوتقة الحضارة الإسلامية وسيادة نمط الأخوية الإسلامية دون تمييز أو طائفية، كما أن الكاريزمية التي كان يتمتع بها المتعلمون بين المجتمع الإسلامي والذين قاموا بدور الفقيه أو الألفه أن ساعد على تجميع وتوحيد المسلمين في تلك المجتمعات، ثم كان اختيار قائد واحد يتمتع بالاحترام والطاعة من قبل المجموع أن ساعد على حفظ المجتمع الإسلامي في تلك الأقاليم والدول، ثم أن وجود روح الجهاد والهجرة كامنة بين مسلمي أفريقيا رغم خروجهم من أوطانهم ووقوعهم أسرى وعبيداً ساهم وساعد في استمرار الرغبة في النكوص والخروج على مستعبديهم ومحاولة تأسيس مجتمع جديد ينهض على القوانين والشريعة الإسلامية.

لقد كان الإسلام أحد العناصر الأساسية بين الأفريقيين الموجودين في باهيا، ومما يذكر أنه على الرغم من أن العلاقة بين قبيلتي الهوسا الإسلامية واليوروبا ذات الديانة الأفريقية، كانت على عداء وصراع، وكانت القبيلتان، ولا زالتا حتى الآن، يعتبران عدوين لدودين، فإن الإسلام كان عنصر مآخاة بينهم في إقليم باهيا.

ويرجع ذلك إلى أن الإسلام كديانة، لم يكن ذو نزعة منغلقة على ذاته، مثل باقي الديانات والمعتقدات الأفريقية مغلق على نفسه، حيث لم يكن طوطم مثل باقية المعتقدات الأفريقية، يمثل حالة خاصة أو ذاتية للقبائل، ولكنه كان ذو نزعة عالمية تشاركية في رب وإله خالق واحد، الأمر الذي جعله قادر على جذب المزيد من الأفريقيين، والذين اعتنقوا الإسلام مع وصولهم إلى العالم الجديد.

ثم يأتي عنصر في غاية الدلالة والأهمية، جعل من إقليم باهيا مركزاً للثورات الإسلامية التي تواصلت على مدى قرابة ثلث قرن من عام ١٨٠٧م حتى عام ١٨٣٥م، ألا وهو أن إقليم باهيا، وعاصمته سيلفادور، كانت مركزاً للإمام والفقيه المسلم الأكبر، المسئول عن كافة المسلمين في باهيا وباقي أقاليم البرازيل، وكانت البيعة تتم له من قبل مسلمي البرازيل ومن كافة أقاليم البرازيل، ومن ثم كانت باهيا بمثابة كعبة وقبلة مسلمي كل البرازيل.

وكان هذا الإمام أو الألفة كما كان يسمى في غربي أفريقيا، وأنتقل الاسم إلى الأمريكتين، يرتدي الجلباب الأبيض، ويضع على رأسه العمامة، وكان الألفة هذا حافظاً للقرآن الكريم، ويجيد اللغة العربية ويكتب بها، وكان مسئولاً عن ممارسة المسلمين لشعائرهم من صلاة وصوم زكاة، كما كان مسئولاً عن الطعام الشرعي والذبح على الطريقة الإسلامية.



نص كتبه أحد زعمـاء الثورة الإسلامية في البرازيل

كما كان الألفة أو الفقيه مسئولاً عن عمليات الزواج والطلاق، وتسمية الأطفال وإعداد العقيقة، ومسئول عن ترتيب الجنازات وتغسيل الميت ومواراته التراب، ويقوم ببعض الأعمال الطبية مثل الحجامة، وعلى الرغم من أن تلك المهام

هي من الأمور الطبيعية لرجل الدين والفقيه، إلا أنها في البرزايل وغيرها من دول الأمريكتين، كانت ذا دور حيوي كبير، الأمر الذي جعله بمثابة القائد والزعيم الذي يلتف حوله كل المسلمين على الرغم من تنوع إثنياتهم وأعراقهم، الأمر الذي أكسبه مكانة كبيرة في مجتمع مسلمي أقليم باهيا وما جاورها.

ثورة باهيا الإسلامية الأولى عام ١٨٠٧م:

تعد ثورة ١٨٠٧ هي الأولى التي يقوم بها المسلمون، منذ وصولهم ضمن الأفريقيون إلى البرازيل منذ قرابة ثلاثة قرون، وقد كان الهدف من تلك الثورة هو العودة إلى الديار الأفريقية مرة أخرى.

كانت خطة مسلمي باهيا تتمثل في إعلان الحرب على أسيادهم من الجنس الأبيض، وقتلهم إن اقتضى الأمر، تسميم مصادر المياه، والاستيلاء على السفن التي تمكنهم من العودة إلى ديارهم في أفريقيا، وكانت الثورة مرتب لها بأن يقوم الثوار المسلمين بإشعال الحرائق في ميناء ضاحية "نازارية" وكنيستها، الأمر الذي يشغل الأعين عنهم أثناء إخراجهم السلاح من مخابئها بقلعة نازارية، حيث تم تخبئتها بها على مدى عدة أشهر.

كان قادة الثورة الإسلامية في عام ١٨٠٧ من قبيلتي الهوسا والمالينك، وكان عدد هؤلاء القادة ثلاثة عشر، إثنى عشر منهم من قبيلة الهوسا وواحد فقط من قبيلة المالينك، الأمر الذي يظهر مدى سيادة قبيلة الهوسا وقوة تمثيلها العددي في إقليم باهيا وعاصمتها سيلفادور.

أما عن أسماء هؤلاء القادة فهم "بالثازار، أنطونيو، توبريكو، جوهيرم، أندري، جوزيه، لويس، فايستيو، أليكسانر، سيمبليسيو، فرانسيسكو، كوزمي، أجانيكو، وقد كان بين هؤلاء يأتي بالثازار القائد الأعلى والألفة ثم يأتي أنطونيو في المنزلة الثانية كوزير لبالثازار، وكلاهما من قبيلة "الهوسا"، ويلاحظ أن الأسماء

اللاتينية قد أضحت غالبة، حتى على المسلمين، وهما مؤشر على مدى الصعوبات التي كان يواجهها المسلمون والأفريقيون في بلاد الأمريكتين، ويشير إلى مدى الضغوط التي كانت تمارس ضدهم، حتى أن احتفاظهم بأسمائهم لم يكن مسموحاً وغير متاحاً، فما بالنا بممارسة الشعائر الإسلامية في تلك الظروف.

كان بالثازار أمير الجامعة على الرغم من أنه كان "إيسكرافو" ولكنه كان الأكثر علماً وفقهاً بين قادة الثورة، الأمر الذي جعله يتولى قيادة الجماعة، وقد يكون ذلك راجعاً إلى أنه كان يمني نفسه بالحرية بعد انتصار الثورة ونجاحها، كما أنه من المحتمل أنه كان ذا منصب وقيادة في وطنه الأفريقي قبل أن يتم إلقاء القبض عليه واستعباده في البرازيل.

أم أنطونيو فقد كان وزيراً "لبالثازار" وكان بمثابة الرجل الثاني للثورة، وكان أنطونيو من ينتمي للقسم الثاني من المستعبدين "ديجانو" الأمر الذي جعله سهل الحركة وحر في تنقلاته، وكان يتنقل بين أرجاء إقليم باهيا، كونه كان يعمل بالنشاط التجاري، الأمر الذي جعل أنطونيو هو الداعي للثورة والساعي لحشد المجاميع وتوصيل الرسائل من أمير الجماعة "بالثازار" وبقية قياداة الثورة، وبين المشاركين في الثورة، كما أنه كان ينوب أمير الجماعة في حالة عدم تواجده نظراً لظروف وطبيعة كونه عبد إيسكرافو.

وقد كان منزل "بالثازار" بمثابة مسجد تقام فيه الشعائر الدينية، ومركزاً يجتمع فيه قيادات الثورة للتباحث في شئونها، وقد أكثر مسلمو بهاهيا سواء في المناطق الحضرية أو الريفية من الاجتماع إلى بعضهم البعض في مراكز تسمى "كاسبرس" حيث يتم فيها تجميع وتخبئة السلاح، واختيار القيادات الأقل في الرتبة.

كان من المقرر طبقاً لزعيمي وقيادي الثورة "بالثازار، وأنطونيو" أن تكون بداية الثورة في يوم ٢٨ مايو من عام ١٨٠٧ وبذلك بعد أداء صلاة الفجر، وقد تم

اختيار ذلك اليوم كونه يوم عيد الأضحى، الأمر الذي كان سيجعل تحركات المسلمين ومن معهم من الأفريقيين أمراً غير ملحوظ، على اعتبار أن التجمع أمر عادي في مثل هذه الاحتفالات.

ولكن قبل هذا الموعد بيومين، أي في ٢٦ من مايو عام ١٨٠٧م علم حاكم إقليم باهيا بأمر هذه التجمعات والتحركات التي يحيكها المسلمون الأفريقيون، وأمر الحاكم بإلقاء القبض على من وراء هذه التجمعات، فتم إلقاء القبض على سبعة مسلمين في المدينة، وأربعة في المناطق الريفية، وانتشرت أنباء الهجوم الحكومي والعسكري على المسلمين، وأعتقد المشاركون في الثورة أن قيادات الثورة قد تم إلقاء القبض عليهم، الأمر الذي أدى إلى تشتتهم وتفرقهم، ولم تكتمل الثورة ولم يكتب لها النجاح.

وقد قامت القوات الحكومية بالعثور على مئات الأسهم والسكاكين والسيوف وطبلة الهوسا المستخدمة في الحروب، كما تم إلقاء القبض على قيادات الثورة الثلاثة عشر، وقد تم معاقبتهم بجلدهم ١٥٠ جلدة، فيما عدا بالثازار وأنطونيو حيث تم إعدامهم، كونهم قيادات الثورة الحقيقيين والكبار.

انتهت ثورة باهيا الأولى في عام ١٨٠٧م بدون إراقة دماء فيما عدا إعدام كل من بالثازار وأنطونيو، ولكن ثبت لدى القيادات الحكومية أن الثورة ممكنة في أي وقت، وأن الغضب الأفريقي من الممكن أن ينفجر في أي وقت، وكان نتيجة لتلك الثورة أن أصدر الحاكم لإقليم باهيا أوامره بمنع التجمع والتجمهر من قبل الأفريقيين، وألا يتواجدوا في الشوارع بعد الساعة التاسعة مساءاً، ولابد من أن يحمل الأفريقي تصريحاً، أو يكون في صحبة سيده للتواجد في الشوارع في ذلك الوقت، وإذ لم يحدث فسيتم معاقبة المخالفين بالجلد ١٥٠ جلدة.

على الرغم من فشل الثورة فإنها تبقى دليلاً على التواجد والاستمرارية الإسلامية بين أبناء مسلمي القارة الأفريقية في البرازيل، وهذه الصورة هي نص لآية كريمة، بسم الله الرحمن الرحيم "قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم" تمت ، كتبها ألكسندر أحد قيادات الثورة في عام ١٨٠٧م، وهي أكبر دليل على إستمرار وتواصل الجذوة الدينية في قلوب هؤلاء الأفريقيين، وكتابتها بلغة عربية جميلة وواضحة دليل أكبر على أنهم كانوا بالفعل قادة حقيقيين، يحفظون القرآن الكريم، ويجيدون اللغة العربية تحدثاً وكتابةً.

نص قرآني مكتوب من قبل ألكسندر
أحد قيادات ثورة عام ١٨٠٧م

ومن المؤسف أن كثير من المخطوطات التي كتبها قادة تلك الثورة قد أحرقت من قبل حكومة باهيا، وذلك لكي يأتوا على أثر تلك الثورة من الجذور، وكي يقطعوا الطريق على أي حركات مقاومة في المستقبل، ولم يبق منها غير القليل ومنها تلك المخطوطة التي كتبها أحد قيادات الثورة ألكسندر.

ثورة باهيا الثانية عام ١٨٠٩م:

لم تتوقف الثورات التي قام بها المسلمون من أجل نيل حقوقهم وحرياتهم، وكان عدم نجاح ثورة باهيا الأولى عام ١٨٠٧م، واستمرار نفس الأسباب التي أدت إلى قيام ثورتها من سوء معاملة للأفريقيين، وعدم حصولهم على حقوقهم المدنية، وعدم السماح لهم بإقامة أسرة وحيازة زوجية إلا بموافقة مالكه، ناهيك عن السبب الرئيسي وهو عملية مسح الهوية الإسلامية عن مسلمي البرازيل وباهيا من خلال إطلاق أسماء لاتينية عليهم، مع جهود عملية التنصير المتواصلة ضدهم.

الأمر الذي أدى إلى قيام ثورة باهيا الثانية في ٤ يناير عام ١٨٠٩م، وقد كانت تلك الثورة أكثر دموية من الثورة السابقة لها، حيث أن حكومة إقليم باهيا ضربت بكل ما لديها من قوة لكي تأتي على جذوة الحماس والثورة التي تشتعل في قلوب الأفريقيين، وقد كانت كافة العناصر الإثنية الأفريقية موجودة في هذه الثورة، وإن كانت قبيلة الهوسا هي القائدة الحقيقية للثورة فإن وجود قبيلتي اليوربا وإيوي كان واضحاً كذلك، خاصة وأن كثير من أبناء القبيلتين قد اعتنقوا الإسلام من خلال جهود الإمام المسلم الموجود في باهيا.

وقد فر الكثير من المشاركين في الثورة إلى الأقاليم المجاورة، نتيجة للحملة التي مارستها القوات العسكرية وبعض الميليشيات تجاه الثوار بعد نهاية الثورة بيومين، ولكن تم إعادتهم في عام ١٨١٠م مرة أخرى إلى إقليم باهيا، حيث تم معاقبتهم بالضرب وتم نفيهم وتوزيعهم على بقية أقاليم البرازيل، والملاحظ في تلك الثورة أن المادة اللاحمة لتلك الثورة كانت الإسلام، الأمر الذي يوضح مدى ما كان يمثله من قوة بين الأفريقيين سواء كانوا مسلمون أو غير مسلمين.

ثورتي باهيا عام ١٨١٤م و ١٨١٦م:

يمكن القول أن ثورتي ١٨٠٧م و ١٨٠٩م كانتا قليلتي الشأن مقارنة بثورتي ١٨١٤م و ١٨١٦م ويرجع ذلك إلى قدر الدماء والعنف الذي أريق خلال تلك الثورتين، سواء من الأفريقيين أو من البيض، وكذلك من حيث الإعداد والترتيب، والتحركات التي اتبعت من قبل الأفريقيين.

كانت تلك الثورة كسابقتيها من حيث قيادة الهوسا لها، ورتب لها أن يكون التجمع والتحرك بعد صلاة الفجر كما الحال في ثورة عام ١٨٠٧م، كان من المقرر أن يتم التحرك نحو بعض المزارع التي يملكها البيض في مدينة سلفادور عاصمة إقليم باهيا، وذلك من أجل تحرير الأفريقيين الذين يعملون بها، وقد تم بالفعل تحرير

المستعبدين في ثلاثة مزارع من المزارع الموجودة بالمدينة، وانضم المحررون إلى بقية القائمين بالثورة، بل وصل الأمر بالقائمين بالثورة إلى قتل بعض الذين تم تحريرهم من المستعبدين ولم يشاركوا معهم في الثورة.

عندما علم حاكم باهيا بأمر الثورة وما وصلت إليه تحركت القوات العسكرية تساندها بعض الميليشيات المحلية لمحاصرة الثوار الذين تمادوا في ثورتهم وذهبوا نحوا المناطق الريفية المجاورة لمدينة سلفادور كي يكملوا عملية تحرير الكثير من المستعبدين، وقد تمكن الجنود والميليشيات، نظراً لكفائتهم القتالية الجيدة، من أن يقضوا على الثورة في غضون ساعتين لا أكثر، بعد أن راح ضحيتها المئات من الأفريقيين وحوالي ١٣ من البيض ونحو ٨ أصيبوا بجروح خطيرة.

وقد تم إلقاء القبض على ٣١ من مسلمي الهوسا المشاركين بالثورة، ومن هؤلاء تم إعدام ٤ في حين تم نفي ٢٣ آخرين إلى مستعمرات البرتغال في أفريقيا، أما الباقي فقد مات من جراء التعذيب أثناء الأسر والسجن.

وقد حرص حاكم مدينة سلفادور على أن يزيد في تأمين المدينة للحيلولة دون حدوث ثورات أخرى، حيث تم فرض عقوبة الجلد ١٥٠ جلدة على أي أفريقي يتواجد بالشوارع بعد الساعة التاسعة بدون أن يحمل تصريح بذلك.

ولكن رغم ذلك فإن هذا لم يمنع من وقوع ثورة أخرى بعد تلك الثورة بعامين، حيث وقعت ثورة أخرى في ١٢ فبراير من عام ١٨١٦م بقيادة الهوسا مرة أخرى، وقد وقعت تلك الثورة بالقرب من إقليم سانتوا أمارو، وهي قريبة من مكان المعركة التي خاضها مسلموا الهوسا ضد القوات الحكومية في عام ١٨١٤م، وعلى الرغم من أن تلك الثورة على غير تدبير وتنظيم فإنها كانت عنيفة وظلت مستمرة لمدة ٤ أيام، قادها حوالي ٥٠ أفريقي من الإيسكرافو.

وقد حدثت تلك الثورة نتيجة للظروف السيئة التي عانى منها الأفريقيين في باهيا، فقد كان الشتاء قاسي جداً أدى لوفاة الكثير من الثيران الأمر الذي جعل عبء العمل يقع بشكل كبير على الأفريقيين ، كما أن ارتفاع الأسعار أضاف المزيد من الأعباء على هؤلاء الذين بالكاد يكسبون ما يسد رمقهم.

اندلعت الثورة في البدء بنحو ٣٠ أفريقي وعندما علم حاكم الإقليم جهز قواته المحلية وميليشياته واتجه نحوهم، الأمر الذي جعل الثوار يلجئون للغابة، وكانوا يشنون حربهم ضد القوات الحكومية، وأوقعوا فيهم الكثير من القتلى والجرحى، وعلى مدى أربعة أيام استمرت الحرب وفي النهاية تمكنت القوات الحكومية من إنهاء تلك الثورة.

وبعد تلك الثورة صدرت القوانين التي تمنع الأفريقيون سواء كانوا عبيداً أو أحراراً من أن يتواجدوا بالشوارع بعد الساعة التاسعة مساءاً، كما سعت الحكومة إلى تبني سياسة سكانية في إقليم باهيا، كان الغرض من ورائها تقليل نسبة الأفريقيين في الإقليم، وذلك من خلال تشجيع الهجرة الأوروبية إلى باهيا وتهجير الكثير من الأفريقيين إلى بقية نواحي وأقاليم دولة البرازيل.

وفي المحاكم سعى البيض والخلاسيون إلى وضع الأفريقيين في أماكنهم من خلال سياسة التمييز العنصري ، وقد رفض البيض أن يجلس الأفريقي امامهم وأجبروهم على أن يقفوا احتراماً وتقديراً لهم، لقد كان كل من الهوسا واليوربا يشعرون بكرامتهم وتميزهم وكان البيض يسعون إلى كسر تلك الصفات فيهم، وقد كانت تلك الثورتين هي آخر الثورات التي قام بها الهوسا وقادوها في البرازيل.

الثورة الإسلامية الكبرى أو ثورة مسلمي مالي ١٨٣٥م:

مثلت الثورات السابقة، والتي لم تحقق الكثير من النجاح، إرهاصات مبكرة لثورة عام ١٨٣٥م، والتي عرفت باسم ثورة مسلمي مالي، وهو الاسم الذي كان يطلق على المسلمين الأفريقيين في باهيا والبرازيل بشكل عام.

وقد عانى المجتمع المسلم خلال الفترة ما بين آخر ثورة قاموا بها في عام ١٨١٦م وثورة عام ١٨٣٥م من الانسحاب والتقوقع لفترة، وذلك نتيجة للضغوط التي تعرضوا لها نتيجة مشاركتهم وقيامهم بشكل كامل بكل الثورات السابقة، سواء كانوا من الهوسا أو المانيكا، واتبع المسلمون الأفريقيون خلال تلك الفترة سياسة الهجرة، أي الانسحاب إلى أماكن وأقاليم بعيدة عن باهيا يمارسون فيها حياتهم وعاداتهم وتقاليدهم بشكل فيه قدر أكبر من الحرية.

ولكن على الرغم من ذلك فإن بعض المسلمين شاركوا في ثورتين قاما بها قبيلتي اليوروبا والإيوي، ففي ثورة عام ١٨٢٦م شارك في قيادتها مسلم من قبيلة الهوسا عرف باسم "كورونيليو"، وفي ثورة عام ١٨٢٨م شارك مسلم آخر من قبيلة النوبا "أنطونيو بومكانيلهو" وتعرض للمحاكمة نتيجة لمشاركته في تلك الثورة، ولتقديمه السلاح للكريول أثناء مؤامرتهم على الحكومة التي تمت في نفس العام.

خلال عقد من الزمن آثر المسلمين أن يبتعدوا عن الصراع المباشر مع القوات الحكومية، وأن يأجلوا فكرة الثورة طالما أنهم حاولوا قبل ذلك أربع مرات وفشلوا، واستعان المسلمون بأسلوب جديد وهو أسلوب التقية، وهو أن يميل إلى الاندماج في المجتمع المحيط به، مع العمل على نشر الإسلام وكسب أرض جديد من خلال انضمام بقية القوميات والإثنيات الأفريقية للإسلام، وحينها يكون هناك عدد كبير قادر على أن يثور، وأن يحقق آمال وطموحات المجتمع الإسلامي في أفريقيا.

قاد ثورة عام ١٩٣٥م نحو ١٠ من فقهاء وعلماء مسلمي باهيا، حيث قاموا بتنظيمها وقيادتها، وقد قام هؤلاء بتأسيس بتحويل مساكنهم إلى مساجد ومدارس حيث يلجأ إليها مسلمي باهيا وما جاورها من أقاليم لكي ينالوا قدر من التعليم الديني، ويمارسوا شعائرهم الدينية بقدر من الحرية.

أما هؤلاء المسلمين العشرة فهم: الشيخ دندرا، الشيخ سانيم، المعلم أبوبكر أهونا، المعلم بلال ليكيوتان، الإمام مانويل خليفة، وسيلفستر جوزيه أنطونيو، أنطونيو، توماس، داسالا، وأخيراً نيكوب. وقد كان هؤلاء العلماء وقادة تلك الثورة ينتمون لقبيلة الهوسا واليوروبا والنوبا، كما كان منهم من حصل على حريته ومنهم من كان لا يزال مستعبداً من قبل الأوروبيين في إقليم باهيا وما جاورها.

ويلاحظ أن عدد من هؤلاء يحمل أسماء لاتينية، وهي أسماء فرضت على المسلمين بشكل عام في دول الأمريكتين التي وصلوا إليها، وكان هناك البعض منهم يرفض الاسم اللاتيني، ويصر على أن يحمل اسمه الأفريقي، أو أن يحمل الاسمان حيث يعرف بالاسم اللاتيني بين مالكيه الأوربيون، واسمه الإسلامي أو الأفريقي بين أهله وذويه، وقد عمل هؤلاء القادة بالنشاط التجاري الأمر الذي مكنهم من أن يكونوا همزة وصل بين مدن ومناطق إقليم باهيا، كما ساعدهم تنقلهم هذا على جمع المزيد من الجموع والحشود كي يقوموا بثورتهم.

ويمكن أن نتعرف على هؤلاء القادة في السطور التالية، لأن معرفتهم هذه تمكنا من التعرف على أثرهم ودورهم في بناء تلك الثورة العظيمة.

الشيخ دندرا:

وهو من قبيلة الهوسا عمل بتجارة التبغ، كان يعرف في أوساط البيض باسم "إليسيباو دي كارمو"، وقد كان الشيخ دندرا شيخ وعالم مسلم تبوأ مكانة كبيرة بين مسلمي الهوسا والفولاني في باهيا. وقد كان هناك شيء يزيد الشيخ دندرا مكانة

وعلواً ألا وهو أنه كان قد شارك في ثورة عام ١٨١٦م، وقد تمكن من الهروب والاختباء وساعده على ذلك دهائه وذكائه.

وبعد فترة من الاختباء عاد مرة أخرى الشيخ دندرا لممارسة نشاطه التجاري في مهنة التبغ، مع مواصلة دوره في تعليم مسلمي باهيا الإسلام والشعائر الإسلامية وذلك من خلال إنشائه لمسجد ومدرسة إسلامية في بيته، وكان تحفيظ القرآن الكريم وتعليم اللغة العربية هي أهم إسهامات ذلك الشيخ، ناهيك عن سعيه وقدرته على جذب المزيد من الكريول والأفريقيين الغير مسلمين إلى الإسلام.

ونظراً لحريته التي مكنته من سهولة التحرك، أن أصبح الشيخ دندرا مصدر كبير للمعلومات عن مسلمي إقليم باهيا، وقد كانت قدرته على جذب الكثير من الأفريقيين للإسلام أحد الإتهامات التي أضيفت إليه أثناء محاكمته وتناولها خمسة في شهادتهم ضده، كما كانت سبحته الطويلة أحد مواضيع تلك الشهادة في قاعات المحكمة.

الشيخ سانيم:

وهو أحد علماء مسلمي مجتمع باهيا، وينتمي إلى قبيلة النوبا، وكان يطلق عليه سيده اسم "لويس"، ونظراً لأنه لم يكن حراً فإنه لم يكن يمتلك منزلاً الأمر الذي كان يعني عدم قدرته على ممارسة مهمة التدريس والتعليم، ولكنه تمكن من ذلك من خلال أحد الأفريقيين من قبيلة اليوروبا الأحرار، حيث قدم له المنزل الذي جعله مسجداً ومدرسة في نفس الوقت، يعلم فيه المسلمون الأفريقيون شعائر دينهم ومعتقداتهم،

وقد كان الشيخ سانيم على قدر كبير من الصبر والتحمل تجاه طلابه والذين كانت تتراوح أعمارهم بين ٢٥-٣٠ سنة، وكان الشيخ سانيم يقوم بجمع الزكاة من المسلمين، وكان يخصصها في ثلاثة مصارف الأول حيث يشتري بها الملابس لفقراء المسلمين، والثاني يدفع لملاك الأفريقيين نظير أن يتركوهم يوم الجمعة كي يمارسوا صلاة الجمعة ويتجمعوا مع بعضهم البعض، والثالث يقوم بشراء وتحرير بعض

الأفريقيين من ربقة الأسر والعبودية، لقد كان الشيخ سانيم رجل مسلم عملي نال الكثير من الإحترام بين المسلمين أو غير المسلمين في إقليم باهيا وكذلك نال الإحترام من قبل ملاكه.

الشيخ أبو بكر:

أكثر قيادات ثورة ١٨٣٥م أهمية، ينتمي إلى قبيلة اليوروبا، وهو عالم مميز نال قدر كبير من الإحترام والحب بين مجتمع مسلمي باهيا، وقد كان الشيخ أبو بكر على قدر كبير من التقوى والصلاح، حتى أنه كان يطلق عليه "الولي" من قبل مسلمي باهيا.

وقد كان الشيخ أبو بكر كبيراً في السن ويعاني من العبودية، وقد حاول المسلمون أن يخلصوه من إهانة وذل العبودية عن طريق شرائه من سيده ولكن سيده دائما ما كان يرفض، الأمر الذي جعل عبودية الشيخ أبو بكر أحد النقاط الساخنة في إقليم باهيا وخاصة بين مسلميها.

وتمكن الشيخ أبو بكر من أن يمارس مهنة التدريس والتعليم الديني من خلال قيام اثنين من قبيلة اليوروبا، اسمهما جيمي وجاو، ببناء مسجد في شارع فيكتوريا، وفي هذا المسجد كان يتقابل الشيخ أبو بكر مع المسلمين يعلمهم أمور دينهم ويؤدون صلاتهم، وفيه كان يتم الإحتفال بالأعياد الإسلامية مثل عيد الفطر والعيد الأضحى، وكذلك يتم فيه الإحتفال بمناسبات دينية أخرى مثل ليلة القدر وليلة الإسراء والمعراج، وقد رأت حكومة الإقليم أن المسجد أضحى مركز نشاط إسلامي زائد في المنطقة، الأمر الذي جعلها تحاصر ذلك النشاط الإسلامي في المسجد وتمنعهم من التجمع، وكان ذلك قبل قيام الثورة بنحو شهرين، الأمر الذي جعل من المسجد نقطةً ومركزاً لتلك الثورة، نظراً لما تعرض له المسلمين من تضييق للخناق عليهم وعلى ممارسة شعائرهم الدينية.

المعلم بلال:

أحد قيادات ثورة عام ١٨٣٥م الإسلامية، وواحد من كبار علماء ومشايخ مسلمي المجتمع المسلم في باهيا، كان المعلم بلال يعرف باسم " الإمام باسيفيكو ليكيوتان" وهو الاسم الذي كان يطلق عليه في مجتمع المستعبدين، كان كبير السن مثل الشيخ أبو بكر نال قدر كبير من الاحترام والتقدير بين سواء مسلمي المجتمع باهيا، أو غيرهم من غير المسلمين، ونظراً لتدينه وورعه أن عرف بالولي، الأمر الذي كان يخشاه الكثير حتى غير المسلمين.

قام الشيخ بلال بتأجير منزل بالاشتراك مع واحد من مسلمي اليوروبا عرف باسم "جواكيم" وفي هذا المنزل الذي أصبح مدرسة ومسجداً، اجتمع الكثير من طلاب العلم حول الشيخ بلال، وفي هذا المنزل كان الشيخ بلال يقوم بالذبح على الطريقة الإسلامية ويقدم الطعام لطلابه ومريديه.

وقد عومل المعلم بلال معاملة سيئة من قبل سيده وكان طبيباً، ومن قبل الكثير من رجال الدين المسيحيين، حتى أن سيده هذا قام ببيعه لرجال الدين هؤلاء نظير دين كان على الطبيب، وقاموا بسجنه وعاملوه معاملة سيئة، وقد حاول طلاب المعلم بلال أن يشتروه ويقدموا الأموال لذلك الطبيب السيء، ولكنه رفضه لمرتين متتاليتين، ومما يذكر أن ثورة باهيا عام ١٨٣٥م كان أحد أسبابها تلك المعاملة السيئة التي عومل بها الشيخ بلال من قبل سيده ورجال الدين المسيحي الذين سعوا إلى التقليل من أثره وتأثيره على مجتمع باهيا الأفريقي سواء كانوا من المسلمين أو من غير المسلمين.

وعلى الرغم من سجن المعلم بلال إلا أن مريديه وطلابه ظلوا يفدون إلى سجنه يطلبون من العلم والبركة والنصيحة، وكسب الكثير من الاحترام نظراً لقوته ومواصلته طريق نشر الإسلام وتبصرة مسلمي باهيا بالصحيح من علوم الدين والشرع الحنيف.

الإمام مانويل:

أحد أحرار مجتمع باهيا الأفريقي المسلم، ينتمي لقبيلة اليوروبا، وأشتهر باسم مانويل خليفة، كان له دور كبير في ثورة باهيا عام ١٨٣٥م، ويعد الأبرز بين مجموعة القيادة العشرة، كما أفادت بذلك الشهادات التي أخذت أمام المحاكم بعد الثورة.

بالمشاركة مع أحد المسلمين المنتمين لنفس قبيلته ويدعى "ابريجيو"، حول منزله إلى مسجد ومدرسة يتجمع فيها طلبة العلم ويؤدون صلواتهم، ويحتفلون بالمناسبات الدينية، ويخططون للثورة.

أطلق عليه طلابه "الأب مانويل" وكان له فضل كبير في نشر الإسلام بين كثير من أبناء قبيلة اليوروبا، سواء المقيمن منهم في المدن أو المناطق الريفية، ووعدهم بالحرية والخلاص إذا ما انضموا إلى الثورة المزمع القيام بها، كي يتخلصوا من ذل العبودية ومرارة الحياة القاسية التي يعانون منها. وقد كان المعلم مانويل هي المخطط الإستراتيجي الحقيقي للثورة.

إلى جانب هؤلاء القادة الخمسة الكبار تواجد خمسة آخرون لا يقلوا عنهم شأناً وهم سيلفستر جوزيه أنطونيو وكان من أثرياء الأحرار وينتمي لقبيلة الهوسا، وكذلك "أنطونيو" الذي نال قدراً كبيرا من العلم الإسلامي في أفريقيا قبل أسره، وهو من الهوسا كذلك، وعمل مدرساً للإسلام في مجتمع باهيا المسلم، ثم "توماس" وكان مِلكاً لأحد الإنجليز، وقد ساهم توماس في بناء مسجد في شارع فيكتوريا وكان أحد المعلمين فيه، كما كان داسبولا أحد قادة تلك الثورة، وكان عالماً إسلامياً بحق، يمتلك الكثير من العلم والمعرفة الإسلامية، وأخيراً نيكوب سول أو المعلم سليمان، أحد أفراد قبيلة اليوروبا، وكان إماماً لمسجد فيكتوريا أثناء شهر رمضان، وقبل قيام الثورة بنحو شهرين تقريباً، عمل في مجال الدعوة الإسلامية وتعريف مسلمي باهيا بأمور دينهم.

أسباب الثورة:

هناك العديد من الأسباب التي أدت إلى الثورة، منها ما هو داخلي مرتبط بالواقع الذي يعيشه مسلموا البرازيل بوجه عام ومسلمي باهيا بوجه خاص، وعوامل خارجية حيث الوطن الأصلي لمسلمي البرازيل في أفريقيا.

عن العامل الخارجي فحيث أن كثير من زعماء وقيادات تلك الثورة كانوا من التجار، وكانوا يقومون برحلات تجارية عبر المحيط الأطلنطي إلى أفريقيا وخاصة وطن الهوسا وخليج بنين فإنهم كانوا على دراية بكافة التطورات التي كانت تحدث في إقليم غربي القارة الأفريقية، بل إن البعض لا يربط ثورة ١٨٣٥م فقط بما كان يحدث في غربي أفريقيا، ولكنه يعود به إلى أن ثورة ١٨٠٧م كانت متأثرة بأحداث وتطورات الوضع في غربي القارة كذلك.

كما أن كثير من الأفريقيين الذين تم أسرهم وبيعهم في أسواق البرازيل، والذين عاصروا أحداث الهوسا واليوروبا قد نقلوا إلى ذويهم في البرازيل وباهيا تطورات الأوضاع في القارة، وما قام به محمد بيلو حاكم سوكوتو من حملات قام فيها بفتح ممالك كونتوجورو، وجواندا، ونوبه، وأراضي اليوروبا وصولا حتى نهر بنين.

الأمر الذي رآى فيه مسلموا باهيا والبرازيل نمواً للإسلام وتوسعاً لرقعته الجغرافية في غربي القارة الأفريقية، مما شجعهم على أن يكرروا الأمر في بلادهم وأوطانهم الجديدة.

أم الأسباب الداخلية فكانت أشد قسوة وأكثر قوة في دفع المسلمين تجاه الثورة ومحاولة التخلص من الظلم والضيم المحيط بهم في باهيا، وأولى تلك الأسباب هو عدم حصول مسلمي باهيا على حقهم في أن يمارسوا شعائر الإسلام الدينية بشكل حر، حيث أن تجمعاتهم كانت تتعرض للفض والمنع من قبل السلطات المحلية، ومن ذلك ما حدث في ليلة المعراج في ٢٦ من شهر رجب (٢٩ نوفمبر ١٨٣٤م)، حيث

تجمعت أعداد كبيرة من مسلمي باهيا للاحتفال بتلك الليلة المباركة في مسجد شارع فيكتوريا، ورأت الحكومة المحلية لمدينة سيلفادور، أن هذا التجمع من الضخامة والكثرة، الأمر الذي يشير إلى قوة لا يستهان بها يمثلها المسلمون، فما كان منها إلا أن أمرت بفض هذا التجمع، وأوقفت الاحتفال الإسلامي، بل إنها أغلقت المسجد تماماً ومنعت المسلمون من إقامة شعائرهم فيه، بل إن المعلم والشيخ أبو بكر أهونا قد أوقف من قبل سيده وتم إرساله بعيدا عن مدينة سيلفادور إلى منطقة سانت أمارو.

الأمر الثاني الذي جعل المسلمون يفيض بهم الكيل، ويزداد حنقهم على سكان باهيا من غير المسلمين، هو سوء التعامل مع الرموز الإسلامية، التي يكن لها مسلمي باهيا الاحترام والحب والتقدير، حيث أن الشيخ والمعلم بلال ليكيوتان قد حاول المسلمون أن يخلصوه من العبودية، وأن يدفعوا الأموال لمالكه نظير ذلك، وكان مالكه طبيباً يسيء معاملته، وقد رفض هذا الطبيب أن يحصل على المال مقابل حرية المعلم بلال، ورغم ذلك فإن هذا الطبيب قد وافق على أن يعطي المعلم بلال لبعض القساوسة نظير مبلغ من المال غير معلوم كان مدان لهم به، وقد قام هؤلاء القساوسة بسجن المعلم بلال وإساءة معاملته، الأمر الذي جعل مسلموا باهيا في غاية الحنق على هذا الموقف المخزي تجاه هذا الرمز والنموذج الإسلامي، بل إن سجن المعلم بلال قد تحول إلى مزار يفد إليه المسلمون رجالاً ونساءاً لزيارة المعلم بلال ونيل فضل وبركة دعائه وعلمه الغزير.

أحداث الثورة:

كان من المقرر طبقاً لخطة الثورة أن تتم في يوم ٢٥ يناير من عام ١٨٣٥م وذلك بعد صلاة الفجر، ولكن حدث ما كشف هذا الميعاد قبل قيام الثورة بحوالي سبع ساعات، فقد سمع أحد الأفريقيين من قبيلة اليوروبا ترتيبات يجريها بعض المشاركين في الثورة، وترتيبهم للذهاب إلى سانت أمارو حيث منفيى المعلم أبو بكر أهونا، لكي يعودوا به إلى سيلفادور مع الكثير من المنضمين للثورة.

وحادث آخر فقد سمعت سيدتان أفريقيتان بعض المسلمين المشاركين في الثورة، يقرروا أنهم بعد صلاة الفجر سوف يذهبوا إلى حيث منابع المياه، وهناك يحفزوا الأفريقيين للمشاركة في الثورة التي سوف يقوموا بها، وما كان من هاتين السيدتين أن ذهبتا إلى منزل أحد البيض المجاور لهم، وأخبرتاه الأمر، فما كان منه إلا أن ذهب ذلك السيد الأبيض إلى حاكم مدينة سيلفادرو وأخبره بما ينتويه الأفريقيون المسلمون.

تجمعت قوات الشرطة وبعض الميليشيات بمدينة سيلفادور، وصدرت الأوامر لهم بأن يلقوا القبض على أي مسلم أفريقي متهم فيه، وأخبرت تلك القوات بأن المسلمين يتجمعوا في مسجد المعلم مانويل خليفة، وكان المسلمون في هذا المسجد قد قرروا أن يخرجوا ويهجموا على السجن الذي يتواجد فيه المعلم بلال، وأن يتخذوا منه مقراً لثورتهم، وأن خروجهم هذا سوف يجذب إليهم المزيد من الأفريقيين، وبالتالي تزداد الثورة حجما وقوة مثل كرة الثلج.

ولكن لم تعطي قوات الشرطة المسلمين المهلة لذلك الأمر، فقد هجمت على المسجد وأطلقت النار عليهم، ونتج عن هذه المواجهة الأولية مقتل فرد من أفراد الشرطة وإصابة اثنين آخرين، وقتل واحد من أفراد الثورة الإسلامية.

خرج المسلمون من المسجد حاملين السيوف والسكاكين، مرتدين الملابس البيضاء، كأنهم في نشوة إما النصر أو الشهادة، وقد أدى ذلك إلى خوف وهلع من قبل الجنود والشرطة الأمر الذي جعلهم يختبئوا ويفروا من أمامهم.

كان من المقرر أن يتجمع كافة المسلمين المشاركين في الثورة من كافة المساجد بعد الفجر، وأن يشعلوا النيران في شوارع مدينة سيلفادور كي يربكوا قوات الشرطة، ولكن تسارع وتيرة الأمر، وحدوث ذلك على حين غرة من المسلمين، وانكشاف أمرهم، جعل المسلمون الموجودين في مسجد المعلم دندرا يعتقدون أن

الثورة كما هو مقررها وقتها بعد الفجر، ولم يعلموا بأمر تدمير واقتحام مسجدي المعلم بلال ومسجد شارع فيكتوريا.

تحرك المسلمون نحو سجن أجودا جامعين صفوفهم، ومحاولين أن يفكو أسر المعلم بلال وبعض رفاقه، وقد تمكنوا من أن يجتازوا البوابة الرئيسية للسجن، ولكنهم لم يستطيعوا أن يستولوا على السجن، وقد قتلوا في ذلك حارسين، وأصيب احد مساعدي المعلم بلال في تلك محاولة السيطرة على السجن.

حاول الثوار المسلمون التوجه إلى إحدى مراكز شرطة مدينة سيلفادور وأن يستولى عليها، ويستولوا على السلاح الموجود بها كي يساعدهم ويعضد من موقفهم في ذلك الصراع، ولكنهم فشلوا، فما كان منهم أن تجمعوا وتوجهوا صوب مركز المدينة، وأصبحت كافة شوارع المدينة تكاد تحت سيطرتهم، وحاولوا مرة أخرى أن يحرروا المعلم بلال من سجن أجودا ولكنهم فشلوا مرة ثانية.

تبادل الثوار إطلاق النار بينهم وبين قوات الشرطة وسقط العديد من القتلى والجرحى من الجانبين، كما جذب الثوار إليهم العديد من الأفريقيين الغير مسلمين، حيث تعاطوا مع الثورة كمحاولة لأن يتخلصوا من ذل العبودية والأسر المفروض عليهم، وربما تتحسن أحوالهم مع تلك الثورة.

ولكن تمكنت الشرطة من الانقضاض والانتهاء من الثورة في غضون قرابة ساعة، وذلك بعد استدعاء المزيد من قوات الشرطة التي كانت في نواحي مجاورة من مدينة سيلفادور، وقد ساهمت تلك القوات في جعل ثورة باهيا أكثر ثورات الأفريقيين دموية، وراح ضحيتها قرابة مائة برصاص قوات الشرطة، كما غرق الكثير منهم في محاولتهم ركوب القوارب والهروب للأقاليم المجاورة، ولم يتمكن الثوار من قتل أكثر من ١٤ من قوات الشرطة والميليشيات.

كان عدد المشاركين في تلك الثورة من المسلمين الأفريقيين قرابة ٣٠٠ في مقابل ١٥٠٠ من قوات الشرطة والميليشيات وغيرهم من المواطنين العاملين على القضاء على أي تحرك للأفريقين عامة، والمسلمين بشكل خاص، ناهيك عن التفوق في جانب القوات الحكومية لإمتلاكها السلاح والرصاص، ورغم ذلك فإن الثوار أثبتوا كفاءة في مواجهة هذا العدد الضخم وما يمتلكه من سلاح.

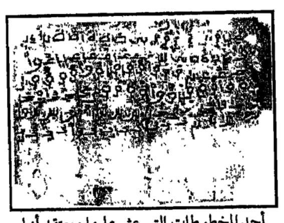
عاشت مدينة سيلفادور وإقليم باهيا حالة من الرعب نتيجة لتلك الثورة الدموية، ولم يعترف سكان باهيا من الأوروبيين بحق الأفريقيين في نيل حريتهم، والمطالبة بحقوقهم، وقد عانى المسلمون خاصة والأفريقيون على وجه العموم بكثير من التضييق بعد تلك الثورة.

فقد صدرت الأوامر بتفتيش كافة منازل الأفريقيين، وتم إلقاء القبض على أي أفريقي يوجد بمنزله إية إشارة أو علامة تدل أو تشير إلى علاقته بتلك الثورة، سواء كانت رموز دينية أو كتب، فقد كانت السبحة دليل على أن ذلك المسلم يحمل بين جنباته رغبة في الثورة، ومن ثم كان يتم إلقاء القبض عليه، أو أن يكون في منزله المصحف الشريف، أو أية ورقة به آيات قرآنية كافية بإتهامه ووضعه في السجن، كما تم إلقاء القبض بعد الثورة مباشرة على أي شخص يظهر على ملابسه آثار دماء أو طين.

وقد فقد المسلمون نتيجة لتلك الإجراءات الكثير من المخطوطات الدينية، التي كان المسلمون يكتبونها ويتداولونها فيما بينهم بغرض حفظ القرآن والأحاديث، أو بعض الكتب الدينية التي كانوا يشترونها من البلاد الأفريقية خصيصة، لكي يبقوا على إسلامهم ومعرفتهم بشعائر دينهم.

ولم يتوقف الأمر على ذلك بل إن حملة كبيرة كان غرضها إستئصال الإسلام من إقليم باهيا، وذلك من خلال إلقاء القبض على قرابة أربعمائة مسلم ممن كانوا يعرفون اللغة العربية، ويقومون بتدريس وتعليم مسلمي باهيا شئون دينهم.

كما صدرت الأوامر الحكومية بالعمل على إعادة توزيع مسلمي باهيا إلى باقي أنحاء أقاليم دولة البرازيل، كما تم فرض غرامات على البرازيليين الأوروبيين الذي يملكون أفريقيون إذا لم يتمكنوا من أن يحولوهم عن دينهم ويقوموا بتعميدهم، وقد تواصلت تلك القوانين والأوامر خلال الفترة من عام ١٨٣٥م حتى عام ١٨٤٠م.



أحد المخطوطات التي عثر عليها ويعتقد أنها تحمل بعض أسرار الثورة

وقد اتخذت السلطات في باهيا والبرازيل كافة الوسائل لمعاقبة قادة تلك الثورة ومحاربة الإسلام ومسلمي باهيا والبرازيل، وقد كان جمع المخطوطات أنها الإسلامية أو إشارة تشير إلى تنتمي للإسلام ، ومن ذلك مثل تلك الوثيقة والتي رأى فيها البعض أن تحمل رموز غير واضحة، لا يفهمها غير المشاركين في الثورة، وقد حاولت السلطات الحكومية أن تفك الكثير من تلك الشفرات، ولكنها لم تجد من يعينها على ذلك، خاصة بعد أن رفض الكثير من قادة الثورة أن يكشفوا عن مضمون تلك المخطوطات، مدعين أنهم لا يعرفون عنها شيء.

وقد كانت أهم تلك الوثائق التي عثر عليها وثيقة خاصة بالمعلم أبو بكر أهونا، وكانت تلك الوثيقة تحمل الكثير من المعلومات الخاصة عن الثورة، وفيها دعا الأفريقيون إلى التوحد من أجل الحصول على حقوقهم، ومحاربة البيض والخلاسيون الذين يحولون دون الحصول على حقوقهم، وإن وصل الأمر إلى قتلهم.

لقد كانت ثورة مالي كما عرفت أو الثورة باهيا الإسلامية ثورة خطيرة بالفعل، إرتكزت على عنصرين ومحورين محور المركزية الإسلامية ومحور المركزية الأفريقية،

فقد كان الإسلام هو المحرك لتلك الثورة بما أن قادتها وغالبية المشاركين فيها مسلمين، ومحور الأفريقية من حيث أن هؤلاء المسلمين من أصول أفريقية، جمعهم اللون والتاريخ المشترك إلى حد كبير، وجمعهم ألم الغربة وألم النفي القصري الذي فرض عليهم، وألم العبودية الذين رزئوا به بدون جريرة اقترفوها.

ويحاول البعض من الكتاب الغربيين أن يقلل من شأن تلك الثورة ويصفها بأنها ثورة عبيد، ولكنهم في تلك الحالة وذلك الموقف لا ينطلقون إلى من ذاتية مغرقة في حب الذات والانتقاص من الغير، تحركهم شوفينية اللون الأبيض ونظرة التعالي على الجنس الأسود، وقد تناسى هؤلاء الكتاب أن تلك الثورة قامت على أكتاف مسلمي باهيا من أحرار أفريقيا، أثرياء يمارسون مهنة التجارة بين أقاليم دولة البرازيل، جعلوا من منازلهم الخاصة مساجداً ومدارساً يتم فيها ممارسة الشعائر الإسلامية وتعليم المسلمين أمور دينهم.

وقد اتخذ هؤلاء التجار من حركيتهم وتنقلاتهم بين أرجاء دولة البرازيل، وسيلة للتعبئة لتلك الثورة وجذب الأتباع إليها، سواء من المسلمين أو غير المسلمين، ومهما قيل عن تلك الثورة للتقليل من شأنها، فإنها كانت بالفعل صرخة قوية من مسلمي باهيا خاصة ومسلمي البرازيل بشكل عام للتأكيد على أنهم من جنس البشر وأنهم يستحقون معاملة أفضل من تلك التي يحصلون عليها، وأنهم آدميون وليس كما يدعي الكتاب المقدس بأنهم أبناء يافث الذين جعلهم نوح عبيداً لولديه حام وسام.

لقد كانت تلك الثورة نموذج للصراع الحضاري في دول الأمريكتين بين الحضارة الإسلامية بأبنائها الذي أجبروا على الحياة حياة العبيد والرق، وبين السادة الأوروبيين نموذج الحضارة المسيحية الذين اعتقدوا نظراً لتفوقهم الحضاري في تلك الفترة أنهم أرقى وأنهم الجنس الأبيض المقدس، وأن العالم أضحى ملك لهم، لكونهم شعروا لظروف تاريخية متغيرة أنهم المتفوقين وأنهم ملاك العالم وأسياده.

ولو كانوا منصفين لردوا الأمور إلى نصابها ووضعها الحقيقي، بأن عجلة التاريخ دائرة، وأن علوهم هذا، في جزء منه، مردود إلى تراخي وضعف المسلمين، وأن المسلمين لو تعاملوا معهم، كما تعامل الأوروبيون مع المسملين، لما كان هناك عالم غربي الآن يقف في تلك المكانة، وينتشي بتلك الحضارة الفائقة التي حققها.

لقد عاش المسلمون في دول الأمريكتين في ظل ظروف معيشية وإنسانية صعبة، وكان أقل القليل من الحرية لا يحصلون عليه، حتى إن اسمائهم الأفريقية والتي عرفوا بها تم تغييرها إلى أسماء لاتينية، كي تناسب سادتهم وملاكهم، وحقوقهم في الزواج كانت بإذن من سيدهم، بل إن أولادهم كانوا بمثابة نتاج الماشية الذين يتم بيعهم إذا ما دفع فيهم سعر يناسب مالكهم الأول.

كونتا كونتي

ولعل قصة الأفريقي كونتا كونتي تشير وتوضح الكثير من تلك المعاناة، وتجيب على الكثير من الأسئلة التي لم نتوصل لها إلى إجابة.

وكونتا كونتي، هو الشخصية المحورية في رواية شهيرة تعرف باسم "الجذور" وهو أفريقي مسلم!! من غربي القارة الأفريقية، من مدينة تعرف باسم "جوفير" تقع على نهر جامبيا، تم أسره وهو في عمر السابعة عشر، حينما خرج إلى الغابة كي يحتطب، وتم بيعه إلى إحدى السفن الرابضة على الساحل الغربي الأفريقي في عام ١٧٦٧م، أبحرت السفينة وعلى متنها قرابة ١٤٠ أفريقي بينهم كونتا كينتي، نحو مدينة "أنابوليس" بولاية ميريلاند الأمريكية، وصلت السفينة بعد قرابة شهرين ونصف بحمولة تقل عما أبحرت بها بنحو ٤٢ أفريقي.

بيع كونتا كنتي لأحد ملاك المزارع في ولاية فرجينيا، وقد أطلق عليه صاحب المزرعة اسم "توبي" وقد رفض كونتا كنتي هذا الاسم وظل متمسكاً باسمه،

وتزوج كونتا من أحد أفريقيات المزرعة "بيل والر" وأنجب منها طفلة، اسماها "كيزي"، وما أن بلغت طفلته العاشرة من العمر حتى قام سيد المزرعة ببيعها.

وقد حاول كونتا أكثر من مرة الهرب والتمرد على مالكه، وقد بلغ عدد محاولاته أربعة، خيره مالكه في المرة الرابعة بين الإخصاء وبين قطع أحد أجزاء جسده، فاختار الثانية وقام بقطع مقدم قدمه.

وفي الأخير عاش كونتا في مزرعة سيده، ورضي بالأمر الواقع حتى مات في عام ١٨١٠م، وقد عادت ابنته لترى والديها فما كان إلا أن وجدت أن أباها مات وأمها بيعت إلى مالك مزرعة آخر، وقد ذهبت إلى قبر والدها حيث قامت بتغيير اسمه من "توبي" إلى "كونتا كونتي".

المثير في الأمر أن أحفاد كونتا كنتي لا زالوا يعيشون في أمريكا، بل إن بعضهم قد قام بشراء مساحات كبيرة من أراضي المزرعة التي كان يعمل بها جدهم الأكبر كونتا كنتي، بل إن قصة كونتا كنتي هذه قد قام بكتابتها وتأليفها أحد أحفاده وهو "أليكس هالي"، وقد حقق أليكس هالي الكثير من النجاح الأدبي من خلال تلك الرواية، وفيها أظهر مدى الغبن الذي وقع على كونتا كنتي ممثل الأفريقيين في دول الأمريكتين، بل إن أليكس هالي هذا نموذج على ذلك الغبن، فأليكس هالي حفيد كونتا كنتي المسلم، الذي لم يتمكن من أن يمارس شعائره الدينية، ولم يتمكن من أن يحتفظ بابنته كيزي ، ولم يتمكن من أن يجعلها على ديانته ، الأمر الذي جعل نسله وأحفاده يعتنقون ديانة غير الإسلام ، وهذا أحد الأسباب التي أدت إلى تراجع عدد المسلمين في دول الأمريكتين مع مر الأجيال والسنين، ولكن شاء الله أن يعود الأفريقيون مرة أخرى إلى جذورهم بحثاً عن أصولهم وعن إسلامهم الذي فقدوه.

وقد قام أليكس هالي هذا بالبحث والاستقصاء وراء جذور عائلته حتى وصل إلى جده الأكبر "كونتا كنتي" بل إنه ذهب إلى مدينة أو قرية "جوفير" التي ولد بها جده الأكبر، وتوصل إلى الإعلان الذي كان قد نشر في الصحف عن وصول السفينة التي يعتقد أن جده كان على متنها ضمن ٩٨ أفريقي هم كل من بقوا على قيد الحياة من مجموع ١٤٠ أفريقي خرجت بهم السفينة من ساحل غربي أفريقيا.

Annapolis, Sept. 29, 1767.

JUST IMPORTED,

In the Ship LORD LIGONIER, *Capt.* DAVIES, *from the River* GAMBIA, *in* AFRICA, *and to be sold by the Subscribers, in* ANNAPOLIS, *for Cash, or good Bills of Exchange, on Wednesday the 7th of* October *next,*

A CARGO of CHOICE HEALTHY SLAVES. The said Ship will take TOBACCO to LONDON, on Liberty, at 6*l.* Sterling per Ton.

JOHN RIDOUT,
DANIEL of ST. THO. JENIFER.

N. B. Any Person that will contract for a Quantity of Lumber, may meet with Encouragement, by applying to D. T. JENIFER.

إعلان عن وصول السفينة التي يعتقد أن كونتا كنتي كان على متنها ١٧٦٧م

الفصل الخامس

المسلمون الآن في دول الأمريكتين

بعد أن قطعنا في هذه الدراسة شوطاً طويلاً حاولنا خلاله التعرف على جذور الإسلام والمسلمين في الأمريكتين منذ بداية اكتشافها على يد كريستوفر كولومبس ومع رحلات الأسر والعبودية التي قام بها الأوربيون تجاه سكان القارة الأفريقية، آن لنا أن نتعرف على أعداد المسلمين في دول الأمريكتين الآن.

في البداية لا بد من معرفة حقيقة وهي أن التعدادات التي تجرى في دول الأمريكتين لا تتضمن السؤال ولا بيانات عن الديانة، الأمر الذي يجعل تقدير أعداد المنتمين إلى الديانات في تلك الدول محل جدل وخلاف كبير، حيث أن التعامل مع الديانة في تلك الدول أمر ينطوي على الحرية الشخصية للفرد، لا يحق للدول أن تتدخل فيه، خاصة وأن تلك الدول تعلن وتعلي من قيم العلمانية وفصل الدين عن الدولة.

تتفاوت تقديرات أعداد المسلمين في دول الأمريكتين بين بضعة مئات في بعض الدول مثل شيلي وبيرو، وبضعة ملايين كما الحال في البرازيل والولايات المتحدة، ويرجع ذلك التفاوت إلى ظروف تاريخية من حيث وصول المسلمين الأوائل إلى تلك الأقطار عند بداية التعمير، والظروف الاقتصادية والاجتماعية والسكانية لتلك الدول فيما بعد، وقد لعبت الهجرة الاختيارية مع بداية القرن العشرين دوراً كبيراً في زيادة عدد المسلمين في بعض دول الأمريكتين دون غيرها، كما أن وصول المهاجرين المسلمين إلى تلك الأقطار، أحدث حراك ورغبة لدى من لهم جذور أفريقية في البحث عن ديانة أجدادهم الأولى فعادوا لها، أو من أرادوا أن يجدوا الملاذ والسكينة

الروحية في دين يحقق لهم ذلك فكان اعتناق الكثير من أصول أوروبية أو أفريقية أو آسيوية للدين الإسلامي.

كما يمكن القول أن الحرب التي يعاني منها الإسلام الآن من قبل الآلة العسكرية والإعلامية الغربية والأمريكية قد أحدثت الكثير من التساؤلات لدى شعوب تلك الدول الأمر الذي إنعكس بالزيادة ودخول الكثير من سكان تلك الدول إلى الإسلام أفواجاً، وهو أمر يلاحظ بقوة في الولايات المتحدة التي تصل تقديرات مراكز الإسلام فيها إلى أن عدد المسلمين يقدر بحوالي ٧ مليون نسمة، وكذلك في البرازيل حيث يقدر عدد المسلمين بها إلى قرابة ٤ مليون نسمة.

وسوف يتم تناول كل دولة من دول الأمريكتين للتعرف على تاريخ الإسلام وتقدير المسلمين بكل دولة من تلك الدولة.

المسلمون في كندا:

بين سكان كندا البالغ عددهم قرابة ٣٣.٥ مليون نسمة (تقديرات ٢٠٠٩م)، يمثل المسلمون حوالي ٢٪ فقط من إجمالي عدد السكان، أي حوالي ٦٦٠ ألف نسمة، وإن أشارت بعض التقديرات إلى أن عدد المسلمين في عام ٢٠٠٦م كان من المقدر أن يبلغ ٨٠٠ ألف نسمة، الأمر الذي يمكن معه أن نصل بأعداد المسلمين في كندا بحوالي مليون نسمة.

تأسس أول مسجد في دولة كندا في عام ١٩٣٨م، وذلك في مدينة إيدمنتون، عاصمة ولاية ألبرتا، وذلك حينما بلغ عدد المسلمين حوالي ٧٠٠ نسمة، وقد أضحى مسجد إيدمنتون الآن جزء من متحف حديقة إيدمنتون.

الإسلام والمسلمون قديم في كندا قدم دولة كندا ذاتها، ففي تعداد عام ١٨٧١م أي بعد أربع سنوات من تأسيس دولة كندا، وجد نحو ١٣ شخص يدينون بالإسلام، ومن ذلك الوقت بدأ كل تعداد لدولة كندا يلاحظ عليه زيادة أعداد المسلمين بها،

وبعد الحرب العالمية الثانية شهدت أعداد المسلمين تزايداً وقفزات كبيرة، وذلك مع هجرة بعض مسلمي أوروبا إلى كندا.

ومع السبعينيات شهدت كندا تزايداً كبيراً وضخماً لأعداد المسلمين بها، خاصة مع خروج الكثير من مسلمي الشرق الأوسط إليها، نتيجة لظروف الصراع العسكري والحروب الأهلية بالمنطقة، فخرج إليها الكثير من اللبنانيين، ثم بدا توافر الصوماليون وكذلك مسلمي يوجوسلافيا، وأخيراً العراقيون الذين بدأو في التوافد على كندا مع بداية تسعينيات القرن العشرين وحتى الآن.

ومن الأسباب التي تدعم الإسلام والمسلمين في كندا وتساهم في تزايد أعدادهم سواء عن طريق الاعتناق أو الهجرة، أن الدولة الكندية تعامل الإسلام بشكل محترم، ومن المتوقع أن تكون دولة كندا من الدول البكر لنمو وانتشار الإسلام بها، وهو ما يظهر من خلال المراكز الإسلامية الكثيرة المنتشرة في الدولة ، والتي تقدم خدماتها لمسلمي كندا ، والراغبين في التعرف على الإسلام ودراسته.

المسلمون في الولايات المتحدة الأمريكية:

تعود بداية وجود الإسلام والمسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية إلى القرن الثامن عشر، وذلك حينما تم أسر أحد المسلمين الأفريقيين وهو أيوب بن سليمان بن إبراهيم عام ١٧٣١م، وكذلك عمر بن سعيد الذي عرف باسم أمير المصلين في أمريكا بعد وفاته.

ويمكن القول أن مصطفى الزاموي، الذي عرف باسم "إيستيفانو " كان أول شخص من أصول إسلامية يصل إلى ما عرف باسم الولايات المتحدة الأمريكية فيما بعد، وتجول فيها ما بين الشرق والغرب في النصف الجنوبي من الدولة الآن، وهناك من يشير إلى أنه في فترة استعمار وتعمير الدولة كان هناك مصري يحمل اسم "ناصر الدين" يعيش في وادي هدسون في ولاية نيويورك الآن.

تتفاوت التقديرات الخاصة بأرقام المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك نتيجة لعدم وجود تعداد رسمي يتضمن خانة عن الديانة، الأمر الذي يجعل الإعتماد على ارقام الإحصاءات والمراكز والمعاهد البحثية أمر شائك نوعاً ما، حيث تتفاوت الأرقام بين ١.٣ مليون مسلم(*) وبين ٧ مليون مسلم، أي أن نسبة المسلمين في الولايات المتحدة الأمريكية من إجمالي عدد سكانها البالغ ٣٠٧ مليون نسمة، تتراوح بين ٠.٤٢٪ طبقاً للرقم الأول، و٢.٢٨٪ طبقاً للرقم الثاني.

يعتبر الإسلام أكثر الديانات نمواً وتقدماً في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث يعتنق الإسلام سنوياً قرابة ٢٠ ألف أمريكي، طبقاً لكثير من التقارير الإعلامية والدولية، يمثل المسلمون ذو الأصول الأمريكية قرابة ٢٥٪ من نسبة المسلمين في الولايات المتحدة، يمثل الأمريكيون ذو الأصول الأفريقية ٥٩٪ والأمريكيون ذو الأصول الأوروبية ٣٤٪.

تتفاوت الأصول الإثنية لمسلمي الولايات المتحدة الأمريكية حيث يأتي المسلمون من دول جنوب آسيا في المقدمة بنسبة ٣٤٪، يليهم المسلمون من أصول عربية ٢٦٪، ثم من أصول أفريقية ٢٥٪، و١٥٪ من أصول أخرى مثل الهسبانيك، وعلى الرغم من أن المسلمين من أصول إسبانية نسبتهم ضئيلة إلا إنهم في نمو وتزايد مطرد.

المسلمون في المكسيك:

طبقاً لتعداد ٢٠٠٨ هناك حوالي ٢٥ ألف مسلم، يمثلون ما نسبته ٠.٠٢٪ من عدد سكان الدولة البالغ ١١١ مليون نسمة، وتشير التقديرات إلى أن هناك ما بين ٢٥٠٠-٣٠٠٠ مكسيكي قد اعتنقوا الإسلام منذ ذلك التعداد، وذلك بفضل المركز

(*) هذه الإشارة تدل على أن الأرقام مصدرها مركز بيو للأبحاث، وهو مركز أمريكي، يهتم بإجراء الإحصاءات والبيانات عن الإسلام والمسلمين في العالم، كواحد من الموضوعات الرئيسية المهتم بها في العالم، ولا بد من أن نأخذ في الاعتبار أن هذه الأرقام تقل كثيراً عن الأرقام الحقيقية.

الإسلامي الموجود بالمكسيك والذي يخدم مسلميها، ويقدم المواد والكتب الدينية لمن يريدون أن يتعرفوا على الإسلام ويعتنقوه، وينشط هذا المركز بقيادة "عمر ويستون"، وهو بريطاني اعتنق الإسلام، في مدن وسط وشمال المكسيك.

وفي اقصى جنوب المكسيك حيث ولاية تشياباس، يكتسب الإسلام أرضية جديدة هناك، ويعتنقه الكثير بفضل الطريقة الإسلامية المعروفة باسم "المرابطون" والتي تتخذ من إسبانيا مقراً لها، ويقود فرع هذه الرابطة في ولاية تشياباس، محمد نافيا، وهو مسكيكي الأصلي إعتنق الإسلام، وقد كان لهذه الرابطة دوراً كبيراً في إعتناق السكان الأصليين للمكسيك في هذه الولاية من "المايا"، الأمر الذي أثار الرئيس المكسيكي السابق "فيسينت فوكس" خاصة بعد أن بدأت هناك بوادر علاقة بين مسلمي المايا وحركة "زاباتيستا" السلمية، المطالبة بحكم ذاتي وأن تكون موارد الإقليم لسكانه، الذي يعد واحد من أفقر ولايات وأقاليم المكسيك، رغم غناه بالثروات العديدة، المنهوبة من وجهة نظر سكانه وقيادات الإقليم لصالح المركز.

المسلمون في جواتيمالا:

من إجمالي عدد ١٣ مليون نسمة هم إجمالي عدد سكان جواتيمالا، يبلغ عدد المسلمين هناك حوالي ١٢٠٠ *مسلم معظمهم من أصول فلسطينية.

المسلمون في بليز:

يبلغ عدد سكان دولة بليز قرابة ٣٢٠ ألف نسمة، يمثل المسلمون ٠.٤٣٪ من إجمالي سكانها، بعدد يبلغ ١٤٠٠ مسلم*، معظمهم ينتمون إلى مهاجرين من الشرق الأوسط، بالإضافة إلى من إعتنقوا الإسلام من البليزيين.

المسلمون في هندوراس:

طبقاً لتقرير مركز بيو الأمريكي، فإن عدد المسلمين في دولة هندوراس يقدرون بحوالي ١١ ألف مسلم*، وهو رقم ضئيل للغاية مقارنة بالتقديرات التي تشير إلى أن عدد مسلمي هندوراس يتراوح ما بين ١٠٠-٢٠٠ ألف مسلم، يمثلون مابين

١.٤٪-٢.٨٪ من إجمالي عدد سكانها البالغ سبعة ملايين نسمة، ومعظم مسلمي دولة هندوراس مهاجرون من الشرق الأوسط خاصة من دولة فلسطين.

المسلمون في السلفادور:

يبلغ عدد المسلمين في دولة السلفادور قرابة ٢٠٠٠ مسلم، يمثلون ٠.٠٢٪ من إجمالي عدد سكان الدولة البالغ سبعة ملايين نسمة، ومعظم مسلمي دولة السلفادور ينتمون إلى مهاجرين قادمين من دول الشرق الأوسط، خاصة فلسطين وسوريا ولبنان، ويسعى المسلمون رغم ضآلة عددهم، على نشر الإسلام في السلفادور، وقد بدأ ذلك من خلال إنشاء المركز الإسلامي في سان سلفادور عام ١٩٩٤م.

المسلمون في نيكاراجوا:

تشير التقديرات إلى أن عدد المسلمين في دولة نيكاراجوا يتراوح بين ١٢٠٠-١٥٠٠ مسلم، معظمهم يمثلون مهاجرين من دولة فلسطين الذين بدأوا في التوافد على دولة نيكاراجوا منذ نهاية الحرب العالمية الأولى.

المسلمون في كوستاريكا:

لا يزيد عدد المسلمين في دولة كوستاريكا عن ٥٠٠ نسمة، وذلك من مجموع ٤.٢ مليون نسمة عدد سكان الدولة، يمثلون ٠.٠١٪ من مجموع سكن الدولة، ينتمي المركز الإسلامي الموجود بالعاصمة سان جوزي، إلى جماعة الدعوة والتبليغ.

المسلمون في بنما:

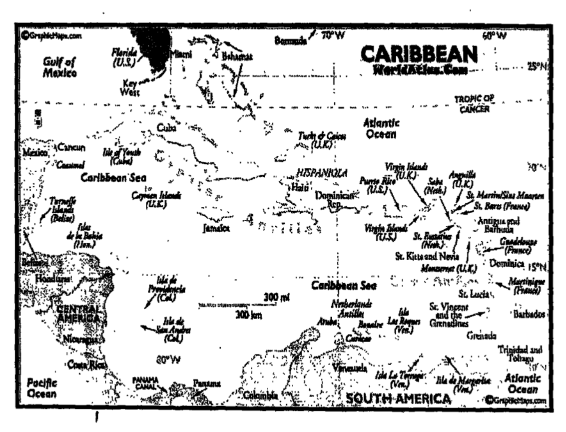
من بين سكان دولة بنما البالغ عددها ٣.٣ مليون نسمة، يوجد حوالي ٢٤٠٠٠ مسلم، يمثلون ٠.٧٪ من عدد سكان الدولة.

يرجع تواجد الإسلام والمسلمون في دولة بنما إلى بداية القرن السادس عشر، وذلك مع الإحتلال الإسباني لتلك البلاد الجديدة، حيث تم إحضار قرابة ٥٠٠ أفريقي مسلم من قبيلة الماندينكا، للعمل في مناجم الذهب بتلك البلاد في عام ١٥٥٢م، ولكن تعرضت تلك السفينة للغرق، الأمر الذي مكن تلك المجموعة من

الحرب، وإقامة مجتمع إسلامي خاص بها في تلك البلاد الجديدة، بقيادة أحدهم يدعى "بيانو"، وقد حاربت الأسبان لفترة طويلة، ولكن تم إلقاء القبض على "بيانو" وإنهاء تواجد ذلك المجتمع المسلم من بنما، والعمل على محو تلك الفترة واستبعادها من تاريخ بنما.

بدأ الإسلام يعود مرة أخرى لبنما مع بداية القرن العشرين، وذلك بتوافد الهجرات من شبه القارة الهندية، ودولة لبنان، وتم تأسيس المساجد والمراكز الإسلامية في المدن الكبرى مثل مدينة بنما ومدينة كولون.

وقد بدأ الإسلام والمسلمون ببنما في الحصول على بعض الدعم من الدول العربية وخاصة مركز الدعوة الإسلامي في دولة ليبيا، الذي ساهم في بناء المركز الإسلامي بمدينة بنما، ومن الأمور الجيدة على إنتشار الإسلام وتزايد نشاطه في بنما، أن يميل البعض إلى الإفتخار بأن بنما تنقسم إلى ٩ أقاليم، ويوجد بها ١٠ مساجد.



المسلمون في جاميكا:

من بين عدد ٢.٨ مليون نسمة في دولة جاميكا، يتراوح عدد المسلمين قرابة ٢٠٠٠-٥٠٠٠ مسلم، يمثلون ما بين ٠.٠٧- ٠.١٧٪ من سكان دولة جاميكا، بدأ الإسلام في التواجد في جاميكا مع وفود المسلمين الأفارقة للعمل في مزارع تلك البلاد في فترة الإستعمار الإسباني، ولكن أجبروا على عدم ممارسة شعائر دينهم.

ومع منتصف القرن التاسع عشر بدأ الإسلام يعود مرة أخرى إلى جاميكا، وذلك ممثلاً في الهنود القادمين من شبه القارة الهندية، حيث قدر أن قرابة ١٦٪ من إجمالي العمالة الهندية الوافدة المقدرة بحوالي ٣٧ ألف كانوا مسلمين.

وقد قام المسلمون العاملون في جاميكا ببناء حوالي ١٠ مساجد، ويمثل المسلمون من أصول جاميكية النسبة الأكبر من مسلمي دولة جاميكا.

المسلمون في كوبا:

يبلغ عدد سكان دولة كوبا ١١.٥ مليون نسمة، يمثل المسلمون حوالي ٠.٠٧٪ من إجمالي عدد سكان، بعدد يصل إلى قرابة ٩٠٠٠ مسلم، وهذا العدد غير مؤكد حيث أن كوبا كونها دولة شيوعية، فإنها لا تعترف بالأديان.

ويعاني المسلمون كثيراً حيث لا يوجد حتى الآن مسجد واحد في دولة كوبا، حتى في العاصمة هافان، ويقتصر الأمر على منزل قديم، مبنيٌ على الطراز الأندلسي منذ أربعينيات القرن العشرين، تعود ملكيته لأحد الأثرياء العرب، تبرع به كي تؤدى فيه صلاة الجمعة فقط. ورغم ذلك فإن الحكومة لا تسمح لمسلمي كوبا بأداء الصلاة فيه، ويقتصر الأمر على الوفود الدبلوماسية للدول الإسلامية.

وكان الرئيس السابق فيدل كاسترو قد وعد بإنشاء مسجد في مدينة هافانا، ولكن لم يحدث، وقد قدمت قطر معونة قدرها ٤٠ مليون دولار لإعادة تجديد ذلك المنزل التي تؤدى فيه الصلاة، كما يحصل مسلمو كوبا، الذين يعدوا من أفقر

المجموعات السكانية في دولة كوبا، على العديد من المساعدات الغذائية من قبل مؤسسة المعونة الإنسانية.

المسلمون في هاييتي:

يبلغ عدد مسلمي دولة هاييتي قرابة ٥٠٠٠ مسلم، وذلك طبقاً لتقديرات مسلمي دولة هاييتي، وذلك مقارنة بالأرقام الرسمية التي تقدر عدد مسلمي هاييتي بحوالي ٣٥٠٠ مسلم، يمثلون ٠.٠٤٪ من سكان الدولة البالغ عددهم ٩ مليون نسمة.

والإسلام في هاييتي قديم حيث بدأ مع الأفريقيين الوافدين إلى الجزيرة للعمل في مزارعها مستقدمين كرقيق من قارة أفريقيا، ومع بداية القرن العشرين بدأت موجة من الهجرة الإسلامية إلى هاييتي، قادمة من المغرب العربي، حيث وصل في عام ١٩٢٠ قرابة ٢٠ عائلة استقرت في الجزيرة، ومعظم مسلمي هاييتي الآن من أصول هاييتيه بالإضافة إلى أحفاد هؤلاء المغاربة.

المسلمون في جمهورية الدومينكان:

تتقاسم جمهورية الدومينكان مع جارتها هاييتي جزيرة "هسبانيولا" وهي أول الجزر التي وصل إليها المستكشفون الأسبان، بقيادة كريستوفر كولومبس في عام ١٤٩٢. وكما يتقاسما الجيرة والجزيرة، فإنهما يتقاسمان تاريخ مشترك من حيث تواجد الإسلام فيهما، حيث يعود تاريخ الإسلام والمسلمون في الدومينكان إلى عام ١٥٠٢، وثورة مسلمي الولوف عام ١٥٢٢ جزء من الميراث الإسلامي والتاريخي للجزيرة.

يبلغ عدد مسلمي الدومينكان قرابة ٣٠٠٠ مسلم، يمثلون حوالي ٠.٠٢٪ من إجمالي عدد سكانها البالغ ١٠ مليون نسمة، يوجد بالعاصمة "سانت دومينجو" ثلاثة مساجد، مسجد الإسلام، والمسجد المكي، ومسجد النور، والمسجدان الأولان لا زالا تحت الإنشاء، أما الثالث، مسجد النور، فتؤدى فيه الصلوات الخمس وصلاة الجمعة وصلاة العيدين، ويوجد هذا المسجد في قلب مدينة سانت دومينجو، وكان

لرابطة مسلمي الدومينكان الفضل الأكبر في بناء وتأسيس هذا الصرح الإسلامي في قلب مدينة سانت دومينجو.

ومسجد النور بمثابة مركز إسلامي تقدم فيه الدروس الإسلامية للنساء والأطفال، كما تقدم من خلاله المساعدات الطبية والدوائية بشكل مجاني، الأمر الذي جعل منه منارة للإسلام في قلب مدينة يمثل النصارى فيها ٩٥٪ من سكانها.

المسلمون في جزر البهاما:

يبلغ عدد سكان البهاما قرابة ٣٠٨ ألف نسمة، يمثل المسلمون نسبة لا تزيد عن ٠.٠٤٪، أي بعدد لا يزيد على ثلاثمائة مسلم تقريباً.

المسلمون في دومينكا:

من بين إجمالي سكان يبلغ عددهم ٧٣ ألف نسمة، تتراوح نسبة المسلمين بين ٠.٢-١.٦٪ من إجمالي عدد السكان، بعدد يتراوح بين ١٥٠و ١٢٠٠ مسلم، وينتمي غالبية المسلمين في جزر الدومينكا إلى الطلاب الوافدين للدراسة، وإن كانت هناك مؤشرات تدل على تواجد إسلامي بين سكان الدولة، حيث منظمة رابطة مسلمي الدومينكا في العاصمة روسو.

المسلمون في آنتيجوا وباربودا:

يبلغ عدد مسلمي جزيرتي دولة آنتيجوا وباربودا حوالي ٢٥٠ مسلم، يمثلون ٠.٣٪ من إجمالي عدد السكان البالغ ٨٦٠٠٠ نسمة، ويوجد بجزيرة آنتيجوا مسجد صغير لا يسع لأكثر من ثلاثين مصلي، كما توجد مؤسستان إسلاميتان واحدة مقرها مدينة سانت جونز في جزيرة آنتيجوا، وأخرى مقرها مدينة كودرنجتون بجزيرة باربودا.

المسلمون في سانت فينست و جرينادينـز:

يبلغ عدد سكان جزيرتي دولة سانت فينست وجرينادينز ١٠٥ آلاف نسمة، يدين معظـم سـكانها بالديانة المسيحية ، يمثـل المسـلمون أقلية متناهية في الصـغر ، لا يزيد عددهـم عن ١٠٠ مسلم، بل يمكن القول أن البهائيين فيها يزيد عددهـم عن المسلمين.

المسلمون في سانت كيتس ونيفيز:

يبلغ عدد سكان جزيرتي سانت كيتس ونيفيز نحو ٤١ ألف نسمة، يدين أغلبهم بالمسيحية، ولا يوجد رقم محدد عن عدد المسلمين بها، حيث يمكن القول أن المسلمين في سانت كيتس ونيفيز لا يزيد عن بضع عشرات.

المسلمون في سانت لويس:

يبلغ عدد سكان سانت لويس ١٦٠ ألف نسمة، يدين أغلبهم بالديانة المسيحية، يمثل المسلمون قرابة ٠.٣٪ أي حوالي ٥٠٠ مسلم تقريباً.

المسلمون في ترينداد وتوباجو:

يمثل المسلمون قرابة ١٣٪ ، أي قرابة ١٥٦ ألف نسمة، من إجمالي عدد سكان جزيرتي دولة ترينداد وتوباجو، البالغ نحو ١.٢ مليون نسمة، يعود الإسلام في ترينداد وتوباجو إلى القرن الثامن عشر ، حيث قدر عدد المسلمين بين من تم إستقدامهم للعمل في مزارع الجزيرتين بحوالي ٢٠ ألف مسلم.

ومع إستقدام الأيدي العاملة من شبه القارة الهندية، بدأت موجة جديدة تضيف أعداد جديدة إلى المسلمين في الدولة، ويتركز معظم مسلمي الدولة في جزيرة ترينداد مقارنة بجزيرة توباجو.

ويعامل الإسلام والمسلمون في دولة ترينداد وتوباجو معاملة حسنة، حتى أن عيد الفطر وعيد الأضحى أصبحا أجازة رسمية بالبلاد، كما يوجد مدرستان إسلاميتان إبتدائية وثانوية بالبلاد، منذ ستينيات القرن العشرين، وفي عام ٢٠٠٥ تم إطلاق أول قناة تليفزيونية إسلامية بالبلاد.

وللدلالة على الوضع المتميز الذي حصل عليه مسلموا تريندا وتوباجو، فإن بعض المسلمين يشاركون كوزراء في حكومة الدولة، ومن ذلك الوزيرة "فاطيمة مايك ديفدسون" وزيرة التنمية الاجتماعية والحكم المحلي، التي أعلنت إسلامها في عام ١٩٧٥م، وفي إحدى زياراتها للقاهرة، نصحها الرئيس الترينِدادي بزيارة الأزهر، والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

الأمر الذي يجعل دولة ترينداد وتوباجو واحدة من أكثر الدول الموجود بها أقلية إسلامية في دول قارة أمريكا الشمالية، وأكثر دول البحر الكاريبي حرية وممارسة للشعائر الإسلامية بها.

المسلمون في بربادوس:

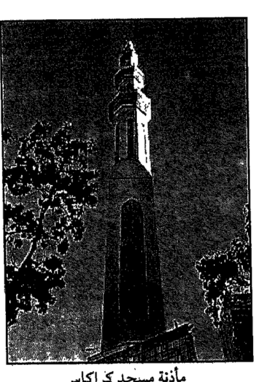
من إجمالي عدد السكان البالغ ٢٨٥ ألف نسمة، يبلغ عدد المسلمين قرابة ٤٠٠٠ مسلم، يمثلون نحو ١.٤٪ من إجمالي عدد السكان، وينتمي مسلمي بربادوس إلى العديد من المهاجرين ذو الأصول العربية أو الآسيوية، أو من الدول الأمريكية المجاورة مثل ترينداد وجويانا، بالإضافة إلى سكان بربادوس الذين إعتنقوا الإسلام، أو أولئك السكان ذو الأصول الأفريقية المعروفون باسم "الباجن". الذين حافظوا على إسلامهم منذ المجيء بهم إلى تلك الجزيرة.

ويوجد ببربادوس ثلاثة مساجد "مسجد المدينة، والمسجد المكي، ومسجد الجماعة، كما توجد العديد من المراكز والأكاديميات الإسلامية والمدارس الإسلامية، التي تخدم الإسلام والمسلمون في بربادوس.

المسلمون في جرينادا:

من إجمالي ٩٠٠٠٠ نسمة، لا يزيد عدد المسلمين في جزيرة دولة جرينادا عن ٢٠٠ مسلم، يمثلون أقل من ٠.٣٪ من عدد السكان، ويعود معظم مسلمي جرينادا إلى أصول هندية وخاصة من ولاية جوجارات الهندية حيث وفدوا للجزيرة منذ عشرات السنين.

المسلمون في فنزويلا:



مأذنة مسجد كراكاس
"مسجد الشيخ إبراهيم"

يقدر عدد المسملين في فنزويلا بحوالي ١٠٠ ألف نسمة، يمثلون ٠.٣٧٪ من عدد سكان الدولة المقدر بحوالي ٢٧ مليون نسمة، وعلى الرغم من ضآلة نسبة المسلمين إلى إجمالي حجم السكان، فإنهم يمثلون عنصر فعال وقوي ونشيط في دولة فنزويلا.

حيث ينخرطون في مجال الأعمال ونشاط الوكالات السياحية، ويرجع معظم مسلمي دولة فنزويلا إلى أصول لبنانية، فلسطينية، سورية، تركية، بالإضافة إلى عدد ليس بالقليل من الفنزويليين المسلمين.

ويوجد بكراكاس عاصمة فنزويلا ثاني أكبر مساجد قارة أمريكا اللاتينية، وهو مسجد شيخ إبراهيم آل إبراهيم المعروف "بمسجد كراكاس"، ويمتاز المسجد بمنارته الجميلة البالغ طولها ١١٣متر، ومساحته المقدرة بحوالي ٥٠٠٠متر مربع، ويسع المسجد لقرابة ٣٥٠٠ مصلي.

وكثيراً ما يخرج مسلمو فنزويلا للتنديد بالسياسات المناوئة للإسلام والمسلمين في العالم، ومن ذلك تظاهرهم أمام سفارة الدنمارك، في عام ٢٠٠٦م ضد نشر الصور الكاريكاتورية المسيئة للرسول ﷺ، وكذلك تظاهرهم في نفس العام أمام السفارة الإسرائيلية، للتنديد ورفض الحرب الإسرائيلية ضد لبنان.

المسلمون في سورينام:

تعتبر سورينام أكبر دول الأمريكتين من حيث نسبة المسلمين إلى إجمالي عدد السكان، حيث يمثل المسلمون قرابة خمس سكان الدولة البالغ عددها ٤٨٢ ألف نسمة، وبذلك فإن عدد المسلمين في سورينام يبلغ ١٠٠ ألف مسلم تقريباً.

وقد وصل الإسلام سورينام مع بداية تعمير تلك الأراضي الجديدة، بواسطة مسلمي غربي أفريقيا، ولكن معظم هؤلاء فقدوا الصلة بينهم وبين إسلامهم، نتيجة للضغوط التي مورست عليهم على مر القرون من قبل السيد الأبيض، ولكن مع مجئ مسلمي جنوب آسيا للعمل في مزارع سورينام بدأ الإسلام ينمو ويظهر من جديد مرة أخرى، وتعود أصول مسلمي سورينام إلى الهند، أندونيسيا، باكستان، بالإضافة إلى المسلمين ذو الأصول الأفغانية.

المسلمون في جويانا:

تأتي جويانا ثانية بين دول أمريكا الجنوبية من حيث نسبة المسلمين في الدولة، حيث يمثل السكان حوالي ١٠٪ من عدد سكان جويانا البالغ تعدادهم ٧٥٣ ألف نسمة، وبذلك يمثل مسلمي جويانا قرابة ٧٥٣٠٠ مسلم. وبذلك يمكن القول أن هناك ما يشبه المثلث الإسلامي الذي يمتد رأسه في البحر الكاريبي من دولة ترينداد وتوباجو إلى قاعدته اليابسه في الجويانات الثلاث.

وتاريخ مسلمي جويانا مثل تاريخ مسلمي أمريكا على وجه العموم، حيث بدأ تواجد الإسلام مع مجئ مسلمي أفريقي للعمل في مزارع ومناجم السيد الأبيض، ومع الضغوط والمحاصرة إنحصر الإسلام بين هؤلاء المستعبدين، حتى كانت العودة بكثافة مرة أخرى مع مجئ مسلمي شبه القارة الهندية للعمل في المستعمرات البريطانية.

ومع السبعينيات بدأ مسلمي جويانا يحتفلون بالأعياد الإسلامية ويحصلون على أجازة رسمية في تلك المناسبات، مثل عيد الفطر، وعيد الأضحى، ونهاية شهر رمضان، والإحتفال بالمولد النبوي الشريف.

ويوجد العديد من المنظمات الإسلامية في جويانا التي تخدم الإسلام والمسلمون، وتأتي منظمة "الثقة الإسلامية" كأكبر وأهم المنظمات الإسلامية العاملة في جويانا، حيث يوجد لديها ١٤ فرع في كافة أنحاء الدولة، والمنظمة لا تهدف للربح، ولكنها تعمل على مساعدة مسلمي جويانا سواء أكانوا أفراداً أو عائلات أو مجتمعات إسلامية.

المسلمون في كولومبيا:

يبلغ عدد مسلمي دولة كولومبيا حوالي ١٤٠٠٠ مسلم، يمثلون حوالي ٠.٠٣٪ من إجمالي سكان الدولة البالغ تعدادها ٤٤ مليون نسمة، ينتمي مسلموا دولة كولومبيا إلى المهاجرين العرب الوافدين من دول لبنان، فلسطين، سوريا، الذين وفدوا مع نهاية القرن التاسع عشر، بالإضافة إلى معتنقي الإسلام من الكولومبيين.

يوجد العديد من المراكز الإسلامية والمدارس الإبتدائي والثانوي الإسلامية، التي تخدم مسلمو كولومبيا في مدن بوجوتا العاصمة، وسانتا مارتا، جواجيرا، نارينو، وسان أندريس، كما يوجد بكولومبيا ثالث أكبر مساجد أمريكا اللاتينية، مسجد عمر بن الخطاب الموجود بمدينة مياكاو، ويسع لقرابة ألف مصلي.

المسلمون في الإكوادور:

يبلغ عدد سكان دولة الإكوادور قرابة ١٤.٥ مليون نسمة، يمثلون المسلمون نسبة ٠.٠١٪ من إجمالي سكانها، بنحو ٢٠٠٠ مسلم، ينتمي غالبية هؤلاء إلى المهاجرين العرب من لبنان، فلسطين، سوريا، ومصر، الذين بدأوا هجرتهم مع نهاية الحرب العالمية الثانية.

ومع منتصف تسعينيات القرن العشرين، بدأ مواطنو دولة الإكوادور في إعتناق الإسلام، ويوجد بالإكوادور مركزين إسلاميين معترفاً بهم من قبل السلطات الحكومية، أحدهما في كيتو العاصمة، ويديره أحد قواد الجيش الإكوادوري السابقين، والذي أعلن إسلامه وتسمى باسم يحيى سيوكيلو، أما المركز الثاني فيوجد

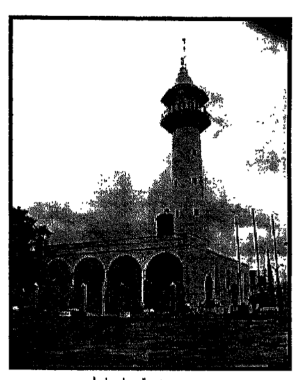
بمدينة جيواكويل ثاني أكبر مدن الإكوادور ويرأسه واحد من الإكوادوريين الذين أعلنوا إسلامهم ويسمى باسم عبد الله سعود.

المسلمون في البرازيل:

استحوذت البرازيل على قرابة ٤ مليون أفريقي ممن تم أسرهم ونقلهم عبر المحيط الأطلنطي من قارة أفريقيا إلى الأمريكتين، ويمكن القول أن ثلث هذا العدد تقريباً كان من المسلمين، وقد ظهر ذلك جلياً من خلال الحديث عن الثورات التي قام بها المسلمون على مدى قرون العبودية والذل التي عاشوا في ظلها.

وقد فقد كثير من مسلمي البرازيل الأوائل هؤلاء ديانتهم نتيجة للعنف الذين تعرضوا له من قبل السلطات الحكومية ومن قبل ملاكهم، وكان السيد الأبيض يدفع غرامة كبيرة إذا ما فشل في أن يجعل عبده المسلم مسيحياً.

وقد عاد الإسلام مرة أخرى في البرازيل مع القرن العشرين، وذلك من خلال الهجرات الوافدة من الشرق الأوسط، وخاصة من دولتي لبنان وسوريا، تشير التقديرات إلى أن قرابة ١١ مليون لبناني وسوري يعيشون في ارجاء دولة البرازيل، وهو حجم سكاني ضخم مقارنة بسكان كل من الدولتين، بل يمكن القول أن اللبنانيين في البرازيل أكثر عدداً من اللبنانيين داخل دولة لبنان ذاتها.



مسجد مدينة ساوباولو

وكالعادة تتفاوت التقديرات الخاصة بعدد المسلمين في دولة البرازيل، فإذا كان الإحصاء السكاني لعام ٢٠٠٠م يشير إلى أن هناك فقط نحو ٢٧٠٠٠ مسلم في البرازيل، فإن هناك تقدير يشير إلى نحو

١٩١٠٠٠* مسلم، في حين أن القيادات الإسلامية في البرازيل تشير إلى أن عدد المسلمين يتراوح ما بين ٧٠٠ ألف و ٣ مليون مسلم.

وتعتبر مدينة ساوباولو أكبر مركز لتجمع المسلمين في دولة البرازيل، بل إن هناك سلسلة من المحلات الغذائية المشهورة باسم "حبيب" تقوم بخدمة تقديم الطعام الحلال لمسلمي البرازيل، والأكلات السريعة.

في تقرير لسيدة برازيلية اعتنقت الإسلام تعرف باسم "ماريا موريرا" إشارة إلى أن عدد المسلمين في البرازيل يقدر بحوالي مليون مسلم، يمثل معتنقي الإسلام من البرازيليين قرابة ١٪ فقط من هذا العدد. ويرجع ذلك إلى أن هناك ميراث بأن دولة البرازيل دولة كاثوليكية قوية تعوق وتمنع أتباع كنيستها من اعتناق الإسلام.

ولكن أيضاً هناك سبب قوي آخر تشير إليه السيدة ماريا بأن المراكز الإسلامية والتي يشرف عليها المسلمون القادمون من دولة شرق أوسطية يبدوا اهتمام أكثر بالجاليات الإسلامية من أصول عربية، دون أن يعطوا مثل تلك المساحة والاهتمام للبرازيليين الراغبين في اعتناق الإسلام، أو من اعتنقوا الإسلام فعلاً ويعانون من تضييق عليهم من قبل أسرهم وأصدقائهم والمجتمع المحيط بهم.

الأمر الذي يجعل دورة اعتناق الإسلام في البرازيل صعبة، بل إن بعض من يعتنق الإسلام يرجع عنه بعد فترة نتيجة للضغوط التي تحاصره في ذلك المجتمع الكاثوليكي، ونتيجة لنقص المعونة من قبل المراكز الإسلامية.

ولكن لعل تجربة السيدة ماريا موريرا تشير إلى أن الإسلام لا زال قادر على تحقيق مكاسب وأرضية جديدة في البرازيل، خاصة وأن وجود الإسلام قديم قدم دولة البرازيل ذاتها، وأن كثير من ذي الأصول الأفريقية يعودون إلى جذورهم الإسلامية، التي فقدوها على مر القرون الماضية، ويعتبرون أنفسهم بعد أن يسلموا ليس إرتداداً عن النصرانية، بقدر ما هو إلى الصواب وإلى الحق الذي فقدوه نتيجة لظروف تاريخية معينة.

المسلمون في بيرو:

من إجمالي عدد سكان بيرو البالغ ٢٩.٥ مليون نسمة، لا يمثل المسلمون أكثر من ٠.٠٠٣٪ من سكان الدولة، حيث يبلغ عدد المسلمين حوالي ١٠٠٠ مسلم، يعود أكثر هؤلاء إلى أصول عربية من لبنان، فلسطين، سوريا، وإيران.

ويوجد عدد من المراكز الإسلامية لخدمة الإسلام والمسلمين في بيرو، كما تم تأسيس موقع إسلامي يتناول أخبار مسلمي بيرو، بل إن الطريقة الصوفية النقشبندية تتواجد ولها فعاليات في دولة بيرو.

المسلمون في بوليفيا:

يبلغ عدد مسلمي بوليفيا قرابة ٢٠٠٠ مسلم، يمثلون حوالي ٠.٠٢٪ من إجمالي سكان بوليفيا المقدر بحوالي ١٠ مليون نسمة، وينحدر معظم مسلمي بوليفيا من أصول عربية من لبنان، فلسطين، سوريا، ويوجد بعض المراكز الإسلامية في العاصمة الإدارية لاباز، وكذلك في العاصمة الدستورية سُكر، وفي عام ١٩٩٤م تم الانتهاء من بناء أولى مساجد دولة بوليفيا بمدينة سانتا كروز.

وفي عام ٢٠٠٦م تم افتتاح ثاني مساجد دولة بوليفيا في العاصمة الإدارية لاباز، وقد إعتنق الكثير من البوليفيين الإسلام، مشاركين المسلمين من أصول عربية في إقامة الشعائر الإسلامية بدولة بوليفيا.

المسلمون في باراجواي:

من إجمالي عدد سكان دولة باراجواي البالغ سكانها ٧ مليون، يبلغ عدد المسلمين قرابة ١٠٠٠ مسلم، يمثلون ٠.٠١٤٪ من سكان الدولة، ينتمي غالبية مسلمي باراجواي إلى المهاجرين العرب من لبنان، فلسطين، وسوريا.

ويتركز معظم مسلمي باراجواي في العاصمة اسنثيون، كما يوجد بالعاصمة كذلك المركز الإسلامي الذي يرأسه فوزي محمد عميري.

المسلمون في شيلي:

يبلغ سكان دولة شيلي ١٦.٦ مليون نسمة، يقدر المسلمون منهم قرابة ٤٠٠٠ مسلم، يمثلون حوالي ٠.٠٢٤٪ من إجمالي سكان الدولة.

يشير مؤرخي دولة شيلي إلى أن أول مسلم وصل إلى شيلي كان في فترة الاكتشافات الإسبانية لأراضي القارة الجديدة، حيث كان هناك شخص يعرف باسم "بيدرو دي جاسكو" وهو من أصول أندلسية أجبر على ترك الإسلام وإعتناق الكاثوليكية.

وفي منتصف القرن التاسع عشر تقريباً وفد إلى شيلي رجلين مسلمين لم يعرف عنهم غير أنهم من رعايا الدولة العثمانية، ومع بداية القرن العشرين حصرت التعداد الرسمي لشيلي قرابة ١٥٠٠ مسلم من أصول تركية، ولكن مع بداية ثلاثينيات القرن تراجع هذا العدد إلى نحو النصف تقريباً.

ومع سبعينيات القرن العشرين بدأت أعداد المسلمين في التزايد مرة اخرى، وذلك مع مجئ مسلمي دول لبنان، فلسطين، سوريا، إيران إلى شيلي، وقد نال الإسلام والمسلمون في شيلي قدر من الإهتمام على يد حكومتي ماليزيا وباكستان، الأمر الذي إنعكس على زيادة أعداد المسلمين هناك، وذلك من خلال إعتناق الكثير من الشيليين للإسلام، وذلك مع بداية الثمانينيات كما تشير التقارير الرسمية إلى ذلك.

يوجد في تشيلي الآن أربعة مساجد، مسجد السلام في سانتياجو، إنتهى من إنشاءه عام ١٩٨٩م، وقام أمير ماليزيا بإفتتاحه في عام ١٩٩٦م، ومسجد ثان في مدينة تيميكو تم إفتتاحه في عام ١٩٩٥م، ومسجد بلال في مدينة ايكيكو تم إفتتاحه في عام ١٩٩٨م، ومسجد ومركز محمد الخامس الإسلامي في مدينة كوكيمبو.

المسلمون في أوروجواي:

يقدر عدد مسلمي دولة أوروجواي بحوالي ١٠٠٠ مسلم، يمثلون ٠.٠٢٪ من إجمالي سكان الدولة المقدر تعدادهم بحوالي ٣.٥ مليون نسمة، ويوجد بأوروجواي مركزان إسلاميان في العاصمة مونتفديو ومدينة كانولينيز.

ولا توجد مساجد في دولة أوروجواي، وإن كانت السفارة المصرية تستخدم أحد حجراتها لتأدية صلاة الجمعة.

المسلمون في الأرجنتين:

من إجمالي عدد سكان يقدر بنحو ٤١ مليون نسمة، يبلغ عدد مسلمي الأرجنتين قرابة ٨٠٠ ألف مسلم، يمثلون حوالي ٢٪ من إجمالي عدد السكان . الإسلام في الأرجنتين قديماً قدم الاكتشافات الجغرافية لتلك الدولة ، فكما يشير المؤرخون الأرجنتينيون، كان هناك ضمن من قاموا بتلك الاكتشافات من تعود أصولهم إلى أصول إسلامية، قدموا مع المكتشفين الإسبان والبرتغاليين، وإن كانوا قد أجبروا على التنصر أو أنهم ادعوا النصرانية.

ومع القرن العشرين شهد الوجود الإسلامي عودة للتواجد والظهور مرة أخرى، حيث قدر أن هناك قرابة ٣.٥ مليون عربي يعيش الأرجنتين، يقدر أن ربع هؤلاء مسلمين، وينتمي هؤلاء إلى دول لبنان، سوريا، وفلسطين.

يوجد بالأرجنتين أكبر مساجد القارة اللاتينية، وهو مسجد الملك فهد الذي تم الانتهاء من بنائه في عام ١٩٩٦م، وكان الرئيس كارلوس منعم، قد تعهد في أحد زياراته للملكة العربية السعودية، بمنح المسلمين مساحة من الأرض بالعاصمة بيونس أيريس قدر مساحتها ٣٤٠٠٠م٢، لبناء مركز إسلامي كبير بها، خصص نحو ٢٠٠٠٠م٢ لبناء المسجد، وباقي



مسجد الملك فهد بالعاصمة الأرجنتينية

المساحة لإنشاء مدرستين إسلاميتين، ومكتبة، وحديقة، وقد تكلف بناء هذا المركز الإسلامي الضخم قرابة ٣٠ مليون دولار، تكلفت بها المملكة السعودية.

وإلى جانب هذا المركز الإسلامي الضخم يوجد مسجد آخر بالعاصمة بيونس آيريس تم إنشاءه في عام ١٩٨٩م، بجهود مسلمي الأرجنتين، كما يوجد مسجد آخر في منطقة الحدود الثلاثية، المشتركة بين الأرجنتين وأوروجواي والبرازيل.

كما تضم الأرجنتين المركز الرئيسي لمنظمة مسلمي أمريكا اللاتينية، والتي تقدم الكثير من الدعم والجهود لمسلمي أمريكا اللاتينية، وتحفظ وتدعم الوجود الإسلامي في أنحاء القارة اللاتينية.

نظرة إجمالية:

من بين إجمالي عدد سكان الأمريكتين البالغ عدد سكانها ٨٨١ مليون نسمة، يبلغ عدد المسلمين حوالي ١٢.٣ مليون، أي نحو ١.٤٪ من إجمالي سكان القارتين.

وكان من الممكن أن تكون نسبة وأعداد المسلمين أكبر وأكثر من ذلك بكثير، لو أن الظروف التاريخية التي عاش فيها المسلمون الأوائل الذين وفدوا إلى القارة أيسر حالاً، وأفضل من الوضع الذي رأيناه فيما سبق من فصول.

فقد كان الأفريقيون سواء كانوا مسلمون أو غير مسلمين، يعيشون في ذل العبودية وقهر الاستعباد والاستغلال، وكان المسلم منهم إذا شوهد يصلي يعامل أقصى المعاملة، بل إن الأطفال كانوا يلقون القاذورات عليهم إذا ما شاهدوهم يؤدون صلاتهم، وكان إجبار المسلمين على ترك دينهم والتنصر هو الأمر السائد في تلك البلاد، ناهيك عن العنف الذي تعرضوا له كما رأينا في الثورات التي طالبوا فيها بحقوقهم الاقتصادية، ناهيك عن حقوقهم الإنسانية والاجتماعية.

ويلاحظ الآن أن الإسلام بدأ يكسب الكثير من الأرض في قارتي أمريكا، وبدأت التقارير الرسمية والإعلانية بل والكنسية تشير إليه على أنه بات يمثل تهديداً للمسيحية بها، والدليل على ذلك أن التقارير تشير إلى أن هناك قرابة ٢٠ ألف

يدخلون الإسلام سنوياً في الولايات المتحدة الأمريكية، وأن العودة إلى الجذور باتت واضحة بشكل كبير، وهو ما أشار إليه عمدة مدينة "مايكن" أحد المدن الأمريكية حكيم منصور أليس المعروف سابقاً باسم "جاك أليس" حيث ذكر أنه لم يرتد عن المسيحية ولكنه عاد لجذوره حيث أجداده الأفريقيين المسلمين الذين أجبروا على ترك الإسلام والتنصر حينها أجبرهم السيد الأبيض على ذلك.

وجاك أو منصور أليس ليس وحده في ذلك الأمر بل إن هناك الآلاف والآلاف غيره، فأول نائب مسلم في تاريخ الكونجرس الأمريكي هو "كيت إيلسون" من أصول أفريقية ولد مسيحياً وأعتنق الإسلام ولديه أربعة أولاد مسلمين، وإن كانت زوجته كيم لم تعتنق الإسلام بعد، وكذلك نائب الكونجرس الأمريكي أندري كارسون، الذي اعتنق الإسلام وهو في العاشرة من عمره، رغم أن جده عَمَدَهُ نصرانياً منذ طفولته.

وقد كان اعتناق الكثير من الأعلام والرموز في الولايات المتحدة الأمريكية أكبر الأثر في اعتناق الكثير للإسلام من الأجيال الجديدة والصاعدة، وكان مالكوم إكس أو الحاج مالك الشباز، أحد أكبر رجال مسلمي الولايات المتحدة الأمريكية، الذي كان له دوراً كبيراً في وسط المجتمع الأمريكي وخاصة مجتمع الأفريقيين منهم، وجذب الكثير منهم إلى الإسلام، خاصة بعد أن ترك منظمة أمة الإسلام الأمريكية، معتنقاً الإسلام السني ومؤدياً لفريضة الحج.

إن الإسلام قادم بقوة في الأمريكتين، وعلى الرغم من أن جهود نشر الإسلام جهود فردية أو من خلال منظمات يفتقر الكثير منها إلى الموارد الكافية لمواجهة حملات المؤسسات والكنائس المسيحية، إلا أنها رغم ذلك قادرة على كسب المزيد، ومما يذكر أن المراكز الإسلامية في دولة البرازيل على سبيل المثال قد نفد لديها نسخ معاني القرآن الكريم المترجم إلى البرتغالية، وبدأت تقدم لمن يريد أن يقرأ القرآن أو يعرف عن الإسلام المزيد، بعض الكتب والمواد المكتوبة باللغة الإنجليزية أو الأسبانية.

الخاتمـــــة

على مدى خمسة قرون عبر ملايين الأفريقيين المحيط الأطلنطي، قسراً لضخ دماء الحياة في شرايين الإمبراطوريتين الإسبانية والبرتغالية، وليسجل التاريخ الإنساني والبشري واحدة من أفظع الجرائم في تاريخ البشرية جمعاء، باستعباد شعب قارة (أوروبا) لشعب قارة أخرى (أفريقيا)، وإجبارهم على ترك حياتهم في أوطانهم عن طريق سرقتهم وأسرهم، ليحيوا عبيداً في وطن جديد، لم يكن يعرفون عنه أكثر مما كان يعرف عنه مستكشفوه وملاكه الجدد.

وخلال خمسة قرون تقريباً تم نقل رقم يقع ما بين ١٢-٢٠ مليون أفريقي، وهو الرقم الذي ارتضاه المؤرخون الأوربيون، ويمكن أن نضيف أن هناك قرابة هذا الرقم قد ماتوا خلال عملية الأسر أو النقل لمراكز التجميع أو عبر رحلة الموت عبر الأطلنطي.

ويمكن القول أنه كان قرابة ربع هذا الرقم أفريقيون مسلمون ينتمون إلى إقليم غربي القارة الأفريقية، التي كانت تتميز بكونها واحدة من مراكز الحضارة البشرية في تلك الفترة التي بدأت فيها مرحلة الكشوف الجغرافية، والأسر البشري تجاه شعب القارة الأفريقية، وكما تشير مؤلفات كتاب تلك الفترة فإن إقليم غربي القارة بممالكه وإمبراطورياته كان من الغنى والثراء البشري والحضاري والثقافي كفيل بأن يجعله في مصاف الدول المتقدمة الآن.

وقد حاول هذا الكتاب أن يميط اللثام عن وجود الإسلام والمسلمين في القارة الأفريقية، وأن يظهر شيء مطموس من قبل الغرب الذي حارب الإسلام في عقر داره، واكتشف أنه نقل معه عدوه اللدود عبر رحلات الأسر هذه إلى العالم الجديد، فلم يتركه يكبر وينمو، بل كان الصراع والوؤد المبكر للإسلام والمسلمين.

ولكن رغم كل ذلك فإن الإسلام ظل موجوداً ومحفوراً في قلوب وصدور المسلمين الأفريقيين بالأمريكتين، وكانت النماذج الإسلامية الطيبة التي تعرفنا عليها لأكبر دليل على ذلك.

فلا يمكن أن ننسى عمر بن سعيد الرجل الذي ترك الكثير من المخطوطات التي تحمل الكثير من سور القرآن الكريم، ولا تزال محفوظة في متاحف الولايات المتحدة الأمريكية، دليلاً على تواصل الإسلام ووجوده منذ تعمير أمريكا حتى الآن، ثم كانت الثورات الإسلامية التي تواصلت على مدى نصف قرن تقريباً في البرازيل، للتؤكد الوجود الإسلامي في تلك الدولة القارة، وأن مسلميها يسعون إلى ما قد أقره القرآن من حرية وحقوق أساسية، كانوا محرومون منها، رغم تشدق الغرب وشعوبه بالحريات الأساسية وحقوق الإنسان.

إن الإسلام قادم وبقوة في عالم الأمريكتين، وأن صرح الكنيسة الكاثوليكية في أمريكا الجنوبية يتهاوى بقوة بضغط المسلمين الجدد في دول تلك القارة، سواء كانوا من المهاجرين أو من شعوب تلك الدول الذين يعتنقون الإسلام يومياً، ولو كان هناك هيئة دولية تشرف على مشاريع الدعوة الإسلامية ونشر الإسلام في ربوع العالم، لكان أكثر من نصف سكان الأمريكتين البالغ عددهم ٨٨١ مليون نسمة مسلمين، ولكن هي الجهود الفردية، وجهود بعض المنظمات الإسلامية التي تعيش بجهود مسلمي تلك الدول، وتعيش على الكفاف، ورغم ذلك فهو النمو والتزايد المطرد لمسلمي الأمريكتين.

الأمر الذي يجعل كثير من دول الأمريكتين لا يكشف بشفافية عن أرقام المسلمين فيها، ويجعل من تلك الأرقام أرقام متواضعة بشكل كبير، كالحال في دول البرازيل على سبيل المثال، التي تجعل أعداد مسلميها الآن لا يزيدون ٢٧٠٠٠ مسلم في حين أن عدد المسلمين فيها في منتصف القرن التاسع عشر كان لا يقل عن نصف

مليون مسلم، وهو ما يؤكد عليه قادة وأعلام الإسلام في البرازيل بأن مسلمي البرازيل يقدرون بحوالي ثلاثة ملايين مسلم.

هناك حرب حقيقة تدار ضد الإسلام وقد دارت عجلتها ليس الآن ولكنها منذ وصول المسلمون إلى أراضي الأمريكتين، وكانت حرب التنصير على أشدها الأمر الذي جعل أعداد المسلمين ونسبتهم في الأمريكتين لا تزيد عن ١.٥٪ من إجمالي سكان القارة، أو حوالي ١٢.٣ مليون مسلم.

من أسف إن الإسلام والمسلمين بحاجة إلى دعم في ديار الإسلام ذاتها، فما بالك بالإسلام والمسلمين في الأمريكتين، ورغم الحروب والإسلامفوبيا التي يعلنها ويشنها الغرب وأذياله على الإسلام فإن الإسلام ينمو وقادم بقوة، وكما انتشر الإسلام في جزر المحيط الهندي والهادي، بفضل صدق التجار وأمانتهم وإخلاصهم، فإن الإسلام أيضاً ينتشر في الأمريكتين وربوع العالم أجمع، بفضل الحرب التي لا هوادة فيها على أناس لا يعلنون أكثر من كلمة التوحيد ويسجدون لله رب العالمين.

ياسر سيد معوض علي

القاهرة: ٣١/ ٣/ ٢٠١٠م

Yassmowad_2006@yahoo.com

موبايل: ٠١٠٩٩٤٢٥٢٤

تم بحمـد الله

المـراجـــع

١- جمال حمدان:استراتيجية الاستعمار والتحرير، مهرجان القراءة للجميع، ١٩٩٩م.

2- The Pew Research Center for the People and the Press.

3- CIA, the World Fact book, 2010.

4- Abu Alfa Mohamed Shareff, The Islamic Slave Revolts in Bahia, Brazil, Institute of Islamic African studies.

5- African Slave Trade,wikepedia, the free encyclopedia

6- African diaspora, wikepedia, the free encyclopedia.

7- African-American, wikepedia, the free encylopedia.

8- Afro-Latin American, wikepedia, the free Encylopedia.

9- Atlantic Trade Slave, wikepedia, the free Encylopedia.

10- American Society of Muslims, wikepedia, the free encylopedia.

11- Slavery in the United States, wikepedia, the free Encylopedia.

12- Triangular trade, wikepedia, the free encylopedia.

13- Black Ladino, wikepedia, the free encylopedia.

14- Servants of Allah African Muslims Enslaved in the Americas, wikepedia, the free encylopedia.

15- Black Hispanic and Latino in Americans, wikepedia, the free encylopedia.

16- African American History, wikepedia, the free Encylopedia.

17- Arab Diaspora, wikepedia, the free Encylopedia.

18- History of Slavery, wikepedia, the free Encylopedia.

19- List of Countries by Muslims Population, wikepedia, the free Encylopedia.

20- Mali Revolt, wikepedia, the free Encylopedia.

21- Portugese Empire, wikepedia, the free Encylopedia.

22- Spanish Empire, wikepedia, the free Encylopedia.

23- Slave Coast, wikepedia, the free Encylopedia.

24- Saudi Aramco World, Muslims in the Caribbean.

25- Ethnic groups in Mali, wikepedia, the free Encylopedia.

26- Ethnic groups in Senegal, wikepedia, the free Encylopedia.

27- Ethnic groups in Gambia, wikepedia, the free Encylopedia.
28- Ethnic groups in Sierra leone, wikepedia, the free Encylopedia.
29- Ethnic groups in Guinea, wikepedia, the free Encylopedia.
30- Ethnic groups in Cote de voir, wikepedia, the free Encylopedia.
31- Ethnic groups in Mauritania, wikepedia, the free Encylopedia.
32- Ethnic groups in Niegeria, wikepedia, the free Encylopedia.
33- Ethnic groups in Niger, wikepedia, the free Encylopedia.
34- Ethnic groups in Guinea-Bissau, wikepedia, the free Encylopedia.
35- Ethnic groups in Burkina Faso, wikepedia, the free Encylopedia.
36- Ethnic groups in Ghana, wikepedia, the free Encylopedia.
37- Ethnic groups in Gambia, wikepedia, the free Encylopedia.
38- Muslims communites, wikepedia, the free Encylopedia.
39- African Empires, wikepedia, the free Encylopedia.

المحتويات

الموضـــــوع	الصفحة
الفصل الثالث **تجارة الرقيق تجارة الأوروبيين الرائجة**	٦٣
الأطلنطي طريق العبيد الغير معبد	٦٦
الشعوب والممالك التي عانت من تجارة الرق	٦٩
توزيع الأسرى الأفريقيين في الأمريكتين	٧٣
الفصل الرابع **المسلمون الأوائل في الأمريكتين**	٨٥
مصطفى الزاموري	٩٠
النماذج الطيبة	٩٢
عمر بن سعيد ١٧٧٠م - ١٨٦٤م	٩٤
أيوب بن سليمان بن إبراهيم	٩٧
عبد الرحمن بن إبراهيم بن سوري	١٠٢
الثورة الإسلامية في (باهيا) البرازيل	١٠٦
لماذا البرازيل	١٠٧
والآن ماذا عن الثورة؟	١١٠
أسباب الثورة	١١٣
ثورة باهيا الإسلامية الأولى في عام ١٨٠٧م	١١٧
ثورة باهيا الإسلامية الثانية في عام ١٨٠٩م	١٢٠
ثورتي باهيا عامي ١٨١٤م - ١٨١٦م	١٢١
الثورة الإسلامية الكبرى أو ثورة مسلمي مالي ١٨٣٥م:	١٢٤
المسلمون العشرة :	
الشيخ دندرا	١٢٥
الشيخ سانيم	١٢٦
الشيخ أبو بكر	١٢٧

الموضوع	الصفحة

الموضـــــــوع	الصفحة

المسلمون الأوائل

فى الأمريكتين

اهتم الأكاديميون بعملية تجارة العبيد في حد ذاتها، ولم يهتموا أو يعنوا بالتصنيف الثقافي والحضاري لهذا الحجم السكاني الكبير الذى قام المستعمر وتاجر الرقيق الأوروبى بنقله إلى العالم الجديد، كما أن الأكاديميون العرب أو المسلمون لم يهتموا كذلك بالإشارة إلى أن هناك نسبة كبيرة من الأفارقة الذين تم نقلهم إلى العالم الجديد كانوا مسلمين. ولم تظهر كتب أو أبحاث تشير إلى ذلك الأمر، وتتعامل معه على أنه إنتهاك لحقوق الإنسان وحقوق المسلمين القاطنين والساكنين الإقليم الغربي لقارة أفريقيا.

وفي هذا الكتاب سوف نتابع عن كثب ونحاول أن نرصد الوجود الإسلامي في الأمريكتين منذ الكشوف الجغرافية وبدء التكالب على شعوب وأراضي القارة الأفريقية، ورحلة الأطلنطى التي تم من خلالها نقل ملايين الأفريقيين إل الأمريكتين، ومعاناتهم في هذا العالم الجديد الذي تم بنائه فوق أ ولا ننسى في الختام أن نلقي الضوء على الوجود الإسلامى في العالم ا اليوم من كندا في الشمال حتى الأرجنتين وشيلى في أقصى الجنوب.

MADBOULY BOOKSHOP مكتبة مدبولى
6 Talat harb SQ. Tel:25756421 ٦ ميدان طلعت حرب- القاهرة - ت : ٢٥٧٥٦٤٢١
www.madboulybooks.com - info@madboulybooks.com